السبت 6 كانون الثاني 2018
العدد 3364 السنة الثانية عشرة
samedi 6 janvier 2018 no 3364 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **ليلى سليماني**
«تهويدة» إنكليزية
- **جورج سوندرز**
دعابة لانهائية
- **فرانز فانون**
رسالة إلى صديق فرنسي

القوات: لقاء قريب بين الحريري وجعجع! [2]

سلاح الغرب بلاد العرب... أسواقي

[12 ـ 13]

تحول عام 2017 الى عام صفقات التسلح التاريخية. بعد إنفاق دول عربية عشرات المليارات من الدولارات في سوق السلاح (أ ف ب)

تحتجب «الأخبار» بعد غد الإثنين لمناسبة عيد الميلاد لدى الطائفة الأرمنية الأرثوذكسية

تحقيق

دمشق: ثلث سكانها نازحون وتخدم ستة ملايين

11

السعودية

شهران على «محكمة الريتز»: «صمود» الوليد يعري ابن سلمان

14

قضية اليوم

القوات: لقاء قريب بين الحريري وجعجع!

العلاقة بين القوات اللبنانية وتيار المستقبل وصلت إلى الحضيض، بعد «المحنة» التي مر بها رئيس الحكومة في السعودية. بلغ الحليفان من التباعد حداً صار معه الحديث عن إمكان اجتماع رئيسيهما خبراً يجري تداوله بصفته حدثاً استثنائياً

التواصل بين خوري ورياشي يمهد للقاء الحريري وجعجع (هيثم الموسوي)

بعد شهرين من وصول العلاقة بين القوات اللبنانية وتيار المستقبل إلى مرحلة هي الأسوأ منذ عام 2005، بدأت القوات اللبنانية، عبر مقرَّبين منها، التأكيد أن العلاقة تعود إلى طبيعتها شيئاً فشيئاً، وأن لقاءً بين رئيس الحكومة سعد الحريري ورئيس «القوات» سمير جعجع سيُعقد في غضون أيام، وربما الأسبوع المقبل.

هذه العلاقة شهدت تأزماً غير مسبوق، على خلفية اتهام المستقبل للقوات بطعن الحريري في ظهره، وتحريض السعودية عليه. ووصل التأزم إلى حدّ أن الحريري لم يجد الوقت بعد للقاء جعجع، أو حتى لإجراء مكالمة هاتفية ذات مضمون سياسي معه، منذ يوم 22 تشرين الثاني الماضي، تاريخ عودته إلى لبنان بعد «محنتِه» السعودية.

> **مصادر عين التينة: الرئيس بري مصر على موقفه ولو بقي وحده**

ورغم ذلك، بدأ الوزيران غطاس خوري وملحم رياشي مسعى لتقريب وجهات النظر بين الطرفين. وبحسب مصادر قريبة من القوات، أثمر التواصل بين خوري ورياشي تقدماً في العلاقة، وإزالة للكثير من العقبات، بما يؤدي إلى لقاء قريب بين الحريري وجعجع. في المقابل، أكّدت مصادر قريبة من الحريري أن التواصل بين خوري ورياشي لم يكن مجمَّداً، لكن فترة الأعياد جعلت وتيرته تخفت. ورفضت الكشف عن أي معلومات إضافية بشأن إمكان عقد لقاء بين رئيس الحكومة ورئيس «القوات» قريباً.

وكان جعجع قد استقبل أمس السفير السعودي الجديد في لبنان وليد اليعقوب.

على صعيد آخر، لم يعُد مرسوم الأقدمية التي منحها الرئيسان ميشال عون وسعد الحريري لضباط دورة 1994 مجرّد أزمة دستورية ـ قانونية. فقد كان هذا المرسوم خطوة أولى لإعادة تظهير مشهدية الصراع بين الرئاسات، ولا سيما الأولى والثانية. وفي وقت يتمسّك فيه الطرفان المتنازعان عون والرئيس نبيه برّي بموقفَيهما، تضيق إلى حد كبير إمكانيات التراجع والتنازل، وسط تناقض تام في النظر إلى إدارة البلاد وأحقية المشاركة في اتخاذ القرار. وفي ظل محاذرة حزب الله الوقوف طرفاً بين حليفيه وعدم وجود أي مبادرة يُبنى عليها بين يدي الحريري، تتراجع أسهم التسوية، وتخرج الأمور عن نطاقها السياسي الضيق، في مقابل تأكيد رئيس مجلس النواب نبيه برّي التمسّك بموقفه، إذ قال أمس أمام زوّاره إنه «مُصرّ على رأيي ولو بقيت وحدي». وبناءً عليه، لا تظهر أي بوادر حلحلة، خصوصاً أن الأزمة لا تحتمل أي حلول وسطية «فإما توقيع وزير المال أو لا». وفيما يلتزم برّي عدم الكشف عن أي خطوة، يؤكّد أنه ينتظر ما ستحمله الأيام المقبلة. ويرى أن «في لبنان كل شيء يحصل، ومن الممكن أن تطول الأزمة حتى الانتخابات النيابية»، مكرراً أن «لا خلاف مع الجيش وقيادته، وشرحت ذلك لقيادة الجيش، وكان هناك تفهم لموقفي».

وفيما يتمترس كل من عون الذي يُصرّ على اعتبار المرسوم نافذاً، وعلى أن توقيع وزير المال عليه ليس ضرورياً، وبري الذي يخوض ما يشبه معركة «التوقيع الثالث» داخل السلطة التنفيذية، كان واضحاً أن كلام الأخير أول من أمس عن أن «اللبنانيين دفعوا 150 ألف ضحيّة في الحرب الأهلية ثمناً للطائف،

تحليل اخباري

أربعة عوامل معروفة... تمنع حرب إسرائيل على لبنان

يحيى دبوق

الحرب الإسرائيلية على لبنان غير منتفية. معنى ذلك أن لا أحد قادر على الجزم بأنها لم تعد ممكنة. وهذا التقدير لا يلغي استمرار استبعادها، المبنيّ على عوامل عدة، في مقدمتها قدرات المقاومة الإيذائية لإسرائيل، وإلا كانت الحرب المقبلة قد وقعت خلال الأعوام الماضية، وربما مرات وليس مرة واحدة.

أحد أهم تعقيدات قراءة الموقف الإسرائيلي وتقديره، هو صعوبة (رغم ضرورة) الفصل بين حدود التهويل الصادر عن تل أبيب من جهة، والتقديرات الفعلية بما يتعلق بالحرب المقبلة نفسها. الواضح أن جزءاً كبيراً جداً من المواقف والتصريحات الإسرائيلية، تهويلات تهدف إلى تضخيم نتائج الحرب، بهدف منعها ومنع ما من شأنه أن يسبّبها، في مقابل مستوى آخر من التصريحات، محدود جداً، يقدّر فعلياً ماهية الحرب وسيناريواتها ونتائجها، وما يمكن أن يتخللها عملياً.

معظم التصريحات والمواقف الإسرائيلية، كما التحليلات في الإعلام العبري، مخصصة للتعامل مع مرحلة ما قبل الحرب، وإن كانت تتحدث عن الحرب نفسها: إعادة لبنان إلى العصر الحجري مثلاً، يهدف إلى توليد خشية في الوعي الجمعي لدى اللبنانيين، علّها تضغط على المقاومة، على أمل منعها من تفعيل قدراتها العسكرية الدفاعية في وجه إسرائيل، أو علّها تؤدي إلى ردع المقاومة عن تعزيز قدراتها. أما تقدير وتوصيف الحرب نفسها وسيناريواتها، فهي خارجة إلى حد كبير عن التقديرات، وتحديداً تلك القطعية منها، وإن كان ذلك ممكناً نظرياً. مستوى اللايقين في الحرب المقبلة عالٍ جداً، لأن حجم إمكانات الطرفين على التدمير هائلة، وهي إمكانات تفرض نفسها كبحاً في الاتجاهين، قبل المعركة وخلالها، إن حصلت.

القدرة التدميرية لدى المقاومة قد لا تصل إلى حدّ إعادة إسرائيل إلى العصر الحجري، لكنها قادرة بلا جدال على ألّا تُبقي إسرائيل كما هي عليه الآن. هذه النتيجة تتحقق مهما كان الفعل المضاد أو المسبق أو اللاحق، إسرائيلياً. وهذا الأمر هو ما يؤثر بتل أبيب ويمنعها من تفعيل خياراتها العدائية، وهو ما يسمى أيضاً الردع المتبادل، بصرف النظر عن مستوى وحجم القوة المادية العسكرية التي أدت إلى الردع المتبادل. ولا يتناقض مع ما تقدّم أن لإسرائيل أيضاً قدرات عسكرية، وهي أعلى مما لدى المقاومة. الميزان التدميري هو الذي يضغط على صاحب القرار في تل أبيب. وهو الذي يفسر كذلك التغيير في التعبيرات الصادرة عنها لدى تناول مسؤوليها موضوع الحرب، إلى الحد الذي يدفع وزير الأمن، أفيغدور ليبرمان، صاحب التهديدات الرنانة ودعوات القتل والمواقف المتطرفة، إلى أن يقول في سياق تعليقه على الحرب المقبلة مع حزب الله إنه «لا قدّر الله إن وقعت الحرب في الشمال، فإنها لن تكون كما كانت عليه حروب الماضي» (موقع واللا 2017/12/27). تعبير ليرمان «لا قدّر الله»، وهي بالعربي الدارج «الله لا يقدّر»، تعبير كافٍ بذاته للدلالة على موقف إسرائيل الفعلي من الساحة اللبنانية، وخشيتها منها، ومن شأنه أيضاً أن يفسّر امتناعها عنها.

مع ذلك، القدرة التدميرية هي مُركّب

اتفاق انتخابي

علمت «الأخبار» أن مجموعات من «المجتمع المدني» عقدت اجتماعاً أمس سعياً إلى الاتفاق على تحالف لخوض الانتخابات النيابية المقبلة. وضمّ الاجتماع ممثلين عن مجموعات «طلعت ريحتكن» و«بدنا نحاسب» وجمعيات بيئية وحزب الخضر و7 أعضاء من «بيروت مدينتي»، إضافة إلى القيادي السابق في التيار الوطني الحر زياد عبس. وتم الاتفاق على خوض الانتخابات تحت مظلة واحدة في كافة المناطق، من دون الاتفاق بالضرورة على خوضها في لوائح موحدة. وسيُعقد مؤتمر لإعلان الاتفاق يوم 13 كانون الثاني الجاري. كذلك علمت «الأخبار» أن حملة «بدنا نحاسب» قررت ترشيح أحد مؤسسيها، هاني فياض، لخوض الانتخابات عن المقعد الدرزي في دائرة بيروت الثانية، علماً أن الحملة قررت ترشيح أعضاء منها في 8 دوائر.

(الأخبار)

لكي لا يكون قرار الدولة عند شخص واحد» لم تهضمه بعبدا. فقد نقل زوار القصر عن الرئيس عون والمحيطين به «استياءهم الواضح»، معتبرين أنه «تهديد غير مقبول». حتى إن بعضهم حاول الاستفسار عمّا إذا كان الرئيس بري يحضّر لتحركات في الشارع من شأنها أن تخضّ البلاد.

كلام برّي استنفر التيار الوطني الحرّ، حيث تكفّل عدد من شخصياته بالتلميح إلى وزارة المال لكونها ليست مخصّصة لأي طرف، على اعتبار أن رئيس المجلس يسعى إلى تكريس عُرفٍ في هذا السياق، معتبرين أنه بمصافّ الانقلاب على الطائف وروحيّته وضرب الميثاق. وقد سأل النائب السابق سليم عون: «أين هو عدم الميثاقية بعدم توقيع وزير المالية؟ وإذا كان الهدف تكريس وزارة المال للشيعة، فهذا لا يتماشى مع الطائف، فبعد الطائف معظم الوزراء لم يكونوا من الشيعة». فيما ربط النائب ألان عون في حديث تلفزيوني مسألة توقيع وزير المال بمسألة صلاحيات رئيس الجمهورية، ما يعيد البحث بالطائف والصيغة السياسية في البلد.

(الأخبار)

في الواجهة

بين 1985 و2018: قصة مرسوم لم يتغير أبطاله كثيراً

الخلاف على مرسوم الاقدمية بين الرئيسين ميشال عون ونبيه بري ليس اصل المشكلة. ولن يكون المشكلة الاخيرة بينهما. كذلك حل الخلاف لن يأتي سحرياً. بل تبعاً لواقع ان على الرجلين التعايش ـ وإن الصعب ـ بينهما مقدار ما يستطيعان

نقولا ناصيف

قد تكون مفارقة اكثر منها مصادفة. واقعة حدثت في ايار 1985 وجرجرت بضعة اشهر، قبل ان تُسوّى. مصادفة لأن بعض وقائعها متشابه مع مشكلة مرسوم الاقدمية العالق اليوم بين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب يقف بينهما رئيس الحكومة حائراً. اما المفارقة فإن بعض أبطال مشكلة 1985 هم انفسهم اليوم، الا ان بينهم مَن رحل: رئيس الحكومة رشيد كرامي، رئيس مجلس النواب حسين الحسيني، وزير العدل نبيه برّي، قائد الجيش العماد ميشال عون، التلميذ الضابط جوزف عون مختصراً مشكلة رفاق دورته.

في ايار 1985 امتنع كرامي عن توقيع مرسوم ترقية تلامذة ضباط المدرسة الحربية (دورة شهداء الجيش 83 ــ 85) الى رتبة ملازم بعدما لمس خللاً وعدم توازن، ليس بين التلامذة الضباط المسيحيين والمسلمين، وانما في توزّعهم على اختصاصاتهم العسكرية. لأنه حريص على 6 و6 مكرّر، منذ ايام حكومته في عهد الرئيس فؤاد شهاب عام 1961، لاحظ كرامي ان اختصاصَي المدرعات والمدفعية لا يتساوى فيهما عدد التلامذة الضباط المسيحيين والمسلمين، فجمّد مرسوم ترقية التلامذة الضباط في الدورة تلك الى رتبة ملازم مع تعويضاتها المالية ــ وكان في عدادهم التلميذ الضابط جوزف عون قائد الجيش الآن ــ ولم يوقعه، الى ان تسنّى العثور على مخرج بعد اشهر.

اوجب هذا المخرج ان يعمد عشرة تلامذة ضباط مسلمين في سلاح المشاة الى نقل اختصاصهم مناصفة الى سلاحي المدرعات والمدفعية، كي يتساووا مع رفاقهم المسيحيين. خمسة مسلمين ذهبوا الى المدفعية، وخمسة آخرون ذهبوا الى المدرعات، فاستوى ميزان الاسلحة.

حتى ذلك الوقت، أمر قائد الجيش العماد ميشال عون التلامذة بأن يتنكبوا رتبة ملازم على اكتافهم دونما انتظار المرسوم المعلّق، بغية الحفاظ على حقوقهم المعنوية والمادية. بينهم مَن ذهب للفور في دورات عسكرية الى فرنسا والولايات المتحدة على انه ملازم، بينما هو لا يزال تلميذ ضابط براتب تلميذ ضابط. كان تعذّر عليهم تخرّجهم في المدرسة الحربية عام 1985 بسبب انقسام البلاد، وتوزّع الجيش على شطري بيروت، فطُلِب منهم الذهاب الى مستودع المدرسة وتسلّم سيوف التخرّج منه.

انقضت اشهر قبل الوصول الى الحل الذي ارضى رئيس الحكومة، بعدما ابصر المساواة والتوازن في اختصاصات اسلحة الخريجين، فوقّع مرسوم الترقية. اقتضى استكمال الحل انعقاد مجلس النواب بدعوة من الحسيني كي يقرّ قانوناً يجيز للملازمين الجدد الحصول على تعويضاتهم ورتبتهم ـ التي علّقوها سلفاً بقرار من قائدهم ـ منذ ايار السنة الفائتة، وتبعاً لذلك رواتبهم الجديدة. بين 1985 والآن مسافة 33 سنة. اصبح قائد الجيش حينذاك رئيساً للجمهورية اليوم، والتلميذ الضابط قائداً للجيش، وصار وزير العدل ـ ولم يكن من أبطال النزاع حينذاك ـ رئيساً لمجلس النواب في قلب المشكلة الجديدة. غاب كرامي صاحب الحل، وخلفه في السرايا اليوم سعد الحريري غير قادر على التوفيق بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي. وقتذاك ـ على وفرة الصلاحيات الدستورية بين يدي رئيس جمهورية ما قبل الطائف ـ وقّعه الرئيس امين الجميّل، الا ان رئيس الحكومة جمّده. إجتُرح الحل من داخل المؤسسة العسكرية، لا من بنات افكار السياسيين الذين تولوا اخراجه. الا ان الامر حتّم ـ كما الآن وفي كل حين ـ امرار مزيد من الوقت لاكتشاف حل غير سحري.

في مشكلة مرسوم «دورة 1994»، الموشكة على دخول اسبوعها الثالث، لا احد يملك حلاً، مع ان معظم مَن خَبِر ـ او اختبر ـ دوره عام 1985 يتذكّر الحادثة ربما، وإن اختلفت المواقع ودخلت البلاد في دستور جديد.

رئيس الجمهورية يعتبر أن نفاذ المرسوم بات من الماضي. رئيس المجلس يرى ان لا اصل لوجود المرسوم كونه باطلاً لعدم اقترانه بتوقيع وزير المال علي حسن خليل. قيادة الجيش عالقة بين حقوق عسكرييها وبين نزاعات سياسية غالباً ما دفعت اثمانها او أُرغمت عليها. مرسوم الترقيات منذ مطلع السنة معلّق هو الآخر. لا يوقّعه وزير المال ما لم يُشطب منه الضباط المستفيدون من مرسوم الاقدمية، ما ألحق الغبن برفاقهم جراء خلاف نصفه سياسي والنصف الآخر دستوري. حفظت وزارة الدفاع وقيادة الجيش من خلال جدول القيد حقوق الجميع في الترقية، بيد ان لا مرسوم ترقيات حتى اشعار آخر ما لم يمهره الوزير المختص الذي هو وزير المال. بسبب ذلك جُمّدت مراسيم ترقيات ضباط الاسلاك والادارات العسكرية والامنية الاخرى كي تصدر دفعة واحدة.

على نحو كهذا تدور الدائرة اللبنانية على نفسها. في مرسوم 1985 كمنت مشكلة كرامي في انه يبصر فيه خللاً، ولا يختلف مع رئيس الجمهورية عليه، وهو تبعاً لصلاحياته الدستورية مارس الاختصاص الذي يتيح تصويب المشكلة. في المرسوم الحالي الازمة اكثر تعقيداً. توقيع وزير المال على المرسوم على نحو اقتراح رئيس المجلس لانهاء المشكلة، يعني تكريس سابقة توقيع الوزير نفسه ـ أياً تكن طائفته ـ على كل مرسوم مماثل، انطوى على اعباء مالية ام لا، وتالياً تثبيت التوقيع الثالث. وهو ما يرفضه رئيس الجمهورية اذ يعتبر المرسوم نافذاً، ولا حاجة الى نشره بعد اصداره، مع ان الفقرة الثالثة فيه تشير الى النشر للتبليغ. بذلك يرى ان لا موجب لاعادته الى وزارة المال لتوقيعه. هنا يفترق عنه برّي ايضاً اذ يمسك بحجة اقوى عندما يسأل عن الاعمال العسكرية الباهرة التي حققتها دورة بكاملها في توقيت واحد كي كلها تنال اقدمية سنة. حجة كهذه يقاربها عون من جانب مختلف، هو انه ينصفهم من ظلم لحق بهم.

بالتأكيد باتت الحاجة الى حلين متلازمين: تذليل المشكلة بين الرئيسين على المرسوم اولاً، ثم الذهاب الى مجلس النواب على طريقة 1985، لاقرار قانون يمكّن الضباط من الاستفادة من ترقياتهم وتعويضاتهم الجديدة المؤجلة، بعد ان يكون انقضى مزيد من الوقت، وكثير من التصعيد وعض الاصابع.

> في انتظار مزيد من الوقت وكثير من التصعيد وعض الاصابع

تذليل المشكلة على المرسوم اولاً، ثم الذهاب الى مجلس النواب (هيثم الموسوي)

> ليبرمان يطلب من جيش العدو الاعتماد على الصواريخ بدل سلاح الجو

من مركّبات قوة ردع المقاومة. قبل أيام سأل الزميل سامي كليب على قناة الميادين، الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، عن وجود أو عدم وجود منظومة دفاع جوي ضد سلاح الجو الإسرائيلي. الجواب كان صمتاً وابتسامة، أي إن نصر الله لم يحد عن استراتيجية الغموض والضبابية حول قدرات المقاومة. لكن الإجابة عن أسئلة كليب، قد تكون صدرت أمس عن إسرائيل نفسها. وهي إجابة قد تكون أيضاً معطىً رئيسياً، إضافة إلى القدرة التدميرية للمقاومة، التي تمنع بدورها إسرائيل من المبادرة إلى الحروب.

صحيفة معاريف كشفت، أمس، عن اتجاه تبلور في الجيش الإسرائيلي أخيراً، يدعو إلى تعزيز القدرة الصاروخية على حساب سلاح الجو، وهي استراتيجية بناء للقوة وتفعيلها، مبنية على الخشية من نتائج المخاطرة بالطائرات الهجومية وإمكان إسقاطها وسقوط طياريها في الأسر. بحسب ليبرمان، يمكن إسرائيل أن تهرب من الرادارات الموجودة لدى أصدقائنا وأعدائنا، عبر القدرة الصاروخية، التي حان الوقت لأن تستفيد منها. على هذه الخلفية، أي تقليص الاعتماد على سلاح الجو والابتعاد عن المخاطرة، أصدر ليبرمان تعليماته الأسبوع الماضي، بتأمين أول رزمة تمويل لشراء الصواريخ الدقيقة، وهي ستخصص لعمليات الدائرة الأولى المحيطة بإسرائيل، وفي مقدمتها الساحتان اللبنانية والسورية.

معطىً آخر ومهم، ورد في تقرير معاريف أمس، يرتبط أيضاً بميزان الردع المتبادل ويمنع تفعيل العدو قدراته على الساحة اللبنانية، يفيد بأن ليبرمان وقيادة الجيش الإسرائيلي غير مقتنعين بقدرات ذراع البر الموجودة لديهم. يرد في الصحيفة أن «وزير الأمن غير مقتنع، كما قيادة الجيش، بأن ذراع البر جاهزة فعلاً لمواجهة التحديات الماثلة أمامه، إذا فتح الشر في الجبهة الشمالية. ما ينتظرنا في الشمال سيكون مغايراً كلياً. لن يكون نصر الله وحده هناك في المعركة، بل إلى جانبه قوات (الرئيس السوري بشار) الأسد، وكذلك قوات الحرس الثوري والفصائل المرتبطة به، التي تملأ المنطقة».

هي إذاً، ومما بات بالإمكان إدراكه والحديث عنه، أربعة عوامل مؤثرة ورادعة ضمن عوامل أخرى، ستكون حاضرة على طاولة القرار في تل أبيب، وهي كذلك، لدى طرح الخيارات المتطرفة تجاه الساحة اللبنانية: القوة التدميرية لحزب الله؛ يضاف إليها منظومات دفاع جوي؛ وحرب متعددة الجهات؛ وعدم جاهزية ذراع البر الإسرائيلية لخوض الحروب.

ولا إضافة هنا، كخاتمة، على استنتاجات صحيفة معاريف أمس: «مع كل الاحترام للجميع، من دون أي مناورة برية لجنود على الأرض، لا يمكن الانتصار في الحروب».

رسائل إلى المحرر

الضابط موقوف... بجرم آخر

ردّاً على ما ورد في «الأخبار» أمس، بعنوان «توقيف ضابط بتهمة مساعدة إرهابيين»، وجاء فيه أن مخابرات الجيش أوقفت ضابطاً في قوى الأمن الداخلي برتبة مقدّم، بشبهة تهريب أسلحة ومواد غذائية ومحروقات إلى المجموعات الإرهابية في الجرود، علما بأنه كان قد أوقف سابقاً بشبهة المشاركة في ملكية مصنع «كبتاغون»، أصدرت المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي التوضيح الآتي:
إن الضابط المذكور قد أوقف سابقاً بجرم آخر، ويُلاحق أمام القضاء العسكري، وقد أخلي سبيله، ومن ثم أعيد توقيفه بعد متابعة المحاكمة، بحيث صدرت بحقه مذكرة توقيف وجاهية بتاريخ 2017/11/29 بالجرم ذاته. إضافةً إلى ذلك، فإنه قد حوكم تأديبياً من قبل المؤسسة، وهو حالياً في حالة انقطاع عن الخدمة. لذلك إن مضمون الخبر المتداول عارٍ من الصحّة.

◆ ◆ ◆

... وتعليقاً على الخبر نفسه، وردنا من قيادة الجيش الرد الآتي:
نشرت صحيفتكم في عددها الصادر أمس خبراً مفاده أن مخابرات الجيش أوقفت ضابطاً في قوى الأمن الداخلي برتبة مقدّم، بناءً على اعترافات الشيخ العرسالي مصطفى الحجيري المعروف بـ«أبو طاقية»...
يهمّ قيادة الجيش أن تنفي صحة هذا الخبر.

العميد علي قانصو
مدير التوجيه

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

تقرير

الجميل يحاور جعجع: هل يتخلى عن حلفائه الجدد؟

قبل أربعة أشهر من الانتخابات النيابية، قرر النائب سامي الجميل «اللعب» بمصير المستقلين و«المجتمع المدني» المتحالف معه، عبر فتحه الباب لحوار مع القوات اللبنانية قد يؤدي إلى تحالف انتخابي بينهما

ليا القزي

الواقع: «(الرئيس) ميشال عون قوة ضاربة». الهدف: «جمع كلّ الأطراف المسيحية المعارضة في جبهة وطنية، حتى نتمكن من خوض معركة ضدّه». الحاجة: «فكّ الرباط بين عون ورئيس القوات اللبنانية سمير جعجع، وضمّ الأخير إلى هذه الجبهة»، بعد أن فُقد الأمل في «التعويل على سحب (رئيس الحكومة) سعد الحريري من موقعه الموالي للرئاسة الأولى». فمن يعتقد أنّ «بإمكانه، وحيداً، خوض معركة ضدّ عون يكُنْ مخطئاً». الكلام لإحدى الشخصيات البارزة في ما كان يُعرف باسم الأمانة العامة لقوى 14 آذار، في مناسبة الحديث عن بدء الحوار بين حزبي الكتائب والقوات اللبنانية، في محاولةٍ منهما لنسج تحالف انتخابي.

يعتقد رفاق الأمس للقوات اللبنانية، أنّها بعد العزلة السياسية التي فُرضت عليها من التيار الوطني الحر وتيار المستقبل، لم يعد من حلّ أمامها سوى تحطيم جبل الجليد بينها وبين قيادة الصيفي. بعد فشل التحالف بين العونيين والقواتيين، وسقوط نظرية الـ«86%» التي تغنّيا بها لفترة طويلة، معتبرين أنهما يختصران التمثيل المسيحي في مؤسسات الدولة، وبعد أن انتهى مفعول «الابتزاز» الذي مارسته القوات اللبنانية وتيار المردة عبر تضخيم الحديث عن تقارب بينهما، تلفّتت قيادة معراب فلم تجِد أمامها سوى حلفائها السابقين، لتتعامل معهم كـ«خطة باء». لذلك، يجب تلقّف هذه «الحاجة» القواتية إلى مُتنفس سياسي، «وفتح الباب أمام سمير جعجع ليعود». وجهة النظر هذه، تعتبر أنّه لا يجب «إضعاف» ساكن معراب عبر فرض شروطٍ عليه، كانسحابه من الحكومة، «قبل تقديم بديلٍ له، ومشروع واضح ومضمون»، مع وجود «شبه قناعة بأنّ من الصعب على جعجع أن يخرج من التركيبة الوزارية، ويُعارض العهد ورئاسة الجمهورية، فهو يُدرك تماماً الانعكاس السلبي الذي سيُسببه له هذا الخيار». في المقابل، لا يُمكن النائب سامي الجميّل «التقدمي والإصلاحي والقريب من المجتمع المدني»، أن يُكمل بهذا المسار «من دون القيام بأي حساب لتاريخ حزبه الذي ورثه مع كتلة نيابية ووزارية، قرّر التخلّي عنها. فعندها سيُسأل ويُحاسب عن هذا الإرث». إضافةً إلى أنّ العمل السياسي «لا يُمكن أن يكتمل من دون كتلة نيابية وازنة». ورئيس حزب الكتائب، الذي يطرح نفسه من موقع المعارض لكل التركيبة السياسية الحالية، «ما كان ليفتح المجال أمام حوارٍ مع القوات، لو لم يكن مُدركاً للواقع والصعوبات التي تُرافقه». هل تشكيل جبهة معارضة مطلب من السعودية؟ «قد يكون حاجة لها، ولكن لم نسمع ذلك من المسؤولين السعوديين».

> تستبعد القوات تشكيل جبهة معارضة قبل الانتخابات النيابية

الانفتاح القواتي على الكتائب بدأ منذ زيارة جعجع لزحلة في آب الماضي، وطلبه من النائب إيلي ماروني نقل تحياته إلى الجميّل. ولكن، كانت المعلومات حينها تتحدّث عن رغبة جعجع في تحالفٍ مع الكتائب في بعض الدوائر الانتخابية، ولا سيّما في جبل لبنان. أزمة 4 تشرين الثاني (إعلان الرئيس سعد الحريري ـ من الرياض ـ استقالته من رئاسة الحكومة)، بدّلت المعطيات. ظنّ جعجع أنّ الحريري لن يستطيع الاستمرار في سياسة معارضة المملكة السعودية طويلاً، متأملاً في أنها ستفرض حلفاً انتخابياً يضم كل فريق 14 آذار. ولكن، بدأ يظهر أنّ أولوية تيار المستقبل هي في التحالف مع التيار الوطني الحر، الذي ساهم في «تحريره» من «الأسر». لذلك، قرّر جعجع «ترقيع بنطلونه»، قبل الانتخابات، وإعادة وصل خطوطه مع الجميّل، صاحب «معارضة الزعيق»، كما وصفه جعجع سابقاً. حوار المصالحة ـ المصلحة، يقوده النائبان فادي كرم عن القوات وسامر سعادة عن الكتائب. الطرفان يقولان إنّ الأمور ما زالت في بداياتها، «جُلّ ما اتفقنا عليه هو التهدئة بيننا وعلى وسائل التواصل الاجتماعي». وقالت القوات للكتائب إنّه «هذه المرة نحن في الحكومة، الدورة المقبلة قد تكونون أنتم، لا يجب أن يفسد هذا الأمر في الودّ قضية».

يعتبر حزب الكتائب نفسه «في موقع القوي، وموقفه واضح. فلتعرض القوات اللبنانية ما لديها، وبناءً عليه نتفاوض. علماً أنّ الملف الانتخابي لم يُبحث مع القوات»، بحسب مصادر كتائبية. عائقان يرفعهما الجميّل، بوجه جعجع، العنصر السابق في الكتائب: «الاستقالة من الحكومة، والاتفاق على تقسيم الدوائر الانتخابية، شرط أن لا تكون اللوائح مشتركة. بمعنى أنّه في الدائرة التي يترشح فيها الكتائب، تكون القوات داعمة، والعكس صحيح. وذلك، حتى لا يتنافسا على الأصوات التفضيلية». يبدو ذلك صعباً بالنسبة إلى القوات اللبنانية، «فالمفترض أن نكون نحن الاثنين نعمل لرفع الحاصل الانتخابي، حتى نُعزز فرصنا في الفوز بأكثر من مقعد. ولنحسب أنّ الأمر نجح في البترون، فماذا نفعل في زحلة؟ والمتن؟ وبيروت؟». أما بالنسبة إلى الانسحاب من الحكومة، «فلا نعتقد أنّ الأمر مطروح»، تقول مصادر القوات، مُستغربة الشروط المسبقة. أما الحديث عن تشكيل جبهة معارضة، فبالنسبة إلى المصادر نفسها «صعب أن تتشكل قبل الانتخابات لانتفاء الحاجة إليها، ولا سيّما أنّه في المقابل لا يوجد جبهة مُشكلة من 8 آذار. نعم،

يجري العمل لجمع المسيحيين في جبهة معارضة لعون (هيثم الموسوي)

تقرير

«نفط البر» في مجلس النواب: ماذا عن الملكي

ميسم رزق

وُضع القطار النفطي في البرّ على سكّة التشريع لينضمّ إلى القطار النفطي البحري، إذ بدأت مناقشة مسودة مشروع قانون النفط البري على طاولة اللجنة النيابية الفرعية التي يترأسها النائب جوزف المعلوف، والتي عقدت منذ يومين أولى جلساتها لبحث جميع النقاط من الاستطلاع إلى الاستكشاف، فالإنتاج والنقل والتخزين والتصفية والبيع، وتحديد العائدات النفطية.
من الأمور الأساسية التي استندت إليها اللجنة في الكلام عن موضوع الاستكشاف في البر، نتائج المسوحات الثنائية والثلاثية الأبعاد، التي «أظهرت احتمالات كبيرة لوجود كميات من البترول في عدد من المناطق». وهذه المسوحات تنقسم إلى شقّين: الأول أُجري في مرحلة الستينيات والسبعينيات، والثاني «الدراسات والمسوحات التي قامت بها شركات أميركية وبريطانية ونروجية في السنوات الست الأخيرة». وكانت المسوحات القديمة قد شملت 7 آبار موزعة في منطقة البقاع الغربي (بين بلدتي يحمر وسحمر)، وفي البقاع الشمالي (القاع) ومناطق أخرى، فيما توسّعت المسوحات الجديدة في عدّة مناطق لبنانية من الشمال إلى الجنوب.
وعلى عكس ما قيل عن إمكان دمج مشروع القانون بقانون التنقيب عن النفط والغاز في البحر، أكدت مصادر اللجنة أن «البترول البرّ قانوناً مستقلّاً عن قانون البحر نظراً إلى بعض الخصوصيات» التي عدّدتها على الشكل الآتي:
ـ أولاً، تختلف نسبة المخاطر بين البرّ والبحر، حيث تكون التحديات المالية والتقنية عالية، كما أن تكاليف الإستثمار أعلى.
ـ ثانياً، يحدّد المشروع مناطق محظورة تشمل القرى ذات الكثافة السكانية، أو المناطق ذات الطابع العسكري.
ـ ثالثاً، مسودة النفط البري تنصّ على إنشاء شركة للنقل والمنشآت والأنابيب لا علاقة لها بالشركة الوطنية.
ـ رابعاً، تتضمّن المسودة موضوع حقوق الفرد في ملكه، إذ يوجد فصل خاص يتعلق بالاستملاك والإشغال المؤقت، وتكريس المبدأ العام الموجود في الاستملاك، أي المنفعة العامة. وتقول مصادر اللجنة إن من الصعب الآن الكشف عن حلول لهذه النقطة، خوفاً من أي ردود فعل، لكن لا يمكن القيام بالنشاطات النفطية إلا بإعلانها أنها ذات منفعة عامة، لأن ما تحت الأرض تملكه الدولة، وليس صاحب الأرض. لكن في المبدأ، نسعى إلى إرساء معادلة تحمي المنفعة العامة وتحترم المادة 15 من الدستور التي تحمي الملكية

هناك حاجة لحركة سيادية، ولكن قد تحصل بعد الانتخابات».
استبعاد استقالة القوات اللبنانية من مجلس الوزراء، «يعني أن لا إمكانية للتحالف معها، لأنّ خطاب الكتائب هو ضد السلطة»، تقول مصادر الصيفي، مُضيفةً أنّ «سامي مش مستعجل على شي». بيد أنّ «المجتمع المدني»، والشخصيات «المستقلة الناقمة على الأحزاب»، التي وجدت في الجميّل ضالتها، «مُستعجلة» لتعرف ما إذا كان سيتحالف مع القوات أو لا. هذه القوى التي «وثقت» بالجميل، وبخطابه «الإصلاحي» الذي قدّمه في السنتين الأخيرتين، تجد نفسها اليوم تتعرّض لـ«خيانة» منه بمجرد أن فتح المجال لحوار مع حزبٍ يُشارك في السلطة. هذه الضربة الثانية، بعد أن فشلت محاولات خلق «جبهة معارضة»، كان من المفترض أن يصدر بيانها التأسيسي في تشرين الأول الماضي. وحتى لو استقالت القوات من الحكومة، «فهل ننسى أنها كانت طوال عام مشاركة في التركيبة التي اتهمناها بالفساد، بمجرد أن قررت البحث عن مصالحها في الشهرين الأخيرين؟»، يسأل أحد الشباب المستقلين الذين كانوا يُنسقون مع نائب المتن. مشكلة الجميّل تكمن في «أننا خضنا معركة من أجل إقناع جزء من المجتمع المدني به، إذ كان يُنظر إليه كوريث سياسي وحزب سلطة». مغامرة الجميّل بذلك، وبحثه عن تحالفات تؤمن له كتلة نيابية، «يعني أننا كقوى سنشنّ هجوماً عليه».

تقرير

«الأرز» للتبييض أمام القضاء الفرنسي: مجوهرات وسيارات فخمة إلى لبنان

استماتة أميركية لتوريط حزب الله في «أموال الكوكايين»

عمر نشابة

أحالت النيابة العامة الفرنسية، الأسبوع الفائت، 15 شخصاً من بينهم لبنانيون الى المحاكمة بتهمة تأليفهم شبكة متطورة الهيكلية والتنظيم لتبييض أموال المخدرات في أوروبا اطلق عليها اسم «سيدر». وخلصت التحقيقات الى أن المشتبه فيهم اشتروا، بواسطة أموال مصدرها مبيعات الكوكايين في أوروبا، كميات كبيرة من المجوهرات والساعات والسيارات الفخمة وشحنوها الى لبنان والى بعض دول غرب افريقيا.
وزعمت السلطات القضائية الفرنسية، بحسب الصحافي الفرنسي فينسان مونيي («لو نوفيل اوبزيرفاتور») أن «مدير مكتب الاستخبارات، وهو جنرال في الجيش اللبناني» يسهّل ادخال هذه المشتريات الى لبنان عبر مطار بيروت.
أبرز المشتبه فيهم لبناني يدعى م. ع. (ملقب بـ«ألكس») مقيم بين كولومبيا ودبي والولايات المتحدة ولبنان، اعتُقل في ميامي أواخر العام الفائت. واعترف «ألكس» بأنه يبيّض أموالاً لصالح الكارتيل الكولومبي «لا اوفيسينا» في أوروبا. ولدى التوسع في التحقيق تبيّن للسلطات الاميركية أنه يتعاون مع اشخاص آخرين من بينهم زوج مطربة لبنانية، وصرّاف لبناني يدعى م. ن. والأخير أوقفته السلطات الفرنسية العام الفائت في مطار شارل دي غول، بعدما تبين لها انه كان مكلفاً جمع أموال المخدرات تمهيداً لتبييضها من خلال شراء ساعات ومجوهرات وسيارات فخمة تشحن الى لبنان ودبي. كما أوقف لبناني يدعى ع. ز. في فندق «برانس دو غال» الفخم في باريس وصودرت في حوزته ساعات بقيمة 14 مليون يورو.
وكانت وكالة مكافحة المخدرات الاميركية (DEA) قد تواصلت مع المكتب المركزي الفرنسي لمكافحة الجرائم المالية الكبيرة (OCRGDF) مزودة إياه معلومات عن وجود عدد من المشتبه فيهم بتبييض الاموال في باريس، ومن بينهم عدد من اللبنانيين الذين تزعم انهم يعملون لصالح حزب الله. وبالفعل، تمكنت السلطات الفرنسية بالتعاون مع أجهزة تحقيق أوروبية من تفكيك شبكة لتبييض أموال «الكارتيل» الكولومبي من خلال توقيف عدد من المشتبه فيهم من بينهم لبنانيون. لكن لم يُعثر على دليل واحد

> السلطات القضائية لم تستدع شقيق الحريري بعد ورود اسمه في إحدى الافادات

يثبت علاقة الحزب بهذه القضية.
محقق وكالة مكافحة المخدرات الاميركية أبلغوا السلطات الفرنسية بأن الهاتف الجوال الذي يعود الى الموقوف م. ن. كان يتواصل مع الهاتف الخاص لشخص يدعى م. ع. المعروف لديها بتواصله مع حزب الله. وهي معلومة غير كافية لإثبات علاقة الحزب بتبييض أموال المخدرات. شأنها شأن معلومة أخرى توافرت لسلطات التحقيق الفرنسية عن احتمال ضلوع فهد رفيق الحريري، شقيق الرئيس سعد الحريري، في تبييض الاموال من خلال افادة سائق يدعى ع. م.، لكنها لم تكن كافية لاستدعائه.
وكشفت السلطات الفرنسية أخيراً أن الشبكة المزعومة عملت منذ 2012 على تبييض عشرات ملايين الدولارات سنوياً في أوروبا بعد تمكن مهرب كولومبي معروف بـ«ايل شابولين» من «نقل عدد من المستوعبات التي تحوي كميات من الكوكايين من المكسيك الى أوروبا». إلا أنت جميع الموقوفين في هذه القضية نفوا نفياً قاطعاً علمهم بأن مصدر الاموال هو الاتجار بالكوكايين، وادعوا ان مصدرها التهرب الضريبي وهي تعود الى جهات ديبلوماسية وفنية.

«كاساندرا» بحلة جديدة «تلاحق» حزب الله!

«كاساندرا» هو الاسم الذي اطلقته وكالة مكافحة المخدرات الاميركية (DEA) على عملية تزعم انها تستهدف «مكافحة مصادر تمويل حزب الله» من خلال ملاحقة عمليات تبييض أموال بيع الكوكايين الكولومبي. غير ان هذه العملية التي انطلقت منذ عشر سنوات وخصصت لها الحكومة الاميركية موارد مالية واستخبارية ضخمة، لم تمكن السلطات القضائية الاميركية من تحديد دليل مباشر وحاسم يثبت ضلوع الحزب في جرائم تبييض أموال المخدرات. ومع وصول الرئيس دونالد ترامب الى سدة الرئاسة، يبدو أن المشروع بات يحظى بدعم مضاعف، وانتقل الى مرحلة جديدة قوامها توسيع مجال الملاحقات القضائية من الولايات المتحدة الى أوروبا.

سؤال عن أموال «المسح البحري»

تقدّم النائبان جوزف المعلوف ومحمد قباني بسؤال إلى الحكومة للاستفسار عن الأموال التي حصّلتها الدولة من عملية بيع دراسات المسح البحري الذي نفذته شركات أجنبية، ووصلت قيمتها إلى نحو 135 مليون دولار، كانت حصّة الدولة منها 35 مليون دولار، وأودعت في حساب خاص باسم المنشآت النفطية في مصرف لبنان. وقد علمت «الأخبار» أن السؤال وجّه إلى الحكومة بعد التأكد من عمليات سحب جرت من هذا الحساب من دون تحديد وجهة صرفها ولا الآلية التي اتُّبِعَت. ووفق المعلومات فإن الحكومة تأخرت في الردّ على السؤال الذي أرسله المعلوف وقباني، ما اضطرهما إلى إرساله مرة ثانية، وإذا لم يُجَب عليه يُحَوَّل إلى استجواب للحكومة في الهيئة العامة. وكانت «الأخبار» قد أشارت إلى هذا الحساب في تشرين الأول الماضي في تقرير بعنوان «باكورة أموال النفط تائهة بين المالية والطاقة!» (العدد 3306 الثلاثاء 24 تشرين الأول 2017)، ونقلت عن مصادر وزارة المالية آنذاك تأكيدها أن «فتح الحساب يُعدّ تجاوزاً للقانون، إذ كان من المفترض عند إقرار مراسيم النفط الإفصاح عنه وتوضيح كيفية التصرف بحصة الدولة من عمليات البيع، ومعرفة مصادر الأموال الموضوعة في الحساب».

ـة الخاصة؟

الخاصة. وفي هذه الحال يمكن صاحب الأرض أن يحصل على البدل والتعويض سريعاً، وحقه بالتقاضي سيكون مصوناً في وجه

> تختلف نسبة المخاطر ما بين البر والبحر حيث التحديات المالية والتقنية عالية

أصحاب الحقوق النفطية.
ـ خامساً، قد يكون هناك بعض العناصر الجديدة في ما يتعلق بفكرة تقاسم الإنتاج مختلفة عن تلك التي حددت في قانون البحر، ويمكن الدولة أن تكون شريكاً مباشراً مع الشركات الخاصة.
وبحسب المصادر، تحدّد مسودة قانون التنقيب البري شروط المشاركة ودفاتر الشروط، بموجب الاتفاقية النموذجية التي هي اتفاقية الاستكشاف والإنتاج، وبموجب مرسوم يُتخذ في مجلس الوزراء، وتخضع الاتفاقية لموافقة الحكومة والوزير كما حصل في قانون البحر. وترى أن «البترول في البرّ يُمكن أن يستقطب عروضات أكثر، أولاً لأنه أقل كلفة، وثانياً لأن المخاطر فيه أقل، مع ذلك يبقى للشركات أن تدرس الخصائص وتقرّر على أساسها».
في جلستها الأولى ناقشت اللجنة هذه الخصائص من دون حسم أي منها، ولم تدخل بعد في مواد القانون الأساسية التي تتعدّى الـ 80 مادة. وتقول المصادر إنّ أبرزها وأصعبها هي تلك التي تتعلق بنظام الحوكمة والاستثمار. وفيما تحرص اللجنة على عدم الكشف الآن عن مضمونه كاملاً، لأنه سيخضع لتعديلات كثيرة، لفتت إلى أن الحضور النيابي في اللجنة ضعيف ولم يتجاوز الأربعة نواب في الجلسة الأولى، علماً أن عدد أعضائها 11!

قضية بعدما أثار وزير الصحة السابق وائل أبو فاعور جدلاً واسعاً حول قرار وزير الزراعة غازي زعيتر في شأن استيراد بعض المبيدات الزراعية، تعرض وزارة الزراعة مستندات صادرة عن وزارتي الصحة والزراعة في عهد أبو فاعور وزميله أكرم شهيب، تؤكد أولاً أن القرار يستند إلى محضر اللجنة التي شكلها شهيب نفسه، وثانياً، والأهم، أن الوزيرين الاشتراكيين كانا قد سمحا باستخدام بعض الأدوية التي يقول أبو فاعور إنها مسرطنة، لمدة عام

المبيدات المسرطنة
أبو فاعور يعترض على ... أبو فاعور!

ميسم رزق

أثار وزير الصحة السابق وائل أبو فاعور جدلاً واسعاً قبل الأعياد حول قرار وزير الزراعة غازي زعيتر استيراد مبيدات زراعية ممنوعة بعد موافقة لجنة الأدوية الزراعية. أبو فاعور دعا النيابة العامة التمييزية الى التحرك، مؤكداً استكمال الملف حتى النهاية. لكن، حتى الآن، لم يظهر أي تحرّك جدّي

> **زعيتر استند إلى قرارات أصدرها أبو فاعور وشهيب في الحكومة السابقة**

من شأنه إبطال مفعول القرار. فيما تؤكد وزارة الزراعة أن زعيتر استند في قراره الى قرارات صادرة عن وزارتي الصحة والزراعة في عهد أبو فاعور وزميله أكرم شهيب، وإلى محضر لجنة الأدوية الزراعية التي شكّلها شهيب حين كان وزيراً للزراعة بموجب القرار (483/1) بتاريخ 9 حزيران 2014. كما أن شهيّب هو نفسه من أعطى، بقرار مشترك مع أبو فاعور، فترة سماح مدة عام لاستخدام هذه الأدوية، رغم أنها مسرطنة.

بدأت الضجة حين أصدر زعيتر قراراً اعترض عليه أبو فاعور لأنه «عدّل القرار المشترك (رقم 1/1048) الصادر عن وزارتي الصحة والزراعة في 13حزيران 2016 بمنع استيراد عدد كبير من المبيدات الزراعية الى لبنان لكونها مرتبطة بمرض السرطان وتشكّل خطراً على النساء الحوامل»، واستثنى زعيتر من هذه المبيدات 18 صنفاً أعاد السماح للتجار باستيرادها. وتؤكد مصادر وزارة الزراعة أن قرار زعيتر استند الى محضر لجنة الأدوية الزراعية (رقم 2017/23) التي عقدت جلسة في 29 حزيران 2017، بحضور زعيتر ومدير الثروة الزراعية وممثلين عن العاملين في مجال استيراد الأدوية وصنعها وتوضيبها، وممثل وزارة الصحة ودائرة الصيدلة النباتية ورئيس مصلحة وقاية النبات. وباشرت اللجنة درس جدول أعمالها الذي تضمّن الموافقة على مادة فعّالة لتعقيم التربة لمصلحة شركة إيطالية (isargo)، والترخيص بتعاطي مهنة استيراد الأدوية لمصلحة شركتي "poelsan agri" و«عزام للزراعة والتجارة العامة». وبعد المداولة، قرّرت اللجنة أن «يستثنى من اللائحة الأولى المرفقة بالقرار (1/1048) الأدوية التي يثبت أنها ما زالت مسجّلة ومستعملة في إحدى الدول المصنفة مرجعية (كندا، اليابان، سويسرا، الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) بحسب متطلبات التسجيل الواردة في القرار 310/1 الصادر بتاريخ 24 حزيران 2010، لتنظيم تسجيل الأدوية الزراعية والمستوردة». كما سمحت باستيراد المبيدات المستثناة، ويطبق عليها قرار تنظيم استيراد الأدوية رقم 311/1 الصادر في 24 حزيران 2010، لجهة التحاليل المطلوبة وفقاً لمواصفات منظمة الفاو (منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة)، وأحدث لائحة يصدرها مختبر كفرشيما على المواد التقنية المستوردة والمستعملة في تحضير المبيدات، سواء من بلدان مرجعية أو غير مرجعية أو المحضرة محلياً».

اللجنة التي استند زعيتر إلى محضرها هي نفسها التي شكّلها شهيب بموجب القرار 483/1 في 9 حزيران 2014، بعد موافقة مجلس الوزراء على اقتراح وزارة الزراعة تشكيلها (القرار رقم 109 بتاريخ 22 أيار 2014)، على أن يشارك في اجتماعاتها ممثّل عن وزارة البيئة من دون أن يكون له حق التصويت.

ومع أن قرار وزير الزراعة يجب أن يستند إلى محاضر اللجنة في أي قرار يتخذه بشأن الأدوية الزراعية، أصدر شهيب قراراً مشتركاً مع وزير الصحة حينها (أبو فاعور)، من دون الاستناد إلى محضر اللجنة، بل بناء على قرار تشكيلها فقط، يمنع تسجيل واستيراد وتحضير مبيدات زراعية مضرة، وأرفق القرار بلائحة ببعض أسماء هذه الأدوية. وقد نصّت المادة الأولى من هذا القرار الذي قال أبو فاعور إنه عُدل ويحمل الرقم (1/1048) على أنه اعتباراً من تاريخ صدوره (13 حزيران 2016) يصبح نافذاً بمنع استيراد هذه المبيدات. غير أن المفارقة هي في أن القرار نفسه، في مادته الخامسة، أعطى «فترة سماح أقصاها 1 حزيران 2017، ويعتبر بعد هذا التاريخ أي مبيد زراعي محدد في اللائحة المرفقة مخالفاً لأحكام هذا القرار ويلزم صاحب العلاقة إعادة تصديره الى بلد المنشأ على نفقته الخاصة عبر وزارة الزراعة»، أي أنه تمّ السماح للتجار باستعمال هذه المبيدات مدّة عام كامل، رغم كونها مسرطنة، بحسب قرار شهيب . أبو فاعور!

وبعد أربعة عشر يوماً فقط، وبقرار مشترك أيضاً من الوزيرين يحمل الرقم 1202/1 (صدر في 27 حزيران 2016) تم تعديل القرار السابق، ونصّت مادته الأولى على استثناء المبيدات التي وصلت إلى مرفأ بيروت والتي شحنت قبل تاريخ صدوره. وهذا يعني أن الوزيرين بدلاً من أن يعمدا الى تلف هذه المبيدات التي يقول أبو فاعور إنها ترتبط بمرض السرطان، أو إعادة تصديرها، عدّلا قرارهما الذي نص على منع استيراد المبيدات، واستثنيا بعض الأدوية التي وصلت الى مرفأ بيروت، من دون معرفة السبب!

الغريب في الأمر، بحسب مصادر وزارة الزراعة، أن وزير الصحة الحالي غسان حاصباني سبق زميله زعيتر في تعديل القرار. إلا أن أبو فاعور لم يعترض ولم يشنّ أي حملة عليه. إذ أصدر حاصباني في أيار الماضي قراراً (يحمل الرقم 764/1)، يتعلّق بتنظيم استيراد مبيدات الحشرات والقواضم المنزلية، ويستثني فيه مبيدات الحشرات والقواضم المنزلية من مفاعيل قرار شهيب وأبو فاعور ((1/1048). واللافت في قرار حاصباني أنه استثنى جميع مبيدات الحشرات المنزلية من قرار شهيب ـ أبو فاعور. أما ما فعله زعيتر، بحسب مصادر الوزارة، فهو إعلان قرار لجنة الأدوية الزراعية التي استثنت من قرار شهيب ـ أبو فاعور الأدوية التي تُستعمل في الدول المرجعية (أي الاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة...).

هذه «الصرخة» التي كتمها أبو فاعور في وجه حاصباني، وأطلقها في وجه زعيتر، فتحت «كباشاً» سياسياً بين الوزيرين وأثارت جدلاً حول خلفية الحملة، ولا سيما أن العلاقة بين الجهتين اللتين ينتميان إليهما هي في مرحلة وفاق. وتسأل مصادر وزارة الزراعة عما إذا كانت حملة أبو فاعور (الذي لم يجب على اتصالات «الأخبار») مجرّد مناكفة سياسية من دون أي دليل علمي، أم «أن التجاوزات التي كانت تحصل في عهده وعهد زميله الوزير شهيب دفعته الى التراجع»؟

تقرير

«شورى الدولة» يبطل «جزئياً» ترخيص آل فتوش: مجمع عين

أبطل مجلس شورى الدولة الشهر الماضي، جزئياً، قرار الترخيص بإنشاء المجمع الصناعي الخاص بـ«الأخوين فتوش» في منطقة عين دارة. الإبطال الجزئي لم يلغ الترخيص نهائياً، وبالتالي لن يمنع من إقامة المجمع في المنطقة. بحسب المطلعين على الملف، فإن قرار الشورى هو مجرد «محاولة لضبط توسع المجمع الصناعي... لا أكثر»

هديل فرفور

في 14 كانون الأول الماضي، أصدر مجلس شورى الدولة قراراً أبطل فيه، جزئياً، قرار الترخيص بـ«إنشاء صناعات فئة أولى»، الذي منحته وزارة الصناعة للأخوين بيار وموسى فتّوش في منطقة عين دارة. وخلُص القرار إلى اعتبار المُراجعة المُقدّمة من رئيس بلدية عين دارة العميد فؤاد هيدموس وعدد من أهالي البلدة لإبطال قرار الترخيص، مقبولة «جزئياً»، مُستنداً الى اجتهاد المجلس الذي استقرّ على إمكانية إبطال القرارات الإدارية جزئياً «متى كانت الأحكام التي تُنظّمها غير متلازمة وقابلة للتجزئة (...)».

القبول«الجزئي» الذي نصّ عليه قرار «الشورى»، يتمثّل بإبطال تسع عبارات وردت في قرار الترخيص رقم 5297/ت الصادر عن وزير الصناعة حسين الحاج حسن بتاريخ 2015/10/8. وهذه العبارات كانت تُجيز «استئجار خطوط التوتر العالي لنقل الطاقة الكهربائية وفق المواصفات الحديثة المقبولة عالمياً وربطها بشبكة التوتر العالي 220 ك.ف.»، كما كانت تسمح بـ«زيادة عقارات على الاستثمار مُستقبلاً، شرط استيفاء شروط التصنيف والتصنيع». وقد ذكر المجلس هنا عبارة «وما يحدّها ويُجاورها ويُحيط بها مُلك بيار وموسى فتّوش (...)»، فضلاً عن «السماح باستعمال المضخّات والآلات المُتحرّكة والثابتة من السُفن لتعبئة المواد الأولية من الاسمنت وكافة المواد من وإلى المرفأ».

كما أبطل المجلس العبارات المتعلقة بـ«تشييد أبنية عائدة لهذه الصناعات (...)»، و«إقامة مستودعات صناعية وخزانات تستفيد من كافة التسهيلات والإعفاءات بعد تصديرها وفق الأنظمة والقوانين المرعية الإجراء»، و«الترخيص باستخراج الصخور والرمول والأتربة وغيرها والمواد الأولية من العقارات المذكورة وغيرها»، و«السماح بالتجديد والاستبدال والتطوير والتحديث والإضافة ضمن الاستثمارات المسموحة بكل قطاع من مُجمل القطاعات التي تُشكّل المؤسسة المشمولة بالتراخيص بغية تأمين الطاقة الإنتاجية».

رغم ذلك، تقول مصادر مُطّلعة على الملف إن قرار «الشورى» لن يمنع إنشاء المُجمّع الصناعي الضخم في عين دارة، بل هو مُحاولة من المجلس لـ«ضبط» توسعه الذي كان مُقوناً بقرار الترخيص ليس أكثر.

ما هي الإنشاءات الصناعية المُرخّصة؟

وكان الحاج حسن قد أجاز لشركة «بيار وموسى فتوش ش.م.ل. « إنشاء مصانع ومطاحن صناعية وتجارية

> **قرار «الشورى» مجرد «محاولة لضبط توسع المجمع الصناعي... لا أكثر»**

ـ فئة أولى «بكامل تجهيزاتها ومختبراتها وآلاتها الثابتة والمُتحرّكة لتصنيع المواد الأولية المُستخرجة من مقالع وكسارات، ولا سيما الصناعات المُتلازمة مع استثمار المقالع والكسارات من المواد المُستخرجة منها والمُستعملة لأغراض صناعية لتحويلها إلى أحجار باطون كلينكر وخلافه ومواد أولية (...) وما تستلزمه هذه الصناعة من معامل وأفران ومطاحن كاملة ومعدات وآليات للتكسير والجرش للمواد الأولية وشاحنات وخطوط نقل وغيرها على أنواعها ومتمماتها لتصنيع وطحن ومعالجة وتعبئة المواد الأولية من الكلينكر وتوابعه ومن البوزلان والبازلت والتربة على أنواعها والرمل والبحص والجفصين والكلس والحجر الكلسي والفحم الحجري والحديد والألومنيوم ومشتقاتها والمعادن والاسمنت الفلت والمُكيّس (...) وغيرها من صناعات اسمنتية، والبلاط والأرصفة والجسور والجفصين والكلس على أنواعها، وكافة المستلزمات للتصنيع ومنها المشتقات النفطية من غاز وفيول أويل وفحم حجري ومشتقات المواد الأولية وتحويلها إلى صناعية ومحطات كهربائية مستقلة لتوليد الكهرباء (...)».

ابطل المجلس تسع عبارات في قرار الترخيص (أرشيف)

المجمع يخل بالتوازن البيئي

وكان هيدموس بصفته رئيس

حاصباني سبق زعيتر في تعديل القرار. إلا ان ابو فاعور لم يعترض (هيثم الموسوي)

محامي البلدية: مستمرون

أعرب رئيس بلدية عين دارة العميد فؤاد هيدموس وعدد من الناشطين في البلدة عن خيبتهم من قرار «الشورى». وقال الوكيل القانوني لبلدية عين دارة المُحامي نشأت حسنية لـ«الأخبار» إن البلدية بصدد البحث عن طُرق قانونية أخرى لوقف تنفيذ القرار. ولفت الى أن مجلس شورى الدولة استند في قراره الى تصنيف عام 1994 الذي حُدّدت بموجبه عين دارة منطقة صناعية، «فيما أغفل تصنيف عام 2007 الجديد الذي يعتبر أن عين دارة هي منطقة صناعية وبيئية وسياحية في آن».

مجلس بلدية عين دارة وعدد من الناشطين في البلدة، قد تقدّموا في 2016/8/9 بمراجعة لدى المجلس يطلبون فيها إبطال قرار الترخيص، تستند الى جُملة من المخالفات «الجوهرية»، من بينها أن الشركة لم تلتزم بمضمون المادة 12 من مرسوم أصول تقييم الأثر البيئي التي تُلزمها بدراسة تقييم الأثر البيئي ووضعها بتصرف المواطنين لتمكينها من الاطلاع عليها ومناقشتها وإبداء رأيهم فيها، «الأمر الذي لم يحصل». كذلك تذكر المراجعة أن المادة 14 من المرسوم نفسه أوجبت على وزارة الصناعة، في حال رفض المشروع من قبل أي إدارة رسمية، أن ترفع الاعتراضات الى مجلس الوزراء لبتّها، «الأمر الذي لم يحصل، رغم رفض وزارة الصحة العامة الترخيص».

ولفتت الجهة المُستدعية الى أن قانون إنشاء محمية أرز الشوف أكّد أن عين دارة تحدّ المحمية من الجنوب، ومنع أي نشاط صناعي في نطاق المحمية ومنع إقامة أي نشاط يُستعمل فيه التفجير، وحدّد مسافة لا تقلّ عن 2000 متر «في حين أن المسافة بين العقارات المنوي إنشاء المجمع الصناعي فيها والمحمية لا تتعدّى مئات الأمتار».

كذلك لفتت الجهة المُستدعية الى أن «مراحل الإنتاج في المُجمّع الصناعي المُرخّص له ستؤدي الى الإخلال بالتوازن البيئي والطبيعي لناحية نوعية الهواء وتلوّث المياه وجرف الجبال والتأثير على صحّة المواطنين».

داره باقٍ و(لن) يتمدد!

رسالة مفتوحة الى رئيس الجمهورية:

ما زال بإمكانكم إنقاذ الثروة النفطية

نقولا سركيس

تحياتي واحترامي،

لولا وقوفكم منذ عقود في طليعة المدافعين عن قضايانا الوطنية الكبرى، ولولا الإعراب في أكثر من مناسبة عن عزمكم على مكافحة الفساد الذي أصبح يفتك بشتى أوجه حياة المواطن اليومية، لما فكرت لحظة بشرف التوجه إليكم بهذه الرسالة لألفت انتباهكم الكريم إلى الانحرافات البالغة الخطورة التي تنطوي عليها السياسة المتبعة لاستثمار ثروة البترول والغاز الموعودة.

انحرافات أكثر من مقلقة سبق أن أشرت إليها بإسهاب خلال السنوات الثلاث الماضية، في كتابين وفي العديد من المحاضرات والمقالات، بما في ذلك تساؤلات حول نقاط جوهرية، طرحتها في شباط 2017 في كتاب مفتوح لوزير الطاقة مع نخبة لا تقل عن ثلاثين من الوزراء السابقين وأساتذة الجامعات والاقتصاديين والاعلاميين. تساؤلات ما زالت من دون أي جواب أو تفسير، رغم بلوغنا مرحلة الحديث عن اقتراب موعد توقيع اتفاق للتنقيب عن البترول والغاز وإنتاجهما تجاه الشواطئ اللبنانية مع مجموعة تضم «توتال» (مشغل، 40%)، و«ايني» (40%) و«نوفاتيك» (20%). انحرافات وهواجس يمكن إيجازها في النقاط التالية:

(1) التشويه الصارخ لجوهر القانون البترولي 2010/132، عبر المرسوم التطبيقي 2017/43 الخاص بنموذج «اتفاقية الاستكشاف والإنتاج للأنشطة البترولية». وقد بدأ التشويه عندما تجاهل المسؤولون عن صياغة هذا المرسوم نظام «تقاسم الإنتاج» الذي نص عليه القانون صراحة، ليستعيضوا عنه بنظام «تقاسم الأرباح» الذي يشكل عملياً عودة مقنّعة لنظام الامتيازات التعيسة الذكر التي عفا عليها الزمن، والتي كانت أصلاً تسمى في مرحلتها الأولى «تقاسم الأرباح». الفارق الجوهري بين النظامين يكمن في كون نظام تقاسم الإنتاج يرتكز على: أولاً مشاركة الدولة الفعلية، عبر شركة وطنية، في الأنشطة البترولية بنسبة لا تقل عن 40% وتناهز 60% في معظم الحالات، وثانياً حصر ملكية كل ما يتم اكتشافه من الهيدروكربونات بالدولة، على أن تنتقل إلى الشريك الأجنبي ملكية حصته عند تحميلها على الناقلات.

(2) النتيجة المباشرة لتشويه القانون ولما نص عليه حول نظام تقاسم الإنتاج، كان إقصاء الدولة كلياً عن المشاركة الفعلية في الأنشطة البترولية، كما تنص على ذلك حرفياً المادة 5 من المرسوم المذكور، بالتأكيد على أنه «من دون الإخلال بأحكام المادة 36 (2)(هـ)، ليس للدولة نسبة مشاركة في دورة التراخيص الأولى»! هكذا، وفي ثماني كلمات، قرر بعض مجهولي الهوية طرد الدولة برمّتها من المشاركة الفعلية في صناعة البترول والغاز، ومن دورها المحوري في استثمار ثروتها الموعودة.

ولا يقل عن هذا غرابة ما توضحه المادة 36 التي تنص على إمكانية دخول الدولة كشريك فقط في حال حدث تعطيل أو خلل أو تنازل جبري من قبل واحد من أصحاب الحقوق الثلاثة المعنيين. في هذه الحالة فقط يتم الاستنجاد بالدولة كي تحل محل الشريك الأجنبي المخل. مما يعني بتعبير آخر قيام الدولة بدور «إطار عجلة احتياطي» عندما تدعو الحاجة!. باستثناء حالة الطوارئ هذه، لم يترك المرسوم المذكور للدولة وممثليها سوى المهمات البيروقراطية، إلى جانب الدور المهين الذي يقتصر على «حق طلب تعيين ممثلين للحضور كمراقبين» في بعض اجتماعات لجان إدارة الشركات العاملة ورفع التقارير للجهات المعنية (المادة 16).

هذا الفراغ الذي أحدثه التعطيل المذهل لدور الدولة، علاوة على التلكؤ في إنشاء شركة نفط وطنية، فتحا الباب لدخول عدد كبير من الشركات المارقة الملاحقة قضائياً في بعض البلدان المجاورة، بالإضافة الى شركات لا وجود لها إلا على الورق تم تسجيلها على عجل برساميل رمزية لا تتجاوز أحياناً 1300 دولار، مما لم يمنع هيئة البترول من تأهيلها المسبق والتأهيل بها للحصول على حقوق استكشاف وإنتاج...

الهدف غير المعلن من تأهيل هذه الشركات، علاوة على بعض الشركات الأخرى «غير المشغلة»، أي غير القادرة على القيام بما هو مطلوب، هو استعمالها كغطاء لبعض المصالح الخاصة، وفرضها كشركاء مع الشركات الكبرى التي تتولى دور المشغل (Operator)، وذلك في إطار «شراكة تجارية غير مندمجة»، لا يقل عدد أعضائها عن الثلاثة (المادة 6 من دفتر الشروط). وهكذا تكتمل عملية احتيال تكاد تكون صبيانية لنقل ملكية جزء من البترول أو الغاز المكتشف، قد تبلغ قيمته المليارات أو عشرات المليارات من الدولارات، من الدولة إلى مصالح خاصة. هذه «الهندسة» الفريدة من نوعها للاستيلاء المباشر على جزء من الثروة النفطية ليس لها سابقة، حتى في بلدان العالم الأكثر فساداً. هذا بالإضافة، في حال استمرار عدم وجود شركة وطنية، لتوسيع صلاحيات وزير الطاقة إلى التدخل مباشرة في تقاضي الإتاوة وبترول وغاز الربح عينا وتسويقها! هل هذه هي أفضل وأضمن وسيلة للتصرف بمبالغ بهذا الحجم من المال العام؟

(3) بغية التوصل على جناح السرعة إلى اتفاقيات مع شركات أجنبية، لم يبخل المسؤولون المعنيون بشتى الإغراءات الباهظة الثمن، أهمها دمج مراحل الاستكشاف والتنقيب والإنتاج في اتفاق واحد يوقع سلفاً لمدة تناهز 40 عاماً، وصرف النظر كلياً عن كل أنواع العلاوات (Bonus)، وتحديد كل المكوّنات المالية لحصة الدولة من دون الحد الأدنى المعروف في العالم، واللجوء لآلية المزايدة (Bidding) لتحديد سقف استرداد النفقات الرأسمالية (Capex)، أو حتى نصيب الدولة من الأرباح انطلاقاً مما تقترحه الشركات (المادتان 23 و24). وهي آلية ترفضها البلدان الأخرى لأنها تتم وراء الباب، خلافاً لمقتضيات الشفافية. هذا كله يؤدي الى تقليص حصة الدولة من الأرباح إلى حوالي 47% لا غير خلال سنوات الإنتاج الأولى، مقابل 65 ـ 85% تؤمنها عقود تقاسم الإنتاج الحقيقية المطبقة في أكثر من 70 بلداً. بعد هذه الفترة، من المفترض أن تزداد حصة الدولة عند وضع عامل الدخل (Revenue Factor) موضع التنفيذ، وبوتيرة ليس بإمكان أحد معرفتهما حالياً، خاصة وأنهما خاضعان للمزايدة السرية بين الشركات والمسؤولين المعنيين. يضاف إلى ذلك أن إقصاء الدولة عن الأنشطة البترولية يجعل منها كـ«الأطرش في الزفة»، العاجز عن معرفة ومراقبة المعطيات والأرقام الحقيقية للنفقات والإيرادات والأرباح. هذه السرية التي ما فتئت تلف مسيرة البترول والغاز، والتي قال عنها رئيس اللجنة النيابية للأشغال والنقل والطاقة، تحت قبة البرلمان، أنها «معيبة ومخجلة».

خلاصة واقتراحات

وحدكم يا فخامة الرئيس يمكنكم إعطاء التعليمات الصارمة والفعالة لتصحيح هذا المنحى المؤلم الذي اتخذته سياسة البترول والغاز، وذلك بالعودة بكل بساطة الى القانون البترولي 2010/132 والتقيّد بأحكامه، خاصة من حيث دخول الدولة كشريك، عبر شركة نفط وطنية، وبحصة لا تقل عن 40%، أي الحد الأدنى المقبول في مئات اتفاقيات تقاسم الإنتاج المطبقة في العالم. وهذا لا يكلف لبنان دولاراً واحداً في حال عدم حصول أي اكتشاف، إذ إن هذا النظام يقتضي بطبيعته أن يتحمل الشريك الأجنبي وحده مخاطر التنقيب وأعباءه، في حين أن الدولة المضيفة تحتفظ بحق الدخول كشريك في مرحلة الإنتاج، وتسدد للطرف الأجنبي تدريجياً ما يترتب عليها من نفقات التنقيب عبر ما يسمى "Carriedinterest"، ثم نفقات الإنتاج. وسيكون هذا بمنتهى السهولة، إذ إن حصة 40% للدولة تعني حصة مماثلة لكل ما يتم اكتشافه من الهيدروكربونات، مما يقاس بالمليارات من الدولارات.

ومن البديهي أن تثبيت حق الدولة في الدخول كشريك لا بد أن يتم في صلب الاتفاق، ولا يمكن أن يحصل بعد التوقيع عليه، إذ إن الشريك الأجنبي يريد طبعاً ويحتاج مسبقاً لمعرفة حقوقه والتزاماته. كما أنه من حسن الحظ أن تبدي شركة «توتال» استعدادها لتولي مسؤولية دور المشغل، بحصة 40% أو حتى أكثر، جنباً إلى جنب مع أية شركة كبرى أخرى، شرط دخول الطرف الوطني كشريك، وبشروط تؤمن تكافؤ مصالح الأطراف المعنية.

وفي حال كان لديكم، يا فخامة الرئيس، أي شك حول هذه النقطة أو تلك، فأناشدكم تخصيص القليل من وقتكم الثمين لتبادل الرأي مع ممثلين عن صندوق النقد الدولي، أو منظمة «اوبك»، أو منظمة OECD أو غيرها من المنظمات الدولية المهتمة بحوكمة الصناعة البترولية ومكافحة الفساد فيها، أو ممثلين عن واحدة من أكثر من 70 دولة تمارس نظام تقاسم الإنتاج منذ عقود من الزمن، أو أية جهة أخرى مستقلة تحظى بثقتكم الغالية. كما يبدو من الضروري التحقق من سفيرة النروج في بيروت عن صحة اقتداء لبنان بالنموذج النروجي وغير ذلك من وسائل التضليل. ذلك لأنه أصبح من الضرورات الملحة تجنب خطأ ربط لبنان بالتزامات كارثية من شبه المستحيل التراجع عنها، وتهدد بجعل ما حصل عندنا في هذا المجال مضحكة للعالم. كما تهدد، لا سمح الله، بانفجار لا مناص منه لما أصبح يشبه قنبلة موقوتة، تردد دويها وسائل الإعلام العالمية، وتفقدنا مصداقية نحن بأمس الحاجة اليها.

وجودكم يا فخامة الرئيس على قمة هرم السلطة هو أفضل ضمانة لإنقاذ الثروة النفطية من المخاطر التي تهددها، ولتأمين حقوق وآمال وكرامة اللبنانيين. إنها أمانة لهم بين أيديكم، وماضيكم لا يترك مجالاً للشك أن هذه الأمانة في محلها، وأن تدارك تداعيات ما حصل من أخطاء وانحرافات سيكون إنجازاً مصيرياً يشكركم عليه الجميع، ويدخلكم في تاريخ مكافحة الفساد في لبنان من بابه العريض.

أرجو لكم من الصميم كامل التوفيق في تحمل مسؤولياتكم الجسام في خدمة لبنان وكل اللبنانيين، مع التفضل بقبول فائق التقدير والاحترام.

بيروت في 2 كانون الثاني 2018

استراتيجية ترامب للأمن القومي: أميركا ضد

أسعد أبو خليل *

المؤرّخ الأميركي، جون لويس غاديس، يعتبر أن إصدار تقرير مفصّل عن الاستراتيجيّة الأميركيّة بصورة دوريّة هو جانب غريب مقارنة بإمبراطوريّات بائدة. كانت الإمبراطوريّات تقوم بعملها ونشر سيطرتها من دون أن تُفصح عن نواياها. أو هي تُعلن عن نوايا لا علاقة لها بما تضمره من أهداف. لكن استغراب غاديس يكون في محلّه لو أننا اعتبرنا تقرير «استراتيجيّة الأمن القومي» الدوري هو تصريح بأهداف السياسات الأميركيّة بينما من الأفضل قراءته كدليل عن الدعاية السياسيّة، أو عن ما تريد الإمبراطوريّة أن تفصح به، تضليلاً أو تأثيراً. وكما أن هناك قانوناً يفرض على وزارة الخارجيّة أن تنشر تقريراً سنويّاً عن وضع حقوق الإنسان في العالم، وأن على الحكومة الأميركيّة أن تعدّل سياساتها ومساعداتها لدول العالم بناء على احترام هذه الدول لحقوق الإنسان (لكن هذا القانون، مثل غيره، لا يسري إلا على خصوم وأعداء أميركا فقط)، هناك قانون منذ عام 1986 (قانون غلدويتر-نيكولز) يطلب من كل إدارة إصدار تقرير عن سياستها عن الأمن القومي الأميركي (كان هنري كيسنجر يصدر تقارير عن «حالة العالم» قبل ذلك، وكانت مسليّة لما كان يلجأ إليه من تضليل عن الأهداف الحقيقيّة للإدارة الأميركيّة). وهذا القانون لا يعني بالضرورة أن الإدارة — أي إدارة — ستلتزم بصرامة بتقرير «استراتيجيّة الأمن القومي» وأنها لن تحيد عنها. لكن التقرير يرسم العناوين الرئيسة والكبيرة لسياسات الرئيس الأميركي، أو هو يرسم العناوين الرئيسة لسياسة التضليل والدعاية الخبيثة. وإعلان «استراتيجيّة الأمن القومي» في عام 2002 أسّست مثلاً، أو هي ترجمة كتابةً، لسياسة الحروب الاستباقيّة و«الحرب على الإرهاب»، والتي دشّنها العدوّ الإسرائيلي في عام 1967 (وجورج دبليو بوش لم يخفِ أنه قرأ كتاب ماكيل أورين عن حرب 1967، للاسترشاد بهِ في تعامله مع الغزو الذي كان يقرّره في شأن العراق).

ودور الرئيس الأميركي في صياغة تقرير الاستراتيجيّة دورٌ صغيرٌ جداً، حتى في وجود رئيس منخرط كلياً في صنع السياسة الخارجيّة لإدارته، مثل باراك أوباما. إن وضع تقرير الاستراتيجيّة هو من نطاق عمل مستشار (أو مستشارة) الأمن القومي في البيت الأبيض، وبالتشاور العام مع الرئيس. كوندوليزا رايس هي التي صاغت استراتيجية عام 2002، والجنرال ماكمستر هو الذي صاغ الاستراتيجيّة الجديدة التي صدرت قبل أيّام. لكن الصياغة تستوحي من أفكار ومن خطب الرئيس كي تكتسي كل استراتيجيّة بصمات الرئيس الجديد (بيل كلينتون شدّد على الاقتصاد فيما شدّد بوش على محاربة الإرهاب وأوباما على تحسين وضع أميركا في العالم). والرئيس لا يستوحي سياساته من الاستراتيجيّة بقدر ما تستوحي الاستراتيجيّة من سياساته، وهو لن يعود إليها لكن المتخصّصين (والمتخصّصات) يقارنون بين مجرى السياسات وبين بنود الاستراتيجيّة لتبيّن التفاوت بينها، أو لملاحظة المدى الذي تلتزم به الإدارة ببنود الاستراتيجية. والاستراتيجيّة قد تكون، كما الآن، مجالاً لتدشين عناوين سياسيّة جديدة في مجال السياسة الخارجيّة — إما لاختبارها أو لإطلاقها.

وهذه الاستراتيجيّة، مثل غيرها، تتضمّن فكرة جديدة، أو اسم لفكرة جديدة، كي تعطي لنفسها طابع الجدّية الإعلاميّة والرصانة الفكريّة. واستراتيجيّة ترامب أطلقت مصطلح «الواقعيّة المبدئيّة» فيما أطلقت هيلاري كلينتون مصطلح «القوّة الذكيّة» في حملتها الانتخابيّة. وهذه المصطلحات، مثل مصطلح «الحروب الاستباقيّة»، كلّها تشدّد على استعمال القوّة. أي أنه لا يمكن لديموقراطي أو جمهوري أن يصل إلى سدّة الرئاسة من دون الالتزام المسبق والمُعلَن بالإيمان العميق بجدوى استعمال القوّة (الصلبة، لا الناعمة لأن الأخيرة لا تعود على صاحبها بالنفع السياسي الاقتراعي). ومصطلح «القوّة الذكيّة» هو تعبير عن وعد من قبل هيلاري بالاستعداد الكلّي لاستعمال القوّة ونشر الحروب لكن بطريقة «ذكيّة»، أي أنها كانت تقارن مع حروب بوش تراها أنها لم تكن ذكيّة، مع أنها أيّدت الحرب ضد أفغانستان وضد العراق وضد ليبيا، وطالبت بالمزيد من الحروب خصوصاً في سوريا.

لكن ترامب له من الأولويّات ما ليس لأسلافه. لكن استراتيجيّة الأمن القومي هي الرابط من قبل المصالح الإمبراطوريّة التي تتخطّى التغييرات في شخص الرئيس. أي أن كل رئيس، مهما كانت خلفيّاته ووعوده، عليه أن يلتزم بمصالح ثابتة للامبراطوريّة الأميركيّة. ولهذا فإن قدرة الرئيس على إحداث تغيير جذري في السياسة الخارجيّة تبقى ضئيلة نسبيّاً. لقد اضطرّ ترامب مثلاً إلى انتهاج سياسة عدائيّة ضد روسيا برغم من وعوده السابقة بتحسين العلاقات، وهو اضطرّ أن يحافظ على الاتفاقيّة النوويّة مع إيران بالرغم من تذمّره الدائم منها، وهو اضطرّ أيضاً إلى الحفاظ على العلاقة القويّة بين أميركا والنظام السعودي بالرغم من تاريخ طويل له في ذم آل سعود.

لكن مصطلح «الواقعيّة المبدئيّة» في التقرير الجديد يدلّل على ربط رئاسة ترامب بين شعار «أميركا العظمى» أو «أميركا أولاً» وبين مصالح الامبراطوريّة التقليديّة. والموازنة بين المصالح الاقتصاديّة لأميركا (وانعكاس ذلك في السلوك الانتخابي) وبين مصالح الامبراطوريّة العالميّة هي موازنة صعبة، وهي ستؤدّي بترامب إلى أن يخلف وعوده الانتخابيّة. هو لم ينهِ الحرب في أفغانستان، كما أن سلفه لم ينهها. وهو، مثل سلفه، سيشنّ حروباً جديدة، وسيورثها — مثل سلفه — إلى خليفته. يوضّح ترامب أن عقيدة الاستراتيجيّة ستكون «مهتدية بالنتائج وليس بالأيديولوجيا». لكن ما هي الأيديولوجيا التي أثقلت كاهل الإدارات السابقة؟ هو على الأرجح يشير إلى حروب بوش وحملته لتغيير العالم على صورة الامبراطوريّة.

وما كتبته استراتيجيّات سابقة بالتلميح كتبته هذه الاستراتيجيّة — على طريق ترامب نفسه — بالتصريح. هنا، توضّح الإدارة الأميركيّة إصرار الامبراطوريّة على نفي ومحاربة أي منافس للقوة الأميركيّة. هي، كما أشار الخبير في الدراسات الاستراتيجيّة في جامعة إكستر، باتريك بورتر، في مقالة لموقع «وور أون ذا روك»، تُسجّل سابقة في أنها لا تعد بانسجام بين العالم وبين أميركا، بل هي تعد بمنافسة. والاستراتيجيّة (في نسختها الطويلة الكاملة خصوصاً، وليس في مختصرها الذي أعلنه ترامب) تعارض أي تحدٍّ للهيمنة الاميركيّة العالميّة، وتحدّد بالاسم روسيا والصين لأنهما «يتحديان القوة والنفوذ والمصالح الأميركيّة». ويضيف التقرير إلى قائمة العداء الرسميّة دولة كوريا الشمالية وإيران لأنهما «يهزان استقرار المناطق» (كافّة؟) ويهدّدان «الأميركيّين وحلفاءهم»، ويتعاملان «بوحشيّة مع شعوبهم». ويعيد التقرير اجترار الخطاب «البوشي» عن صراع عالمي بين هؤلاء الذين يقدّرون «العزّة الانسانيّة والحريّة» وبين هؤلاء الذين «يقمعون الأفراد ويفرضون التماثليّة». لكن هذا التحديد للصراع يتناقض مع ما جاء في التقرير من أن العقيدة الاستراتيجيّة ستكون متحرّرة من الأيديولوجيا. أليس هذا إقراراً رسميّاً (غير مقصود) في أن التقرير يتضمن في ثناياه صراعاً بين الأجهزة العسكريّة والاستخباراتيّة للإمبراطوريّة وبين ترامب نفسه الذي يريد أن يحرّر الاستراتيجيّة الأميركيّة من عبء الأيديولوجيا؟ لكن الأيديولوجيا الأميركيّة تنزع عن نفسها دوماً صفة الأيديولوجيا وتلصقها بالأعداء، كما تفعل بالنسبة للدعاية. لأن أميركا وحدها هي فوق صراع الطبقات والمصالح والأيديولوجيات. هي — بنظرها هي فقط - تجسيدٌ للإنسانيّة جمعاء في أبهى تجليّاتها.

> يحب الأميركيون اللهج بالحديث عن «نمط المعيشة الأميركي»

وهذا الفاصل الأخلاقي يظهر في ما يرد في التقرير من اتهامات لأعداء أميركا وفي ما يرد عن وسائل أميركا الأخلاقيّة. وفي الخلاف بين ترامب وبين أجهزة الاستخبارات الأميركيّة حول الخطط الروسيّة، ينحو التقرير بوضوح نحو موقف أجهزة الاستخبارات إذ يقول إن «اللاعبين الخصوم يستعملون الدعاية (بروباغندا) ووسائل أخرى من أجل تقويض مصداقيّة الديموقراطيّة. وهم يروّجون لآراء معادية للغرب ويروّجون لمعلومات مضلّلة من أجل خلق انقسامات بيننا، وبين حلفائنا وشركائنا». هذا هو موقف أجهزة الاستخبارات الذي رفضه ترامب علناً أكثر من مرّة، والذي يتبنّاه الرئيس الأميركي في التقرير مرغماً لحاجته لأجهزة الإمبراطورية في حكمه. هذا الموقف هو رسم لحدود قدرة الرئيس الأميركي على تغيير دفّة وجهة السياسة الاستراتيجية الأميركيّة. لقد أعلن ترامب بهذا هزيمته أمام أجهزة الاستخبارات والعسكرتاريا، والتي تريد أن تؤجّج الصراع مع روسيا ومع الصين ومع إيران. وقبول ترامب بهذه الرؤية هو بمثابة تشكيك بمصداقيّة فوزه في الانتخابات. وما قاومه ترامب على تويتر سلّم به هنا صاغراً.

وينتقل التقرير من الكلام عن معاداة الصين وروسيا إلى معاداة إيران وكوريا الشمالية ثم معاداة «القاعدة» و«داعش»، في سلّة متنوّعة من العداوات التي يريد الرئيس الأميركي - أو بالأحرى جهاز حكم الامبراطوريّة - أن يغذّيها وينميّها ويسخّر القدرات العسكريّة . الاستخباراتيّة للتصدّي لها. وتريد وزارة الدفاع الأميركيّة وأجهزة الاستخبارات أن تزيد من ميزانيّاتها ومن رصد أموال إضافيّة لعملها، وهذا يتطلّب إيجاد أعداء جدد، ويتوجّب أيضاً المبالغة في حجم ومؤامرات الأعداء. هذا كان ديدن وزارة الدفاع وأجهزة الاستخبارات في تقديراتها السنويّة للقوّة العسكريّة السوفياتيّة في سنوات الحرب الباردة. ولا تجد الدولة التي ترصد لميزانيّة الدفاع أكثر من كل القوى المنافسة مجتمعة غضاضة في الشكوى من زيادة الانفاق العسكري لأعدائها.

والنزعة القوميّة الاستعلائيّة تجد طريقها في التقرير الذي يزهو بانتصارات أميركا ضد «الفاشيّة والامبرياليّة والشيوعيّة السوفياتيّة». لكن الاعتزاز الأميركي بالانتصارات العسكريّة يتغافل عن أدوار أخرى ساهمت في هزيمة هذه القوى (التقرير يثني على أميركا لهزيمة «داعش» متناسياً أن الذين هزموا «داعش» و«القاعدة» في سوريا هم أعداء وخصوم أميركا تحديداً). كما أن لأميركا استعمارها (المباشر وغير المباشر) وهي ورثت الاستعمار الغربي وزادت عليه أنماطاً جديدة من السيطرة العالميّة. والحديث عن الشيوعيّة وآثامها لا يزال مستمرّاً في أميركا، لكن لا تجد مَن يتحدّث عن الإرث الدموي الوحشي لحركات وأنظمة معاداة الشيوعيّة. لقد كلّفت حركة معاداة الشيوعيّة، والتي سبقت حتى ولادة النظام البلشفي، العالم أجمع أكلافاً بملايين من البشر، حتى أن أميركا تحتسب ضحايا حروبها (في جنوب شرق آسيا وفي الحرب الكوريّة، مثلاً) على أنها مِن ضحايا الشيوعيّة فيما هم من ضحاياها هي.

ويأخذ التقرير على الحكومات الأميركيّة المتعاقبة أنها سمحت لمنافسين بأن يتجرّأوا على منافستها وأن ذلك حدث بسبب التراخي الذي أصاب حالة «الثقة بالنفس» في الإمبراطوريّة الأميركيّة، وأثّر على أدائها. يأخذ ترامب على أميركا فقدان صلابتها وحزمها في الدفاع عن المصالح الأميركيّة الاقتصاديّة. وتحدّي القوة العالميّة الأميركيّة في السنوات الأخيرة كان خطأ من قبل أميركا، وليس تطوّراً حتميّاً بحكم تغيير موازين القوى في العالم وصعود قوى جديدة لم تكن أميركا تأخذها في الحسبان.

ويردّد التقرير شعارات ترامب الانتخابيّة (وهذا جانب الموازنة بين آرائه الخاصّة ومصالح الإمبراطوريّة التي تتخطّى دور ترامب وأسلافه وخلفائه). يؤكّد التقرير أن الأولويّة هي للمصالح الأميركيّة ولحماية الشعب الأميركي والوطن الأميركي و«نمط المعيشة الأميركي». ويحب الأميركيّون اللهج بالحديث عن «نمط المعيشة الأميركي» وهو في عرفهم نمط معيشة مزدهر ومرفّه وأنه يشكّل هدفاً للضرب مِن قبل أعداء أميركا. وكما أن الشعب والساسة هنا يظنّون أن الديموقراطيّة الأميركيّة هي وحيدة من نوعها (تتفوّق الديموقراطيّات الاسكندنافيّة

يأخذ ترامب على أميركا فقدان حزمها في الدفاع عن المصالح الاقتصادية (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

العالم

على النموذج الأميركي بمعايير مختلفة، كما أن مرتبة أميركا في تمثيل النساء السياسي وفي الحريّات الاعلاميّة متدنيّة جداً مقارنة بدول أخرى في العالم)، فإن الثقافة السياسيّة والشعبيّة الأميركيّة تبالغ في حالة الرخاء الاقتصادي السارية هنا مع أن التفاوت في توزيع الدخل هنا يماثل النسبة في روسيا.

وشعار حماية البلاد والشعب ليست إلا وسيلة للمطالبة بإنفاق إضافي على نظام التسلّح. وقد بدأت إدارة ترامب برصد 10,2 مليار دولار على مدى السنوات الخمس المقبلة لإنشاء أنظمة رادار جديدة وأنظمة اعتراض الصواريخ البالستيّة. وهذا المبلغ

> شعار حماية البلاد والشعب هو وسيلة للمطالبة بإنفاق إضافي على التسلح

يُضاف إلى 40 مليار دولار سبق وأنفقته أميركا على نفس البرامج الدفاعيّة. ولاحظت جريدة «لوس انجلوس تايمز» أن ترامب تباهى في حديث إلى «فوكس نيوز» أن أنظمة الاعتراض الصاروخي تستطيع «ان تصيب وتدمّر الصواريخ بنسبة 97%» بينما لم تتعدَّ نسبة النجاح الخمسين في المئة في التجارب التي أجرتها وزارة الدفاع الأميركيّة على تلك الأنظمة. وهذا يذكّر بنظام «باتريوت» الذي كانت أميركا تقول إنه يصيب الهدف بنسبة 97% فيما لم تتعدّ النسبة حسب دراسة لجامعة «إم.آي.تي» أكثر من 5% على أبعد تقدير.

والحديث عن مكافحة الإرهاب لا يختلف عن تقارير سابقة، والوعود هي نفسها. لكن ترامب يزاوج بين أهداف الحماية الأمنيّة وبين شعاراته عن حماية الحدود من المهاجرين، فيجعل من المهاجرين خطراً مُرتبطاً بالخطر «الجهادي»، حسب ما يرد في التقرير. والرئيس الذي ربط بين المهاجرين من المكسيك وبين الاغتصاب والاجرام يحاول اليوم أن يربط بينهم وبين «الجهاد الداعشي». ترامب حسب المنطق الديماغوجي يقتات على مخاوف الجمهور وينمّيها ويبني عليها، لأن في ذلك فائدة سياسيّة له. هكذا أُعيد انتخاب جورج بوش في عام 2004: بحملة من التخويف والترهيب. والغريب أن اميركا تشكو وتتذمّر من حروب «السايبر»، أي تلك المحاولات لاختراق مواقع الأنترنت وللتجسّس عبرها، وهي تؤشّر أيضاً إلى زرع فيروسات لاختراق المواقع والحسابات. لكن مثل أسلحة الدمار الشامل، ليس هناك مِن دولة استعملت هذه الوسائل أكثر من الحكومة الأميركيّة. والفيروس الالكتروني الذي زرعته أميركا، بالاشتراك مع دولة العدوّ، في البرنامج النووي الإيراني تسرّب في ما بعد إلى كل الحسابات العالميّة. والحكومة الأميركيّة هي بلا منازع أكبر خارق للحسابات والمواقع في العالم، ولقد كشف إدوارد سنودن لنا عن حجم السيطرة التوليتاريّة الأميركيّة الكترونياً. و«وكالة الأمن القومي» (المتخصّصة بالتجسس الالكتروني فيما تتخصّص «وكالة الاستخبارات المركزيّة» بالتجسّس البشري) استطاعت أن توجد طرقاً لتشغيل أجهزة تلفزيون «سمسونغ» واستعمالها كجهاز تجسّس ضد مالكها من دون أن يكون الجهاز مُشغّلاً. وهي تستطيع أيضاً أن تشغّل كاميرا الحاسوب من دون علم صاحبه. لكن مكمن الاعتراض هو أن دولاً أخرى باتت تنمّي قدراتها في الحروب السيبيريّة كي تلحق بخطر أميركا الداهم (أميركا استطاعت في عام 2011 أن تعطّل كل شبكة الانترنت في سوريا في تجربة لقدرات حربيّة الكترونيّة لها، فيما اتهم الاعلام الغربي النظام السوري بالتعطيل آنذاك).

ويحتل الجانب الاقتصادي حيّزاً أكبر من التقارير السابقة عن الاستراتيجية الأميركيّة. لكن التقرير يحمل عناوين عامّة عن الشراكة ومكافحة الفساد «الأجنبي» والعمل على توقيع اتفاقيّات تجارة جديدة من أجل تضمينها قدراً أكبر من المصالح الأميركيّة. ولا ينسى الرئيس الأميركي أن يعد بـ«تخفيض أعباء الضبط» في ما يتعلّق بالأعمال، وهذا يعني بالقاموس الأميركي الاقتصادي تخفيض معايير حماية البيئة وحماية العمّال، أي جعل الاقتصاد الرأسمالي أكثر تفلّتاً (على الطريقة اللبنانيّة).

لكن إيلاء أهميّة كبيرة للتقرير يغيّب طابع الاجراءات الروتينيّة في صياغة هذه التقارير. وهناك أقسام في التقرير منقولة عن تقارير سابقة حتى لو تضاربت مع برامج حاليّة للإدارة الأميركيّة. كيف مثلاً يتحدّث التقرير عن أهميّة العمل الديبلوماسي وعن «تطوير القدرات الديبلوماسيّة» فيما تشنّ الإدارة الجديدة حملة ضد وزارة الخارجيّة وموظّفيها، أدّت إلى تجميد التوظيف في الوزارة للمرّة الأولى منذ سنوات طويلة. والحديث عن التطوير في الديبلوماسيّة ضربٌ من الخيال في ظلّ اقتراح لترامب بتخفيض ميزانيّة الوزارة بنسبة 32%، وبعد أن ألغى وزير الخارجيّة الأميركي أكثر من نصف المبعوثين للوزارة، وترك عدداً من المناصب الرفيعة في الوزارة فارغة، بما فيها منصب نائب وزير الخارجيّة. ويفهم ترامب العمل الديبلوماسي على أنه ضغط وتهديد لصالح الاقتصاد والمصالح الأميركيّة بصورة عامّة. وديبلوماسيّته في دول الخليج أدّت إلى توقيع اتفاقيّات بمبالغ خياليّة لصالح مصانع السلاح الأميركي. وهذه الاتفاقيّات هي خوّات تدفعها دول الخليج مقابل حماية أميركا لها من التهديدات الخارجيّة والداخليّة (وهذا بالضبط ما كان ترامب يطالب به عبر السنوات. وكلّما زادت المشتريات الخليجيّة من السلاح والبضائع الأميركيّة كلّما تقرّب ترامب منها).

ويفرد التقرير أقساماً خاصّة بمناطق مختلفة في العالم، والقسم المتعلّق بالشرق الأوسط يمكن استخلاص عناوين المرحلة المقبلة منها. هي تحدّد ما لا تقبله أميركا في الشرق الأوسط: 1) نمو الإرهاب الجهادي (هل اميركا تقبل الإرهاب غير الجهادي؟ يبدو ذلك). 2) سيطرة أي قوة معادية للولايات المتحدة. أي أن أميركا تصرّ على وحدانيّة هيمنتها ورفض أي تحدّي لها. هذا أفضل تعريف لما يسمّى بـ«الاستعمار الجديد». 3) أي اهتزاز في استقرار أسواق الطاقة. والتقرير، على عادة جديدة توصّل إليها التحالف السعودي - الإسرائيلي، يربط بين التنظيمات الجهاديّة (من «قاعدة» و«داعش» وغيرهما) وبين النظام الإيراني. أي أن التنظيمات هذه تدين بالولاء إلى الولي الفقيه، ومَن يناقش هذه الفكرة يُتهم فوراً بالداعشيّة.

لكن التقرير ينمّ عن فكر ترامب حول حدود دعم التغيير في المنطقة فيطالب بـ«الواقعيّة» في النظر إلى الشرق الأوسط، ولعلّ ذلك هو إشارة إلى حروب بوش بعناوينها المختلفة (والمتغيّرة). والتقرير يسجّل «فرص جديدة» في المنطقة، في إشارة إلى التحالف الخليجي مع دولة العدوّ الإسرائيلي لمواجهة إيران. والتقرير يعتنق فكرة عريقة عند صهاينة أميركا مفادها أن وجود دولة العدوّ لا تشكّل مصدر مشاكل أو إزعاج في المنطقة، مع أن وزير الدفاع الأميركي الحالي كان قد قال في عام 2013 أنه، كقائد للمنطقة الوسطى في القوات الأميركيّة، دفع ثمناً «عسكرياً وأمنياً كل يوم» بسبب الانحياز الأميركي لإسرائيل. لكن نفوذ اللوبي الإسرائيلي في التقرير يفوق تأثير وزير أميركي، مهما علا شأنه. وإشارة التقرير إلى «توازن القوى» هو تدليل على الأهميّة التي توليها الإمبراطوريّة الأميركيّة للحفاظ على تشكيلة الأنظمة الرجعيّة في المنطقة لمواجهة أعداء أميركا. النظريّة هذه هي الاسم الحركي للثورة العربيّة المضادة.

ويخلو التقرير من العداء التقليدي ضد النظام السوري لا بل هو يتحدّث عن عودة اللاجئين «إلى وطنهم» من دون الإشارة إلى المعارضة السوريّة. أما التغيير في المنطقة، فحدوده هي «تحديث الاقتصاد».

لن يقرأ هذا التقرير إلا قلّة من الخبراء والمهتمّين. حتى الشعب الأميركي لا يدري به. ومن المشكوك به أن يكون الرئيس الأميركي قد قرأ تقريراً صادراً باسمه، لكن هذا رئيس لا يقرأ. وما حاجتنا إلى تقرير عن الاستراتيجيّة الأميركيّة فيما القنابل والصواريخ الأميركيّة والمؤامرات الظاهرة «أصْدَق إنْباء» من التقارير الاستراتيجيّة؟

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

بشرى أينشتاين إلى إيران

أيمن عقيل *

«الغباء هو تكرار فعل الشيء نفسه مرات عدة وتوقع نتائج مختلفة». ربما تُعتبر هذه العبارة المنسوبة إلى أينشتاين من أبلغ ما عُرّفت به الحماقة.

من توهّم بأن الاحتجاجات التي تلت أمسية اليوم الانتخابي الطويل في 12 حزيران من عام 2009 ثورة كاملة الأوصاف، لا يتوقف الآن عن توهم الشيء ذاته إزاء الاحتجاجات التي تحدث في بعض المدن الإيرانية. والغريب بأن الأمر لا يتعلق بدعاية سياسية تضطلع بها بعض الدول العربية بهدف المساهمة في إسقاط نظام لا تستسيغه (وهو السياق الذي سيبدو فيه الكذب الإعلامي مفهوماً على أقل تقدير). فالدعم الذي يعتقد بعض الإعلام الخليجي أنه يقدمه إلى الاحتجاجات في إيران لا يفيد هذه الأخيرة من جهة ولا يضرّ النظام من جهة أخرى، ولا يخفى أن التبسيط المُخلّ هو السمة العامة التي تتسم بها نظرة العالم العربي إلى الداخل الإيراني. إنه دعم من قبيل التشفّي الذي يتضمن جزئياً محاولة هذه الأنظمة بيع شعوبها إنجازاً يتيماً يتمثل بضرب النظام الإيراني. العدو من تحت الحزام.

عندما تصبح المسافة بين ما يحدث وما نريده أن يحدث صفراً أو تكاد، عندها يتعيّن إطلاق مراجعة شاملة تهدف لإعادة تعريف الحدود بين الواقع ونصف الواقع، أي الافتراض. وفي قلب هذه المراجعة، يحتاج «الفضاء الذوقي» السائد عربياً إلى الاغتسال من معمعة السنوات الماضية كي يستعيد عافيته ويصبح صالحاً كمركز جمعي للانطباعات والتصورات العامة. لا يستطيع أي مجتمع أن يكون مجتمعاً من دون هذا الإجماع حول بعض التصورات المشتركة، فعناء إثبات البديهيات يستهلك طاقة الجميع على المواظبة على الانضواء تحت هوية ما. في الحالة العربية، إنهار التصور القومي للعروبة على مستوى السياسة شعبياً ونظامياً على السواء ولم تعد الهوية العربية قادرة على إملاء الاصطفافات وقول الأشياء الواضحة في التحالفات: مع/ ضد الغرب، مع/ ضد إسرائيل، مع/ ضد إيران، وهكذا. ولكن الأمر أكثر خطورة من الانتكاسة السياسية، بات الجميع متطبعين على زمن يستطيع فيه إعلام ممول من جهات ملكية «كلية القدرة» أن يدعم ثورات في سوريا تنادي بالديموقراطية. الأمر يحتاج إلى مداخلة معرفية للنفاذ إلى الأسباب التي جعلت الغرابة مألوفة لدى المتلقي بحيث يقتاتها يومياً دون أن يفجر المنطق «العادي» عنان دهشته. 7 سنوات من قول الأشياء ذاتها بعيون مفتوحة رغماً عن البداهة، 7 سنوات من لوك السردية ذاتها سورياً وعراقياً والآن يمنياً. وبينما تلملم هذه الآلة خطابها السوري تحضيراً لإخراج ما للهزيمة، يتم دوزنتها لممارسة دور ما في إيران.

أكثر من ذلك، هل تعلم هذه الأنظمة أن خيط المصالح الاستراتيجية لأمة ما لا ينكسر مع تغيير نظام الحكم؟ وأن مشاكسة الشاه سابقاً لدول الخليج اختلفت شكلاً عما هي عليه الحال مع الثورة الإيرانية؟ في أوليات الجغرافيا السياسية، لا يمكن تصوّر نسخة إيرانية صديقة للخليج بشكله الحالي كما لا يمكن تصور صداقة تركية خليجية. لم يتم صنع العالم بحيث ينتصر النكد على الدهاء، أو الأبراج السكنية على مجمعات التصنيع العسكري في بطون الجبال.

في الأخير، ينتصر المنطق. انتصار المنطق لا يشبه انتصار الحق (هذا الأخير ليس ثابتاً ولا يتحقق إلا بقدر غير يسير من التأويلات والانقلابات اللغوية). في عالم المعارك، المنطق التجريبي يقول إن سلاح البر أقدر على حسم المعارك من سلاح الجو. وفي السياسة، المنطق التجريبي يقول إن دول العائلة الحاكمة لن تستطيع أن تنجز الكثير أمام دول الأيديولوجيا، وهكذا. لكنه مزيج العناد والمكابرة الذي يعيد اختراع العجلة من جديد، العجلة عينها التي لا تكف عن دهس أنامله كل مرة والتي سوف تكرر دهسها بضمانة أينشتاين نفسه.

* كاتب لبناني

سوريا يركز الجيش جهوده على كسر حصار إدارة المركبات في محيط حرستا شمال شرق دمشق، بينما يعزز ويوسع سيطرته في بلدات ريف إدلب الجنوبي الشرقي، تمهيداً للتوسع لاحقاً نحو مطار أبو الضهور العسكري

الجيش يعزز سيطرته في ريف إدلب الجنوبي الشرقي

تحضيرات لعمليات أوسع نحو الشمال

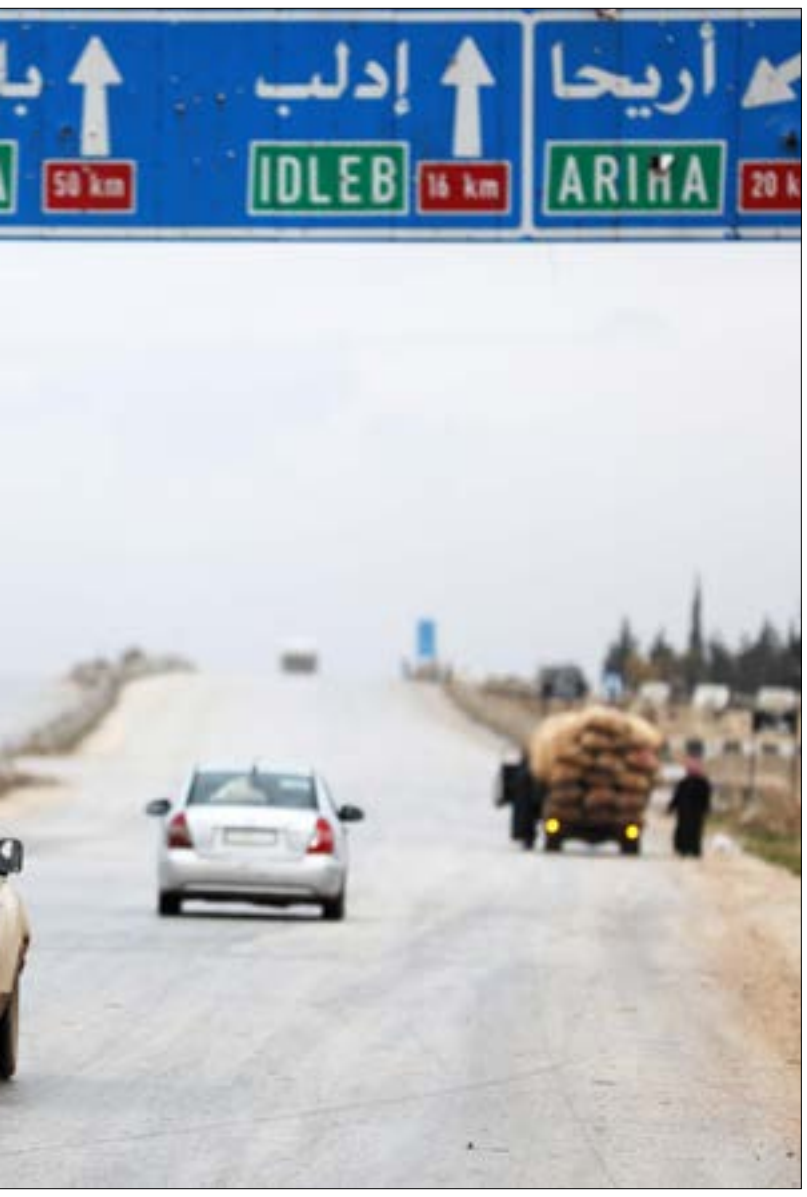

تقترب المعارك من بلدة سنجار التي تعد مدخلا إلى محيط مطار ابو الضهور العسكري (أ ف ب)

يتقدم الجيش السوري بسرعة في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، مستفيداً من التعزيزات الكبيرة التي وصلت الجبهة خلال الأسابيع الماضية، والتغطية الجوية النشطة التي تستهدف خطوط إمداد الفصائل المسلحة نحو بلدات ريف إدلب الكبرى وسط وغرب المحافظة. التحرك الذي يستهدف السيطرة على كامل ريف إدلب الشرقي وامتداده نحو ريفي حلب وإدلب، أتى كخطوة أولى، يفترض أن تتبع لاحقاً بتحرك من جنوب حلب في محيط الحاضر وخناصر، لإكمال السيطرة على منطقة مطار أبو الضهور العسكري وكامل المحيط الشرقي لطريق حلب ـ حماه الدولي. وفي موازاة تحرك الجيش سريعاً نحو الشمال، وسيطرته على بلدتي أم رجم وتل خزنة، تقدم أمس، شرق بلدة أبو دالي، وسيطر على قريتي مشهد ومريقب المشهد. وسيتيح التوسع شرقاً على هذا المحور، تكثيف الضغط على الفصائل المسلحة في الجيب الممتد شرقاً نحو الرهجان، وإذا ما استكمل الجيش تحركه، فقد تضطر حينها إلى الانسحاب نحو غرب خناصر. ويضيف وجود «داعش» في تلك المنطقة تحدياً إضافياً للعمليات هناك، ولا سيما أن التنظيم يهاجم «هيئة تحرير الشام» هناك، ويتقدم في منطقة الحوايس، التي تقع قرب الحدود الإدارية بين محافظتي حماه وإدلب.

وعلى المحور الشمالي انطلاقاً من بلدة أبو دالي، وصل الجيش إلى قرية الشيخ بركة، التي تقع على المدخل الجنوبي لبلدة سنجار. ومن المتوقع أن تصل القوات البرية إلى محيط البلدة خلال وقت قصير، بعدما كثّف سلاح الجو من استهدافه لمواقع المسلحين داخلها. وتعد البلدة إحدى أبرز النقاط السكنية، على طريق تقدم الجيش نحو مطار أبو الضهور العسكري، حيث تبعد نحو 16 كيلومتراً عنه فقط. واستخدمت «تحرير الشام» البلدة كنقطة وصل نحو مناطق سيطرتها سابقاً في بادية إدلب الشرقية، وصولاً إلى محيط طريق السلمية ـ أثريا.

ويأتي تقدم الجيش في وقت تشهد فيه الأوساط المعارضة جدلاً واسعاً حول مسؤولية تقدم الجيش السريع في ريف إدلب. إذ يحمّل جزء من الفصائل وزر الخسائر، على «تحرير الشام»، التي «تنسحب من دون قتال» على حد تعبيرهم، بينما يرى آخرون أن غياب الفصائل التي شاركت في محادثات أستانا، عن الجبهات هو ما يسهّل مهمة الجيش السوري. وفي ضوء دعوات من بعض قادة وشرعيي الفصائل لانتشار قوات من الجيش التركي، على الجبهات المشتركة مع القوات الحكومية في محيط إدلب، بدا لافتاً أمس، ما تناقلته أوساط معارضة، عن اجتماع دُعي إليه عدد من مسؤولي الفصائل المسلحة في العاصمة الأميركية واشنطن. وبينما لم يصدر أي تصريح رسمي بشأن اجتماع كهذا، قال رئيس المكتب السياسي في «لواء المعتصم» (يتركز نشاطه في ريف حلب الشمالي، ضمن فصائل «درع الفرات» المحسوبة على تركيا)، مصطفى سيجري، الذي ورد اسمه كأحد المدعوين إلى الاجتماع، إن «الحضور في واشنطن» سيكون «بداية النهاية للوجود الإيراني» في سوريا، إلى جانب «إفشال مؤتمر الخيانة في سوتشي». ولمّح سيجري في معرض رده على أحد الموالين لـ«وحدات حماية الشعب» الكردية، إلى أن زيارة واشنطن ستكون «سبب إنهاء سيطرة ميليشياتكم الإرهابية على مناطقنا»، في إشارة إلى «قوات سوريا الديموقراطية».

> **ستستضيف واشنطن اجتماعاً لمسؤولي فصائل معارضة**

وعلى صعيد آخر، عزز الجيش السوري نقاطه في محيط مبنى محافظة ريف دمشق وفرع الأمن الجنائي في حرستا، خلال عملية تقدمه لفك الحصار عن إدارة المركبات. وشهد أمس نشاطاً واسعاً لسلاح الجو في محيط خط الاشتباكات، التي تركزت بين جامع أبو بكر ومستشفى البشر، وشمالاً باتجاه محيط الفرن الآلي. وبالتوازي مع الاشتباكات في حرستا، ندد عدد من أهالي بلدات ببيلا وبيدا وبيت سحم، مجدداً، بتعطيل عدد من المجموعات

الرقة... أنقاض المدينة تتحول إلى مقبرة جماعية

هنا كانت الرقة. رائحة الجثث التي ما زالت تتفسخ ببطء تحت الأنقاض تفوح في أرجاء المكان. تأخر الشتاء لهذا العام على غير العادة. سرع ذلك في تفسخ الجثث المدفونة تحت الأنقاض منذ قرابة ستة أشهر ولا تجد من يخرجها ويدفنها

فراس الهكار

عاد محمد أخيراً إلى الرقة بعدما قضى ستة أشهر في مخيم النزوح قرب بلدة عين عيسى شمال المدينة. كان يحاول الخروج من المدينة مع صديقه حين اشتدت المعارك، لكن استهدفهما قناص، فنجا من الموت فيما قضى صديقه برصاصة. لم يكن بوسعه حمل جثته. فور دخوله الرقة، ذهب إلى مكان استهدافهما باحثاً عن جثة صديقه، فوجد ما بقي منها في المكان، ثم دفنها.

يقول محمد: «ظليت عايش كابوس الخروج من المدينة واللي جرى معي، لم نفترق خلال أيام الحصار، وكنا نتنقل من بيت إلى آخر كلما اقتربت المعارك من مكاننا، وبعد ما خلص الأكل والمي قررنا الخروج من المدينة، كان القناص يرصد تحركنا دون أن ندري، وفجأة سقط صديقي على الأرض مضرجاً بدمه، ونجوت بأعجوبة».

ليس محمد وحده، إنما عشرات المدنيين ممن عادوا إلى المدينة، ما زالوا يبحثون عن جثث أقاربهم المدفونة تحت ركام البنايات، وهم يحاولون إزالة ما يمكنهم من حجارة وتراب ويخشون انفجار لغم أو قنبلة، لكن الأنقاض أثقل من أن تحركها أجساد نحيلة وأياد متعبة أضنتها الحرب والنزوح والجوع.

وقضى عشرات المدنيين السوريين بقذائف «الحرية والديموقراطية» التي رمتها الطائرات الأميركية، والمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ التي دكت بها «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد) المدنيين الآمنين، كي «تحرر» الرقة من تنظيم «داعش»، لكن النتيجة: قدمٌ هنا، ويدٌ هناك، وما زال الأهالي يبحثون عمَّا بقي من أشلاء أقاربهم. يُضيف محمد: «كان كل همي بعد نجاتي العودة إلى المدينة ودفن جثة صديقي، وتمكنت من ذلك بعد أربعة أشهر، قبل ذهابي لتفقد بيتي رحت أفتش عن جثته ووجدت ما بقي منها ودفنتها حسب الشريعة الإسلامية».

«تجارة» إزالة الأنقاض

ما زالت جثة دكتور اللغة العربية عبد الجليل العلي وزوجته تحت الأنقاض، وكذلك جثة دكتور القانون إبراهيم الكراف، وجثتا الطبيبين قيس السيد أحمد، وفؤاد العجيلي؛ لم يتمكن أهاليهم من إخراج جثثهم حتى الآن. وقبل مدة، حصل «مجلس قسد» المدني ـ أو (ما يُسمى «مجلس الرقة») ـ على عشرات الآليات الثقيلة المقدمة من الولايات المتحدة وبعض دول «التحالف»، فقسمت المدينة إلى عدد من القطاعات، وتوزع العمل فيها على منظمات عالمية تولت مهمة إزالة الأنقاض، لكن تلك الآليات تنحصر مهمتها في ترحيل الأنقاض من شوارع المدينة وساحاتها، ولا يشمل عملها ترحيل أنقاض البيوت والبنايات المدمرة.

> **لم تنجح محاولات التوسل لـ«مجلس قسد» من أجل استخراج الجثث ودفنها**

استجدى الأهالي «مجلس قسد» لمساعدتهم في إزالة الأنقاض وإخراج الجثث، لكن من دون جدوى، فوجدوا ضالتهم عند سائقي الآليات. يقول خليل أحد مواطني الرقة: «لم تُفلح توسلاتنا للمسؤولين من أجل إخراج الجثث، لكن في النهاية الدراهم كالمراهم، مثل ما نقول، دفعنا للسائقين وبدأوا يساعدونا بترحيل الأنقاض، والدفع يتراوح بين 5000 و10000 ليرة حسب كمية الأنقاض».

لم يحل ذلك المشكلة نهائياً لأن هناك بنايات كثيرة مسوّاة بالأرض وتحتاج إلى آليات ثقيلة وكبيرة كي تستطيع رفعها وإزالتها. ووفق تصريحات سابقة لعمر علوش، رئيس «لجنة العلاقات العامة في مجلس قسد»، فإن «من الصعوبة تحديد جدول زمني لإزالة الأنقاض نتيجة الدمار الكبير في الرقة».

وقبل رحيلهم، حفر مسلحو «داعش» خنادق كثيرة في المدينة على ضفاف نهر الفرات وفي الملعب الأسود، وفي حديقة السور، والجامع القديم، وخصصوها للمدنيين المحاصرين كي يتسنى لهم دفن ضحاياهم الذين قضوا جراء الاقتتال الدائر في المدينة. دفن عشرات الناس موتاهم في تلك المقابر، إضافة إلى الحدائق والبيوت، كان طريق مقبرة «تل البيعة» (مقبرة الرقة الرئيسة) مفخخاً ومغلقاً فلا يمكن الوصول

ما زال الاهالي يبحثون عما بقي من اشلاء اقاربهم (ارشيف ـ أ ف ب)

وفد وزاري موسع إلى حلب

بدأ وفد حكومي واسع برئاسة رئيس مجلس الوزراء عماد خميس، أمس، زيارة لمحافظة حلب، تهدف وفق المعلن، إلى الاطلاع على الواقع الاقتصادي والخدمي فيها. ويضم الوفد ستة عشر وزيراً، على أن يعقد اجتماعات في محافظة حلب، للاطلاع على مشروع تقييم المخطط التنظيمي للمدينة.
كذلك سيقوم بجولات ميدانية على المدينة الصناعية في الشيخ نجار، والمناطق الصناعية الأخرى، وعلى عدد من مشاريع الري وصوامع الحبوب ومشاريع السكن الشبابي ومنشآت القطاع العام والخاص التي عادت للعمل. وسيعقد الوفد سلسلة اجتماعات مع الصناعيين والتجار لبحث الواقع الاقتصادي وسبل النهوض به وتأمين مستلزمات الإنتاج.
(الأخبار)

المسلحة لاتفاق التسوية الخاص بالمنطقة.
وفي سياق منفصل، وتعقيباً على الهجوم الذي استهدف قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية، نقلت وسائل إعلام روسية عن عدد من الخبراء العسكريين الروس، ما مفاده أن القصف جرى باستخدام أسلحة دخلت عبر الحدود التركية ـ السورية.

وكانت وزارة الخارجية الروسية قد أشارت، بعد محاولة سابقة لاستهداف القاعدة الجوية وإسقاط مقاتلة سورية بصاروخ حراري، إلى أن ذلك يُعَد دليلاً واضحاً على أن خط إمداد المسلحين لم يتوقف، وأن العديد من الدول ما زالت تراهن على الحل العسكري.
(الأخبار)

ثلث سكانها نازحون وتخدم ستة ملايين
دمشق المسكونة بعبارة «أفضل من غيرها»!

كما هي حال جميع المحافظات السورية، تعرضت العاصمة دمشق خلال سنوات الحرب لمتغيرات سكانية واقتصادية واجتماعية ضاغطة، إلا أنها من جانب آخر شهدت بفعل منعكسات الحرب أيضاً زيادة في مؤشرات أخرى قد تقود إلى «ضوء في آخر النفق»

دمشق ــ **زياد غصن**

عندما كان الخطر يقترب من أحياء دمشق في عام 2013، لم يتردد مثقف كبير، في اجتماع مهمّ، باقتراح إمكانية حفر خندق كبير يعزل العاصمة أمنياً عن محيطها ويحميها من أي هجوم مرتقب.
آنذاك، لم يرُق الاقتراح كثيرين، وتعاملوا معه باستخفاف شديد، لكن عملياً كانت السواتر الترابية ترتفع تدريجاً على أطراف العاصمة، تحسباً لمحاولات اختراق مفاجئة يكون منطلقها الريف القريب أو الأحياء القابعة على الأطراف، هذا فضلاً عن الانتشار الكثيف للحواجز الأمنية المسكة بشدة بمداخل العاصمة والطرق الخارجية المؤدية إليها.
ومع ذلك، لم يحدث طوال السنوات السبع الماضية أن أُغلقَت العاصمة مرة واحدة أو عُزلَت عن محيطها، حتى في أحلك الظروف والتهديدات الأمنية، وهذا ربما ما عزز القناعة الشعبية بالوضع الآمن للعاصمة، وتحولها تالياً إلى إحدى أهم وجهات نزوح بعض السوريين وأموالهم وأعمالهم، وهو تطور كان له تأثيراته بالحالة الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للعاصمة.

نزوح ولجوء وهجرة!

على خلاف ما يعتقده كثيرون، ليست دمشق الأكبر بين المحافظات السورية بعدد سكانها، سواء قبل الأزمة أو خلالها، إذ وفق ما تشير إليه تقديرات المكتب المركزي للإحصاء الخاصة بعدد السكان الموجودين في سوريا منتصف عام 2011، جاءت دمشق في المرتبة الرابعة خلف كل من حلب وريف دمشق وحمص، حيث سجلت آنذاك وجود 1،745 مليون شخص فيها، في حين أن البيانات السكانية المعتمدة على سجلات الأحوال المدنية، والمؤرخة ببداية عام 2011، قذفت بالعاصمة إلى المرتبة السادسة بنحو 1،780 مليون شخص، مع الإشارة هنا إلى نقطتين مهمتين: الأولى تتعلق بضرورة التمييز بين الإقامة والاستقرار المكاني في العاصمة، وبين زيارتها لأسباب عدة، وهذا التمييز ضروري لإزالة أي التباس قد يثار حول الرقم المعلن لعدد سكان العاصمة. أما النقطة الثانية، فتتمثل بأن المحافظة شهدت، كغيرها من المحافظات، تحت ضغط عوامل معينة انزياحات سكانية مستمرة أثرت بالتركيبة السكانية للعاصمة وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
في الأزمة حدثت متغيرات كثيرة بمختلف المجالات، بعضها قلب «أوراق» العاصمة وبعثرها كالنزوح والهجرة، وبعضها الآخر سبّب تأثيرات ليس من السهل تجاوزها أو معالجتها من دون توقف الحرب، كحالة الأمن الغذائي وظهور ما بات يعرف باقتصاديات الحرب، فضلاً عن مؤشرات ما يسمى رأس المال الاجتماعي.
أولى المتغيرات كانت في الانزياحات السكانية التي حدثت تحت ضغط المعارك الدائرة في بعض أحياء العاصمة وفي المحافظات الأخرى، حيث تؤكد البيانات الرسمية الصادرة عن لجنة الإغاثة العليا الحكومية أن دمشق استقبلت بنهاية عام 2016 ما يقرب من 862 ألف نازح، لتأتي بذلك في المرتبة الثانية بعد ريف دمشق في استقبال النازحين الذين بلغ عددهم على مستوى سوريا، ووفقاً للمصدر السابق، نحو 5،241 ملايين نازح.
وتظهر البيانات الصادرة عن المركز السوري لبحوث السياسات، والمستندة إلى مسح السكان الذي أجراه بالتعاون مع الحكومة السورية، أن النازحين إلى العاصمة أصبحوا يشكلون كتلة لا بأس بها من سكان العاصمة (نحو 31%)، حيث قدرت البيانات المذكورة عدد سكان العاصمة في عام 2015 بنحو 1،862 مليون شخص، منهم 1،277 مليون شخص صنفوا على أنهم مستقرون مكانياً، و585 ألف شخص نزحوا إليها خلال فترة الحرب من نحو 12 محافظة، إلا أن القسم الأكبر منهم، وهم بحدود 46%، جاؤوا من أحياء العاصمة الساخنة، ونحو 29% تقريباً

585 ألف شخص نزحوا إلى دمشق من نحو 12 محافظة

(الأخبار)

من ريف دمشق.
واللافت في مسألة الانزياحات السكانية للعاصمة أن عدد النازحين منها وإليها كان شبه متقارب، فإلى جانب نزوح نحو 265 ألف شخص من العاصمة، هناك ما يقرب من 121 ألف دمشقي اختاروا طريق اللجوء، وكانت وجهتهم المفضلة في ذلك دول رئيسية في المنطقة أهمها مصر، لبنان، الأردن، وتركيا، في حين أن الهجرة استقطبت نحو 134 ألف دمشقي، جاء لبنان أولاً بين الدول المستقبلة لهم، فالدول الأوروبية، ثم مصر، وتركيا. وبهذا يكون قد غادر دمشق في السنوات الأربع الأولى من عمر الحرب نحو 520 ألف من سكانها، أي ما يقرب من ثلث سكانها.

فرص الالتفاف أكبر

تحملت العاصمة تبعات الحرب مرتين، مرة عندما فقدت تركيبتها السكانية وما قاد إليه ذلك من متغيرات على حياة سكانها وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ومرة عندما عادت لتتحول إلى ملجأ وحيد لآلاف السوريين المقيمين في المحافظات الأخرى، والطامحين إلى الظفر بسرير علاج في مستشفياتها وعيادات أطبائها أو بفرصة عمل في مؤسساتها وشركاتها التي لا تزال ناشطة. إذ تشير التقديرات الإحصائية إلى أن «دمشق تخدم اليوم ما يزيد على 6 ملايين شخص، رغم أن عدد سكانها لا يتجاوز 2 إلى 2،5 مليون شخص» كما يقول رئيس الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان الدكتور أكرم القش، الذي يؤكد أيضاً أن «دمشق كانت من بين أربع محافظات (إلى جانب السويداء، طرطوس، واللاذقية) شهدت مؤشراتها التنموية تأثراً بفعل الحركة السكانية الوافدة إليها، حيث زاد الضغط على الخدمات، وخاصة في مجالات التعليم والصحة وغيرها. هذا رغم أن تكلفة المعيشة والسكن المرتفعة فيها جعلت كثيرين يفضلون النزوح نحو مناطق آمنة أخرى أقل تكلفة». ويضيف في تصريح لـ«الأخبار» أن «المؤشرات التنموية لدمشق، خلال الفترة الأولى الممتدة من عام 2011 وحتى عام 2013، تعرضت لتراجع نسبي، ثم ما لبثت أن عادت إلى مستوياتها الطبيعية رغم الخلل الناجم عن استمرار الضغط على الخدمات العامة». لكن ذلك لا يعني أنها أصبحت مؤشرات مثالية كما قد يتصور البعض، إذ رغم التحسن الواضح الذي عبّرت عنه نتائج مسح الأمن الغذائي الأخير، إلا أن مؤشراتها الخاصة في دمشق لا تزال مقلقة، فهناك ما يقرب من 46،7% من سكان العاصمة معرضون للسقوط في دائرة الفقر الغذائي مع أي تطور سلبي مفاجئ، لا بل إن هناك 20،9% يعانون فعلاً من فقر غذائي، وفقط 32،4% من سكان العاصمة صنفوا بحسب المسح على أنهم آمنون غذائياً.
وإذا كانت العاصمة تحرز تقدماً تدريجياً في استعادة بعض من مؤشراتها التنموية، مستفيدة من تحسن الوضع الأمني والاقتصادي، فإنها في الجانب الاجتماعي، كباقي المحافظات الأخرى، أمام مهمة يتفق الجميع على صعوبتها وخطورتها، رغم أن مؤشراتها في هذا الجانب تبدو «متفائلة» بعض الشيء مقارنة بالمحافظات التي شهدت مستويات مرتفعة من الدمار. فمثلاً تحتل دمشق المرتبة الأخيرة بين المحافظات لجهة انخراط سكانها في أعمال غير قانونية خلال فترة الأزمة، إذ لم تتجاوز نسبة الأشخاص المتورطين في مثل هذه الأعمال نحو 7،5% من إجمالي عدد سكان المحافظة، كذلك يؤكد الباحث زكي محشي في ورقة عمل قدمها أخيراً لجمعية العلوم الاقتصادية أن «مؤشر رأس المال الاجتماعي تراجع خلال سنوات الحرب في دمشق بنسبة 10% فقط، بينما كانت نسبة تراجعه في الرقة نحو 80%». وما يعزز الأمل أكثر بقدرة العاصمة على تجاوز تأثيرات محنة الحرب، أو كما يحبذ السوريون قوله هذه الأيام «رؤية ضوء في آخر نفق أزمتهم»، أن مؤشرات مكونات رأس المال الاجتماعي خلال سنوات الحرب كانت في معظمها إيجابية، فمن جهة هناك ميل متزايد لدى سكان العاصمة للتعاون من أجل تجاوز مشاكلهم، بدليل أن المؤشر الخاص بذلك شهد ارتفاعاً من 0،68 قبل الأزمة إلى 0،73 أثنائها، ومن جهة ثانية هناك اتجاه لدى سكان دمشق للالتفاق على ملفين أساسيين، الأول رؤيتهم لمستقبل منطقتهم، وقد ازداد هذا المؤشر من 0،64 إلى 0،67، والثاني رؤيتهم لمستقبل سوريا، وهنا سجل المؤشر زيادة من 0،70 إلى 0،72 أثناء الأزمة.

إليها، لذلك دفنوا ضحاياهم بـ«الطمر» ومن دون أي مراسم.
يقول حمود الأحمد: «استهدفت طائرة أخي الأكبر وابن أختي وابن عمي وهم يقفون أمام البيت، كانت مجزرة مروعة راح ضحيتها أربعة أشخاص غيرهم، بينهم طفلان، وفقد أحد المارة بصره بسبب الشظايا، جمعت الأشلاء ونقلتها بعدما غادرت الطائرة إلى حديقة الجامع القديم ودفنتها، وما إن عدنا إلى المدينة حتى ذهبنا وأخرجنا الجثث ودفناها في مقابر العائلة بتل البيعة، كان الأمر صعباً لكنه محتوم ولا خيار لنا سوى القبول بالقدر».
مع ذلك، لا يعرف أغلب الأهالي مصير موتاهم الذين قضوا في مستشفيات «داعش» الميدانية، ومن كانوا موتى في براد المستشفى الوطني، وهم حتى اللحظة يعانون لوعة الفقد والمصير المجهول للجثث.

«بابا قسدويك»

هكذا، «حررت» أميركا الأهالي في الرقة من كل شيء، بيوتهم وأموالهم وملابسهم وألعاب أطفالهم، وحتى ذكرياتهم، فلم يعد لديهم أي شيء يُشعرهم بإنسانيتهم سوى الوجع المزمن الذي خلفته الحرب.
وأفاد مدنيون عادوا إلى المدينة المدمرة بأنهم يعانون من جفاف في الحنجرة وحرقة بالأنف والعينين، وأكدوا أن الهواء ملوث برائحة الجثث والبارود والقذائف ما زالت قوية. وقد أكد أطباء أن هذه الحالات طبيعية نتيجة تلوث الهواء بغازات القنابل والألغام، وخاصة أن الرقة تعرضت للقصف بالقنابل العنقودية. تراجيديا الموت المنتشر لم يكن ينقصها سوى رجال تركوا سلاحهم برهة وارتدوا زي «بابا نويل»، فحملوا أكياسهم يدورون أمام الكاميرات بحثاً عن طفولة مفقودة لم يعد لها أي وجود حقيقي حتى في نفوس الأطفال الذين لم يتجاوزوا العاشرة ويعيشون في خيم بدائية.
يقول ناشط مدني من الرقة يعمل في مجال الدعم النفسي: «نسي الأطفال ألعابهم، هم يعرفون اليوم أنواع الطيارات من أصواتها، ويميزون بين الصواريخ والقذائف. فما شاهدوه منها خلال سنوات الحرب الطويلة كان كفيلاً بأن يُنسيهم أنهم أطفال، وأن مكانهم الطبيعي هو على مقاعد الدراسة، لكن أين هي تلك المقاعد؟».
يطوف «بابا قسدويل» في المدينة باحثاً عن أطفال أو من عاد منهم من مخيمات النزوح. يحمل كيساً، لكن هل سيُعيد ذاك الكيس الآباء إلى أطفالهم؟ هل سيُعيد بيوتهم المدمرة؟ سُئل أحد الأطفال: ماذا تريد أن تصير في المستقبل، فأجاب بثقة: شهيد! فماذا يمكن أن يقدم العسكري المتنكر بلباس «بابا نويل» إلى أطفال أمنيتهم الموت؟

على الغلاف

في زيارة سريعة إلى الشرق الأوسط، أطلق «صاحب» البيت الأبيض صفارة سباق التسلح العربي، معيداً بذلك «مئات المليارات إلى الولايات المتحدة من الشرق الأوسط»، ليتحول 2017 من بعدها إلى عام صفقات التسليح والتسلح «التاريخية». ومن بين عشرات الصفقات، سطع نجم 10 أبرمتها 6 دول عربية

صفقات تسلح قياسية في عام 2017

بلاد العرب... أسواقي

رنا حربي

«يجب أن أكرر بكل أسف أن من الواضح أن توجيه الانتقادات للسعودية في هذا البرلمان ليست مفيدة... علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لتشجيع الرياض على شراء الأسلحة». لعل هذه الجملة التي استخدمها وزير الدفاع البريطاني السابق مايكل فالون، لحثّ نواب برلمان بلاده على الكف عن انتقاد العدوان السعودي على اليمن بهدف ضمان إتمام صفقات الأسلحة بين البلدين، تختصر المشهد السياسي والإنساني الحالي وتعكس الواقع الفعلي لما يُعرف بـ«القيم الأوروبية». عن قصد أو غير قصد، نجح فالون، وعدد من السياسيين الغربيين، على رأسهم «المغرّد الأول» الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في شرح «المبادئ» التي تحكم العلاقات الدولية في ظل «النظام الدولي المعاصر»، كاشفاً زيف ادعاءات دول «العالم الأول» أو «المتحضّر» تجاه شعوب العالم عامةً والمنطقة خاصةً. وكان 2017 عام التسلّح بامتياز، أصبحت فيه «لغة التسليح واحدة من أهم اللغات العالمية انتشاراً»، وفق «معهد ستوكهولم لبحوث السلام الدولي»، الذي حذّر من تصاعد مقلق لصفقات السلاح التي وجدت في «الوطن العربي» سوقاً مثمرةً، يرتفع حجم الإنفاق فيها مع ارتفاع أرواح أبناء شعبه.

من المؤكد أن مصطلح «العالم العربي» سقط، جغرافياً مع إغلاق المعابر وإقامة الحواجز على حدود رُسمت بقلم الاستعمار والاحتلال، وسياسياً مع انهيار «الأمن القومي العربي»، إحدى ركائز «الوحدة العربية»، بعدما جرّدت أنظمة الخليج، المتقاتلة بدورها، بلاد الشام من «عروبتها» و«توحّدت» على البلد العربي الأشد فقراً، اليمن. إلا أن صفقات التسلح بأرقام خيالية أعادت إحياء هذا «العالم» بعدما أصبحت القاسم المشترك بين أبرز الدول فيه.

وفي حين ليس واضحاً بعد القيمة الإجمالية لعشرات صفقات التسلّح التي أبرمتها الدول العربية العام الماضي، أبرمت 6 دول، 5 منها في «التحالف» (السعودية، الإمارات، مصر، الكويت والبحرين) وواحدة «عضو سابق» فيه (قطر)، أكبر صفقات السلاح في العالم لعام 2017.

زيارة «رجل الأعمال»

في زيارته الأولى إلى «الشرق الأوسط»، لم يُبرم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أكبر صفقة أسلحة في التاريخ فحسب، بل «أشعل» فتنة خليجية ـ خليجية فتحت الباب أمام 10 صفقات تسليح بلغت قيمتها مليارات الدولارات.

وكان لواشنطن، البلد الذي يبيع ثلث السلاح في العالم، نصيب الأسد (130,8 مليار دولار) من هذه المبيعات، التي حقّق «رجل الصفقات» من خلالها وعداً انتخابياً بإنعاش اقتصاد بلاده.

وتجلّى ذلك بوضوح في تقرير نشرته وزارة الدفاع الأميركية، الأسبوع الماضي، كشفت فيه أن قيمة مبيعاتها من السلاح خلال 2017 تخطت الـ 1,1 تريليون دولار، بينها 462 مليار دولار جاءت من دول «الشرق الأوسط».

أما «الرابح» الثاني من الصفقات العشر، فكان روسيا (8,5 مليارات دولار)، التي عادت إلى المنطقة بصفقات تسليح ضخمة، وذلك عقب نجاحها في «الترويج» لأسلحتها في سوريا وفرض نفسها كلاعب أساسي في السياسة الدولية. أما المركزان الثالث والرابع، فكانا من نصيب بريطانيا بـ 8 مليارات دولار وإيطاليا بـ 5,9 مليارات دولار.

بطل الصفقات

في أيار عام 2017، أبرم ولي العهد السعودي و«المصلح ومحارب الفساد» محمد بن سلمان، صفقة عسكرية وصفت بـ«التاريخية» مع الولايات المتحدة، بلغت قيمتها 110 مليارات دولار.

وتُعتبر الصفقة واحدة من بين عشرات الصفقات التي أبرمتها المملكة، على الرغم من الضائقة المالية التي تعصف بها وبسائر الدول النفطية، في وقت تتواصل فيه حرب الاستنزاف المكلفة في اليمن.

زاعماً أن السلاح يهدف إلى «دعم أمن السعودية ومنطقة الخليج على المدى الطويل في مواجهة التهديدات الإيرانية... ودعم جهود المملكة في مكافحة الإرهاب»، افتتح ابن سلمان سباق التسلّح العربي، مستكملاً بذلك سياسة تبنّتها الرياض منذ 2012.

> أزمة الخليج ضخت مزيداً من المال العربي في الاقتصاد الأميركي

فوفق «المعهد الدولي لأبحاث السلام»، سجّلت السعودية بين 2012 و2016 ارتفاعاً قياسياً في وارداتها من السلاح بلغ 212 في المئة، مقارنة مع الفترة الممتدة ما بين 2007 و2011، لتصبح المملكة اليوم ثاني أكبر مستورد للأسلحة في العالم بعد الهند، ومن بعدها الإمارات في المركز الثالث.

وفي حين احتلت السعودية المركز الرابع عالمياً في حجم الإنفاق العسكري في 2016، من المتوقع أن تحتل مركزاً أعلى في 2017 نظراً إلى أن القيمة الإجمالية لعقود 2016 بلغت 63,7 مليار دولار، أي نصف قيمة صفقة الـ«110 مليارات» وحدها. والصفقة «التاريخية» هي من ضمن حزمة صفقات بلغت قيمتها 400 مليار دولار أبرمتها الرياض مع واشنطن، مصدر 52 في المئة من الأسلحة التي تستوردها المملكة.

واستغل الرئيس الأميركي الفتنة التي أشعلها في الخليج العربي لضخ اقتصاد بلاده بالمزيد من المال العربي، موقعاً حزمة صفقات مع قطر بعد أقل من شهر من «إنذار شديد اللهجة» وجّهه إلى الأخيرة. «قطر قامت بتمويل الإرهاب على مستوى عالٍ جداً»، بهذه العبارة وصف ترامب قطر قبل أن يبيعها مقاتلات «إف-15» بقيمة 12 مليار دولار.

وبعد شراء الصمت الأميركي، اتبعت قطر السياسة نفسها مع بريطانيا، التي اشترت منها 24 طائرة حربية مُقاتلة من طراز «تايفون» بـ 8 مليارات دولار. فبعدما أخفق مايكل فالون في إتمام الصفقة السعودية، نجح وزير الدفاع البريطاني الجديد غافين وليامسون في عقد الصفقة الثالثة الأغلى للعام، التي قال إنها «ستضمن استقرار وأمن الدولة الخليجية، وستؤمن آلاف الوظائف للبريطانيين».

وتتهم الصحف السعودية والإماراتية قطر باستخدام هذه الصفقات كـ«رشوة سياسية» تستقطب من خلالها الدعم الغربي الذي تحتاج إليه في نزاعها مع الدول العربية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة الصغيرة وفرضت عليها حصاراً مكلفاً.

ولعل ما عزز هذه النظرية قيام قطر بـ«تعزيز» تعاونها العسكري مع عدد من الدول الأوروبية، بما في ذلك إيطاليا التي اشترت منها سبع قطع بحرية بقيمة 5,9 مليارات دولار.

وجاءت رابع أغلى صفقة بعد اندلاع الأزمة الخليجية، التي بالإضافة إلى الرياض وقطر، دفعت أيضاً الإمارات إلى دخول سباق التسلّح وإبرام عدد كبير من الصفقات بلغت قيمتها 5,2 مليارات دولار.

وفي ختام معرض الدفاع الدولي «أيدكس 2017» الذي تنظمه أبو ظبي كل عامين، أعلنت الأخيرة أنها وقّعت 90 صفقة بلغت قيمتها الإجمالية ما يوازي 5,2 مليارات دولار، تضمنت صفقات أميركية وروسية بأكثر من 1,46 مليار دولار.

وتعتبر الإمارات ثاني أكبر شريك في تحالف العدوان، الذي يضم أيضاً مصر والكويت، التي كان لها نصيب كبير من صفقات السلاح الأميركية في 2017.

وفي 7 أيلول، أعلن ترامب أنه أبرم مع الكويت صفقة بيع طائرات حربية تبلغ قيمتها 5 مليارات دولار، احتلت إلى جانب صفقة مصرية، روسية المركز السادس على قائمة الصفقات الأغلى.

وفي حين توجه الخليج إلى واشنطن، أبرمت مصر «صفقة تاريخية، لم تحدث منذ انهيار الاتحاد السوفياتي» مع روسيا في 8 تشرين الثاني الماضي، بلغت قيمتها 5 مليارات دولار وتضمنت شراء 50 مقاتلة من طراز «ميغ 29».

ولعل الصفقة التي أثارت موجة كبيرة من الانتقادات كانت تلك التي أبرمتها واشنطن مع البحرين بعد أربعة أشهر من اندلاع الأزمة الخليجية. ففي 17 تشرين الأول، أعلنت المنامة عن «الصفقة الأكبر في تاريخ سلاح الجو الملكي البحريني» تمثلت في شراء 16 طائرة من طراز «إف 16» بقيمة بلغت 3,8 مليارات دولار.

واحتلت الصفقة البحرينية المركز الثامن بعدما «تقدمت» بفارق صغير عن صفقة سعودية ـ روسية بقيمة 3,5 مليارات دولار في مجال التعاون العسكري التقني تأتي في إطار خطة ابن سلمان الطموحة لتصنيع السلاح بدل استيراده.

أما الصفقة العاشرة فكانت فرنسية ـ قطرية، كُشف النقاب عنها في الشهر الأخير من «عام التسلّح». وبعد أيام قليلة فقط من صفقة الـ«24 تايفون» بين بريطانيا والدوحة، قامت الأخيرة بإبرام صفقة سلاح بحوالى 3 مليارات دولار مع فرنسا، تضمنت شراء 12 طائرة و490 آلية مدرعة.

الترويج «خارج مسرب»

تؤكد صفقات التسليح، ولا سيما مع الدول الأعضاء في «التحالف العربي»، أن المصالح الاقتصادية هي المحرّك الرئيسي لـ«تجارة

اصبحت لغة التسليح واحدة من اهم اللغات العالمية انتشارا

أبرز صفقات التسلّ

ترتيب الصفقات

1 الولايات المتحدة ← 110

2 الولايات المتحدة ← 12 مليار

3 بريطانيا ← قطر 8 مليار

4 عدة دول ← الإم 5.9 مليار

5 الولايات المتحدة ← 5 مليار

ح في العالم العربي خلال العام 2017

- احتلت السعودية المركز الأول في الإنفاق العسكري
- ارتفع إنفاقها بنسبة 212% بين عامي 2012 و2016

الأكثر كسباً

السعودية ← الكويت

- الولايات المتحدة الأميركية: 130.8 مليار
- روسيا: 8.5 مليار
- بريطانيا: 8 مليار
- إيطاليا: 5.9 مليار

قطر ← روسيا: 5 مليار

ارات ← مصر

* الأرقام بالدولارات الأميركية

(تصميم سناء عيسى)

تقرير

واشنطن تواصل الضغط على إسلام أباد: هذا حافز وليس عقاباً!

صعدت واشنطن من خلافها العلني المتفاقم مع إسلام آباد. فبعد إعلانها تعليق مساعدة أمنية بقيمة مئات ملايين الدولارات للقوات الباكستانية، أدرجت باكستان على «قائمة المراقبة الخاصة»، على خلفية اتهامها بدعم الجماعات الإرهابية

أعلنت الولايات المتحدة تعليق مساعدات أمنية بمئات ملايين الدولارات لباكستان في تعبير عن سخطها لما تعتبره تساهلاً منها في مكافحة الإرهاب. ورغم النفي المتكرر في إسلام أباد، تبدو واشنطن على اقتناع بأن الأولى تدعم «حركة طالبان» المسؤولة عن «اعتداءات دامية في أفغانستان»، وتستفيد في الوقت نفسه من مساعدات أميركية بمليارات الدولارات. وبعد سنوات من العلاقات المتوترة والحذر المتبادل، أعلنت واشنطن تجميد هذه المساعدات الواردة في إطار «صندوق دعم التحالف» الذي يغطي نفقات باكستان في عمليات مكافحة الإرهاب. كما سبق أن أعلنت واشنطن تعليق تسديد 225 مليون دولار من المساعدات العسكرية في أيلول 2017.

ولم تكتفِ الولايات المتحدة بذلك، إذ أدرجت وزارة الخارجية، أمس، باكستان على «قائمة المراقبة الخاصة». ونقلت وكالة «أسوشييتد برس» الأميركية، أن «الإدارة الأميركية اتهمت باكستان بارتكاب انتهاكات خطيرة للحرية الدينية»، مضيفة أنه «جرى وضع باكستان على قائمة المراقبة الخاصة، بموجب قانون الحرية الدينية الدولي». ولفتت الوكالة إلى أن «إدراج دولة ما على قائمة المراقبة الخاصة يعني أن تلك الدولة تشكل قلقاً خاصاً، وقد يؤدي ذلك إلى فرض عقوبات عليها».

من جهتها، نقلت شبكة «سي إن إن» الأميركية، عن المتحدثة باسم وزارة الخارجية، هيذر نويرتن، قولها إن «ريكس تيلرسون (وزير الخارجية)، أعاد إدراج السعودية وإيران والسودان والصين وبورما وكوريا الشمالية وإريتريا وطاجيكستان وتركمانستان وأوزباكستان، على قائمة بلدان تشكل قلقاً خاصاً، بسبب الحرية الدينية، في 22 كانون الأول الماضي». وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت أول من أمس، أنها «ستعلق مساعدات أمنية قيمتها 900 مليون دولار على الأقل لباكستان إلى أن تتخذ إسلام اباد إجراء ضد حركة طالبان الأفغانية وشبكة حقاني».

وقالت الوزارة إن «هذا القرار يعكس شعور إدارة الرئيس دونالد ترامب، بخيبة الأمل إزاء عدم بذل باكستان جهوداً أكبر ضد الجماعتين اللتين تستخدمان ملاذات في باكستان لشن هجمات في أفغانستان المجاورة أدت إلى مقتل جنود أميركيين وأفغان ومن جنسيات أخرى». كذلك أكد مسؤولون أميركيون أن «تعليق المساعدات لن يؤثر على المساعدات المدنية لباكستان

> وزير الخارجية الباكستاني: الولايات المتحدة تتحدث بلسان الهند

من الاحتجاجات أمس في باكستان على خلفية القرار الأميركي (أ ف ب)

وأن الأمور يمكن أن تعود إلى طبيعتها إن اتخذت إسلام أباد إجراءات حاسمة مع الجماعتين».

من جانبه، قال مسؤول كبير في وزارة الخارجية، للصحافيين: «أملنا أن ينظروا إلى هذا الأمر على أنه مؤشر آخر على خيبة الأمل الشديدة التي تشعر بها هذه الإدارة إزاء مسار علاقتنا... وعلى أنهم بحاجة إلى التحرك بجدية لاتخاذ الخطوات التي طالبنا بها لوضع هذه العلاقة على قاعدة صلبة»، مضيفاً: «نأمل أن ترى باكستان هذا على أنه حافز وليس عقاباً».

في المقابل، نددت باكستان بقرار واشنطن واعتبرت أنه «سيأتي بنتائج عكسية»، وذلك في ردّ مدروس على حملة الإدارة الأميركية العلنية عليها لتغاضيها عن قمع نشاطات لإسلاميين متشددين. وقالت إسلام أباد أمس، إن «المواعيد النهائية التعسفية» التي تحددها الولايات المتحدة وتبديل أهدافها لها نتائج عكسية على المساعي الرامية إلى القضاء على التهديدات الأمنية المشتركة في المنطقة.

وأثار الإعلان الأميركي احتجاجات أمس في باكستان، بما في ذلك في شامان، أحد المعبرين الحدوديين مع أفغانستان، حيث تجمع المئات وأطلقوا هتافات مناهضة للأميركيين. كذلك أصدرت الخارجية الباكستانية بياناً، أكدت فيه أنها «تتحاور» مع المسؤولين الأميركيين وتنتظر مزيداً من التفاصيل. وحذرت من أن «الآجال الاعتباطية والإعلانات الأحادية الطرف وتحوير الأهداف، تأتي بنتائج عكسية في التعامل مع التهديدات الشائعة»، من دون أن تذكر تحديداً القرار الأميركي.

من جانبه، قال وزير الخارجية، خواجة آصف، إن «الولايات المتحدة تتحدث بلسان الهند، تعليقاً على اتهامات أطلقها ترامب بحق بلاده». وذكر خلال كلمة أمام ممثلي الأحزاب السياسية في البرلمان بخصوص التوتر الأخير بين البلدين، أنه مع «إيجاد حل للتوتر مع الولايات المتحدة، عبر الحوار»، واستدرك بالقول: «إلا أنه يجب عدم اعتبار الصبر الذي أظهرناه أنه ناجم عن ضعف». وأشار إلى أن الولايات المتحدة حاولت تحميل باكستان سبب فشلها في أفغانستان.

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

«بيت ترامب الأبيض» عن ابن سلمان: وضعنا رجلنا في القمة

بعد الصدور المبكر للكتاب المثير للجدل، «نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض» للكاتب مايكل وولف، كشفت وسائل إعلام أميركية عديدة بعض التفاصيل الإضافية اللافتة من الكتاب، التي تتحدث عن الدور الأميركي في ارتقاء ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في السلطة وإقصاء مناهضيه. ونقل موقع «ذي انترسبت» الأميركي، عن مقتطفات من الكتاب، أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قال في حديث لإصدقائه عقب تولي ابن سلمان منصب ولي العهد: «لقد وضعنا رَجُلنا في القمة (على رأس الحكم)».

ووفق وولف، فقد استخدم ابن سلمان زيارته للبيت الأبيض في شهر آذار من العام الماضي، و«احتفال ترامب (به)، كجزء من لعبة السلطة التي يمارسها في المملكة... وهو ما تركه (بيت ترامب الأبيض) ليحدث». وأضاف أنه، في المقابل، فقد «عرض ابن سلمان سلّة من الصفقات والإعلانات، التي تتزامن وزيارة ترامب للسعودية»، ليعطي الرئيس الأميركي «نصراً».

وكان محامي الرئيس ترامب، تشارلز هارلد، قد وجه رسالة إلى الكاتب وولف ودار النشر «هنري هولت وشركاه»، تقول إن الكتاب يحتوي «العديد من التصريحات الكاذبة... التي لا أساس لها». وبعد تهديده بإقامة دعوى قضائية ضده، سارع دار النشر إلى إصدار الكتاب. وبدوره أشار ترامب إلى أنه لم يمنح وولف حق الدخول إلى البيت الأبيض، ولم يتحدث معه بخصوص هذا الكتاب.

(الأخبار)

الموت» و«المبدأ» الذي تستند إليه البلاد المصنعة في صفقاتها.

وتحوّل «العالم العربي» بين 2012 و2016 إلى أكبر سوق للسلاح، إذ احتلت السعودية والإمارات المراكز الأولى بين مستوردي الأسلحة لدى أكبر الدول المصدرة للسلاح، بما فيها الدول الأوروبية.

واقع دفع المنظمات إلى رفع الصوت عالياً ضد تصدير الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي السلاح إلى دول تحالف العدوان على اليمن، البلد الذي بات اليوم على حافة «المجاعة الأكبر التي شهدها العالم منذ عقود طويلة».

وعلى الرغم من انتشار التقارير الحقوقية التي تؤكد استخدام الأسلحة الغربية في المجازر التي ارتكبت بحق الشعب اليمني (35،000 يمني بين شهيد وجريح)، لم توقف أوروبا تصدير السلاح إلى «التحالف» في 2017.

إلا أن الأسابيع القليلة الماضية شهدت تطورات قد يعتبرها المتفائل ثمرة شهور طويلة من الضغط الجدّي من قبل المنظمات والأفراد على حكومات القارة العجوز.

في كانون الأول الماضي، صوّت البرلمان الأوروبي مع قرار يوصي بحظر بيع الأسلحة للسعودية، وذلك بعد 3 أشهر من تبنّي البرلمان قراراً مماثلاً. وفي حين لم تلتزم فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وغيرها بالقرار، ولم تكترث بريطانيا، عقب خروجها من الاتحاد الأوروبي، بأي من هذه التوصيات، ذهبت الترويج إلى أبعد من ذلك، معلنة الأربعاء تعليق صادرات الأسلحة والذخيرة للإمارات لا فقط السعودية.

وفي أول موقف أوروبي ضد دور أبو ظبي في العدوان الذي دخل عامه الثالث على اليمن، قالت وزارة الخارجية النرويجية إنه «بناء على مطالب برلمانية، وعقب تقييم الأوضاع في اليمن في 19 كانون الأول الماضي والمخاطر المتزايدة من المشاركة العسكرية الإماراتية هناك... لن يكون هناك تصدير للذخائر والأسلحة للإمارات، ولا يسمح بالأصل بتصديرها إلى السعودية».

وتأتي الخطوة النرويجية بعد أيام من إعلان «الحملة الدولية لمقاطعة الإمارات» عن نجاحها في جمع أكثر من 200 ألف توقيع على عريضة تطالب بإنهاء العدوان فوراً.

السعودية

شهران على «محكمة الريتز»: «صمود» الوليد يعري ابن سلمان

مع تعرقل «تسويات» محمد بن سلمان مع الأمراء المحتجزين في محكمة الخمس نجوم في الرياض، تطغى ملامح صراعات القصر على «حملة مكافحة الفساد»، فيما تزداد ورطة ولي العهد مع مضي شهرين على الحملة التي لم تنته بعد. ما يفتح الباب أمام أزمة داخلية تكشف «ضيق» نطاق سلطة ابن سلمان على الأمراء الكبار

علي جواد الأمين

سياسة محمد بن سلمان في تحقيق أهدافه، تقوم على سياسة «خلط الأوراق» لتشويش الصورة أمام الرأي العام السعودي والعالمي، أو «صيد عصفورين بحجر واحد»، وكلاهما سياستان تسمحان له بأن يكون خصماً وحكماً في آن واحد. في «محاربة الفساد»، يسعى ابن سلمان أولاً، إلى اصطياد المنافسين والمعارضين، وهو ما يبدو في «الخط الزمني» لخطوات الأمير الشاب، بدءاً من انقلابه على منافسه الأكبر محمد بن نايف في تموز، ثم شنّ حملة اعتقالات طاولت دعاة وإعلاميين مناوئين له في كانون الأول، وليس انتهاءً باحتجاز الأمراء أخيراً، حيث أطاح منافسه الثاني متعب بن عبد الله، وفي الوقت نفسه، يسعى ابن سلمان ثانياً، إلى الاستحواذ على مليارات الدولارات من رجال الأعمال، بحجة «الفساد» المدعّمة بمحتجزين فاسدين، أما سياسته ضد المعارضات والتظاهرات الشعبية، فتقوم على «خلط الأوراق»، عبر وسم النشطاء بالإرهاب أو الولاء لإيران.

«حاميها حراميها»

في حملته على الأمراء ورجال الأعمال، البالغ عددهم 320، من بينهم 37 أميراً سعودياً، بحسب النيابة العامة، يتجه محمد بن سلمان بالتزامن مع الضرائب و«إجراءات» اقتصادية طاولت لقمة عيشهم، إلى أخذ الأموال من الأثرياء ومنحها للفقراء، وهو ما يروّج له المسؤولون السعوديون مع وسائل الإعلام المحلية وبعض الغربية، آخرها ما شدد عليه وزير المالية، محمد الجدعان، في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية الشهر الماضي، بأنّ «الأموال المستردة سيجري ضخها في قطاع التعليم، والإنفاق على الرعاية الصحية». وبحسب ابن سلمان، ستصل هذه الأموال إلى «نحو 100 مليار دولار في إطار التسويات»، كما أعلن في مقابلة مع «نيويورك تايمز» في تشرين الثاني الماضي.

وعلى الرغم من أن معظم السعوديين لا يرفضون محاسبة الأمراء الأثرياء من آل سعود، إلا أنهم يرفضون استدعاء هذا الملف من قبل محمد بن سلمان نفسه على طريقة «حاميها حراميها»، نظراً لسجله الحافل في سرقة المال العام، وصرفه مبالغ ضخمة على نفسه (يخت بقيمة 550 مليون دولار، وقصر في فرنسا بـ300 مليون دولار، ولوحة فنية بقيمة 450 مليون دولار، وجزيرة في المالديف، كشفت التسريبات أنه دفع مقابلها 346 مليون دولار).

تطويع متعب

فيما تصبّ «حملة التطهير»، في إطار تعبيد طريق العرش الذي يسير فيه ولي العهد، ذهب مراقبون ووسائل إعلام غربية كـ«فاينانشال تايمز»، إلى أنّ الهدف الأساسي من «حملة مكافحة الفساد»، هو إقصاء وزير الحرس الوطني، الأمير متعب بن عبد الله، باعتباره آخر عقبة تعترض صعوده للعرش، وبدا ذلك في إعفاء متعب من منصبه بالأمر الملكي نفسه الذي أمر بإنشاء «لجنة مكافحة الفساد»، ثم احتجازه بعد ذلك لأسابيع، قبل أن يطلق سراحه بعد التوصل إلى «اتفاق تسوية مقبول»، يقضي بدفع أكثر من مليار دولار، بحسب وكالة «رويترز».

وما يؤكد أن الحملة تهدف إلى تحجيم نفوذ متعب، إحالة السلطات أخيراً، أربعة جنرالات يعملون معه على التقاعد، وإبقاؤها على شقيقه تركي بن عبد الله، خشية من انتقامه بعد مقتل مدير أعماله، اللواء علي القحطاني، على الرغم من الإفراج عن اثنين من أشقاء متعب الخميس الماضي.

متعب، كان آخر أهم العقبات أمام ابن سلمان، بعد محمد بن نايف، والسبب أن وزارة الحرس الوطني، هي آخر معقل قوة يهدد استقرار ابن سلمان في حكمه، إذ يتبعها نحو 100 ألف عنصر، من أفضل الوحدات البرية تجهيزاً في السعودية.

الخطوة الأخيرة ضد متعب، سبقتها خطوات كثيرة للملك سلمان وابنه، بدأت حتى قبل بدء مراسم دفن والده الراحل، تصبّ جميعها في خانة واحدة، وهي التخلص من تركة الملك عبد الله، بدءاً من إعفاء خالد التويجري من منصبه رئيساً للديوان الملكي، الذي كان مقرباً جداً من الملك الراحل ونجله متعب، خصوصاً أن التويجري من متخرجي وزارة الحرس الوطني، وصولاً إلى إزاحة شقيقَي متعب، مشعل وتركي، من إمارتي منطقتي مكة المكرمة والرياض، في كانون الثاني عام 2015، وانتهاءً بإعفاء متعب أخيراً.

ورطة الوليد

«تسوية» الوليد وصلت إلى طريق مسدود، هذا ما أكدته وكالة «بلومبيرغ» الأميركية، الجمعة الماضي. يقاوم الأمير الملياردير أي توجه للإقرار بارتكابه مخالفات، وهو يرفض، بحسب ما أكدت صحيفة «تايمز» البريطانية، الخميس الماضي، طلب السلطات دفع ما يصل إلى 7 مليارات دولار مقابل الإفراج عنه، أي ما يقارب 40% من ثروته، التي ناهزت 18,7 مليار دولار أميركي، بحسب القائمة الخاصة بعام 2017 التي تصدرها مجلة «فوربس» العالمية كل سنة. وفيما تطالب الحكومة السعودية بأن يكون الدفع

> تصب «حملة التطهير» في إطار تعبيد طريق العرش الذي يسير فيه ولي العهد

نقداً أو باتفاق يشمل النقد والأسهم، تقدم الوليد بن طلال بعرض، وفق صحيفة «فايننشال تايمز»، من شأنه نقل حصته في شركة المملكة القابضة، التي تبلغ 95 في المئة، إلى الحكومة السعودية مقابل الإفراج عنه.

ورطة محمد بن سلمان مع الوليد تتفاقم يوماً بعد يوم، بعدما اتخذت منحىً بعيداً عن «مكافحة الفساد»، خصوصاً مع الأنباء التي تحدثت عن أن والده الأمير طلال، البالغ من العمر 86 عاماً، بدأ بخوض إضراب عن الطعام، احتجاجاً على احتجاز ثلاثة من أبنائه، وهو ما نفاه ابنه عبد العزيز في تغريدة، أمس، إلا أنه أشار إلى أنّ والده «دخل المستشفى لإجراء فحوصات».

يُعَدّ الوليد بن طلال، أميراً مشاكساً في السياسة والإعلام، ويرغب محمد بن سلمان في تحجيم نشاطه السياسي والاقتصادي، فهو يمتلك مشاريع ضخمة داخل المملكة كمشروع جدة العقاري الذي تتجاوز مساحته خمسة ملايين متر مربع، وله أسهم كبيرة في العديد من المؤسسات الإعلامية العربية والأجنبية مثل مجموعة قنوات «روتانا» وقناة «الرسالة»، وله حصص في «سي أن أن» و«فوكس» و«تويتر».

وقد ظهر غضب محمد بن سلمان من تحركات الوليد الإعلامية والسياسية، في إيقاف بث قناة «العرب»، بأمر منه حينما كان ولياً لولي العهد، بعد دقائق من انطلاق بثها من البحرين في أيار عام 2015، إذ إن لابن سلمان نزعة في الاستحواذ على وسائل الإعلام في المملكة، كقناة «العربية» التي كانت أحد أذرع شبكة «أم بي سي» التلفزيونية، وأصبحت بعد شرائه حصص الوليد بن طلال وأسرة رفيق الحريري، ورجل الأعمال السعودي محمد العمودي، جزءاً من إمبراطورية «الشركة السعودية للأبحاث والتسويق»، التي يملك أولاد الملك سلمان الغالبية العظمى من أسهمها.

ولا يروق محمد بن سلمان الحماسة السياسية التي يبديها الوليد في مواقفه الخارجية، كمخاطبته الرئيس الأميركي دونالد ترامب أثناء الحملة الانتخابية، على «تويتر»، بأنّه «عار ليس على الحزب الجمهوري فحسب، بل على أميركا كلها»، ومطالبته إياه بالانسحاب من سباق الرئاسة الأميركية، وهو ما ردّ عليه ترامب في حينها بتغريدة، بأنّ الأمير الوليد «يريد أن يتحكم بسياستنا في الولايات المتحدة بأموال الوالد»، محذراً إياه بأنه سيمنعه من ذلك بعد انتخابه. ويشاكس الوليد في المناطق الحساسة أيضاً، إذ سبق أن ظهرت حماسته في تحميل السعودية، جزئياً، المسؤولية عن ظهور تنظيم «داعش»، وذلك في مقابلة مع برنامج «أمانبور» على قناة «سي أن أن» الأميركية في عام 2014، بينما تشارك بلاده في «تحالف دولي» بقيادة أميركية ضد التنظيم، في محاولة لإثبات العكس.

يعد الوليد بن طلال أميراً مشاكساً في السياسة والإعلام (أرشيف)

أوامر ملكية لتفادي السخط الشعبي من الضرائب

أصدر الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، أوامر ملكية، فجر اليوم السبت، أقرت تحسينات مالية للموظفين والعسكريين، بدت محاولة لتجنب موجة تذمّر واسعة في الشارع السعودي بعد رفع أسعار الوقود وفرض الضريبة على القيمة المضافة بداية الشهر الجاري.

ونصت الأوامر الملكية الجديدة على إضافة «بدل غلاء معيشة للمخصص الشهري لمستفيدي الضمان الاجتماعي بمبلغ 500 ريال لمدة سنة»، على أن لا يجمع بين هذا البدل وبدل غلاء المعيشة للمعاش التقاعدي. وقضت القرارات الجديدة بصرف علاوة سنوية «للمواطنين من موظفي الدولة المدنيين والعسكريين» للسنة المالية الحالية، وصرف بدل غلاء معيشة شهري قدره ألف ريال سعودي «للمواطنين من الموظفين المدنيين والعسكريين لمدة سنة»، وصرف مكافأة قدرها 5 آلاف ريال سعودي «للعسكريين المشاركين في الصفوف الأمامية للأعمال العسكرية في الحدّ الجنوبي للمملكة».

ونصت الأوامر الملكية أيضاً على «إضافة بدل غلاء معيشة للمعاش التقاعدي الذي يصرف من المؤسسة العامة للتقاعد، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية للمستفيدين من المواطنين بمبلغ 500 ريال وذلك لمدة سنة»، وزيادة مكافأة «الطلاب والطالبات من المواطنين بنسبة 10% لمدة سنة».

ونصت مقدمة الأوامر الملكية على أن القرارات الجديدة أتت بناءً على طلب ولي العهد محمد بن سلمان «بشأن ما سيترتب عن الإجراءات الضرورية التي اتخذتها الدولة لإعادة هيكلة الاقتصاد من زيادة في أعباء المعيشة على بعض شرائح المواطنين، ورغبة منا في التخفيف على أبنائنا وبناتنا». يشار إلى أن موجة تذمر كانت قد اجتاحت المغردين السعوديين على موقع التواصل «تويتر» بعد إعلان فرض الضريبة على القيمة المضافة ورفع أسعار الوقود، وما ترتب عن تنفيذ هذه القوانين من غلاء في أسعار مختلف السلع الاستهلاكية.

(الأخبار)

اليمن

يعود رئيس الأركان السابق في قوات هادي إلى الواجهة ضمن مساعي الأحمر لترتيب أوراق معسكر «الشرعية» (سبأ)

الجوف مستعصية على «التحالف»: «إنجاز» لا يتجاوز الصحراء

سيطرت قوات الجيش واللجان الشعبية، أمس، على سلسلة جبلية رئيسية في محافظة الجوف، موجهة بذلك ضربة «نوعية» إلى القوات الموالية لـ«التحالف»، التي تستميت منذ أيام في محاولتها تحقيق تقدم داخل المحافظة يفتح لها أبواب صعدة. محاولة لا يبدو، إلى الآن، أنها ستؤول إلى ما تأمله قوات «التحالف»؛ بالنظر إلى شراسة المقاومة التي تواجه بها، والاصطفاف القبلي المتين إلى جانب «أنصار الله»

تواصل القوات الموالية لتحالف العدوان محاولاتها للتقدم في محافظة الجوف، في إطار خطة جديدة تفترض أنها ستمكّنها من بلوغ محافظة صعدة والعاصمة صنعاء، التي لا تزال مستعصية على تلك القوات منذ ما يزيد على عامين. يأتي ذلك في وقت يكثّف فيه نائب الرئيس المستقيل، علي محسن الأحمر، جهوده لترتيب أوراق المعسكر التابع لـ«التحالف»، عبر محاولته استقطاب القيادات العسكرية «المؤتمرية»، ورصّ صفوف «الإصلاحيين» في اتجاه الدفع بمعركتَي صنعاء والساحل الغربي قُدُماً. محاولات تقابلها «أنصار الله» بتكثيف مساعيها في تعزيز وحدة الجبهة الداخلية، إلى جانب عملياتها العسكرية المتواصلة على الحدود وفي الداخل.

وأعلنت «أنصار الله»، أمس، «إجراء تجربة ناجحة لصاروخ باليستي على هدف عسكري في السعودية». وأوضحت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية، «سبأ»، أن «الصاروخ، القصير المدى، استهدف معسكر قوة الواجب التابع للجيش السعودي في نجران». وأكدت قيادة تحالف العدوان انطلاق الصاروخ، لكنها قالت إنها «تمكنت من اعتراضه فوق نجران». وجدد المتحدث باسم قيادة «التحالف»، تركي المالكي، اتهامه إيران بالوقوف وراء «هذا العمل العدائي»، مكرراً دعوته المجتمع الدولي إلى «اتخاذ خطوات جدية لوقف الانتهاكات الإيرانية». بالتوازي مع ذلك، أعلنت القوة الصاروخية في الجيش واللجان الشعبية «استهداف تجمعات الجنود السعوديين في جنوب الموسم بجيزان بصاروخ من نزع زلزال 2»، متحدثة عن «سقوط قتلى وجرحى في صفوفهم». وعلى المقلب الداخلي، أعلنت القوة الصاروخية، أيضاً، أنها أطلقت صاروخاً باليستياً من نوع «قاهر M2» على «تجمعات المرتزقة في الساحل الغربي»، مؤكدة أنها «حققت إصابات مباشرة في صفوف العدو وعتاده».

وترافق الإعلان عن تلك العمليات مع تأكيد إصابة رئيس هيئة الأركان العامة في القوات التابعة للرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، طاهر العقيلي، في «كمين للجيش واللجان الشعبية في مديرية خب والشعف في الجوف»، بحسب ما ذكرت «سبأ». ونقلت الوكالة عن مصدر عسكري في محافظة الجوف قوله إن «المدعو العقيلي أصيب اليوم بجروح خطيرة نُقل على إثرها إلى العاصمة السعودية الرياض، برفقة عدد من القيادات البارزة للمرتزقة (مِمَّن) سقطوا قتلى وجرحى». وكانت القوات الموالية لهادي قد اعترفت بإصابة العقيلي في ما قالت إنه «انفجار لغم أرضي من شرور المخلفات الانقلابية للميليشيات الحوثية»، واصفة إصابته بـ«الخفيفة». وأفاد مصدر عسكري من تلك القوات بأن «اللغم انفجر في السيارة المدرعة التي كان يستقلها العقيلي» ومعه محافظ الجوف، أمين العكيمي، أثناء تفقدهما «مواقع القوات الحكومية في مديرية خب والشعف»، ما أدى إلى إصابة الأول ونجاة الآخر من الحادث.

ويمثل استهداف الرجل الأول في قوات هادي داخل مديرية خب والشعف ضربة صادِمة لعمليات «التحالف» هناك، خصوصاً أن قائد «اللواء الأول لحرس الحدود» في قوات «الشرعية»، هيكل حنتف، كان قد أعلن، أول من أمس، «تحقيق أهداف الخطة الأولى من تحرير مديرية خب والشعف في محافظة الجوف بنسبة 100%». ضربة يعزّز مضاعفاتها تمكن الجيش واللجان الشعبية، أمس، من السيطرة على سلسلة جبال قعيطة الاستراتيجية في مديرية المتون في محافظة الجوف، والمطلة على الطريق العام الرابط بين المتون ومديرية الحزم، مركز المحافظة. وبذلك، يكون الجيش واللجان قد سيطرا نارياً على الطريق المذكور، وقطعا خط إمداد رئيسياً لقوات هادي في جبهة المتون، بحيث لم يبقَ لتلك القوات «إلا الصحراء» وفق تعبير مصدر عسكري في «أنصار الله». توصيفٌ تؤكده مصادر محلية في محافظة الجوف؛ إذ تقول إن القوات الموالية لـ«التحالف» لم تتمكن من تجاوز صحراء اليتمة التي تتحرك داخلها بتغطية من مقاتلات العدوان.

وتأتي محاولات قوات هادي للتقدم داخل محافظة الجوف، في إطار مساعيها المستميتة لطرق باب محافظة صعدة، في وقت يكثف فيه الجنرال علي محسن الأحمر تحركاته الرامية إلى تجميع «الإصلاحيين» و«المؤتمريين» المناوئين لـ«أنصار الله» في خندق واحد، وذلك بالتنسيق مع الرياض وأبو ظبي. وتفيد المعلومات المتداولة بهذا الشأن بأن الأحمر يتزعم العمل الجاري على إخراج القيادات «المؤتمرية» من العاصمة صنعاء، ونقلها إلى محافظة مأرب التي تتخذ منها «الشرعية» مركزاً لإعداد «خططها العسكرية»، وكذلك إلى الرياض وأبو ظبي حيث ينصبّ الجهد على لملمة شتات «المؤتمر» من بمن سبقها في ركب الشرعية، ومواجهة الانقلاب الحوثي».

> **الأمم المتحدة: اليمن إن لم تتغير أوضاعه فقد يشهد أسوأ كارثة إنسانية في 50 عاماً**

إلا أنه، على الرغم من كل ما يبذله نائب الرئيس ورجالاته من جهود، لا يبدو، إلى الآن، أن ما يصبون إليه سيتحقق بيسر وسرعة هم في حاجة مسيسة إليهما؛ بالنظر إلى أن أي استطالة إضافية ستدخل «الخطط الجديدة» في الثلاجة، شأنها شأن ما سبقها. مبرر ذلك أن معظم القيادات «المؤتمرية» أو المحسوبة على «المؤتمر»، التي يمكنها تغيير المعادلة فعلاً، لا تزال في صف «أنصار الله»، إما مقاتِلةً إلى جانبها كما في جبهة الجوف حيث يقود المعارك رجال قبليون متحدرون من مشائخ ذوي تأثير وازن داخل المحافظة (حفيد شيخ مشايخ بكيل، ناجي عبد العزيز الشايف، نموذجاً)، وإما مسانِدةً لها من العاصمة صنعاء. واقع يضاعف صعوباته، بالنسبة إلى الأحمر ومن ورائه قيادة «التحالف»، أن محاولات استقطاب «المؤتمريين» لا تفتأ تعمّق الانقسام داخل حزب «الإصلاح»، الذي يخشى «جناحه الشبابي» من أن يكون «الحزب» مجرد وقود لمعركة سعودية - إماراتية جديدة، في قبالة جناحه التقليدي الذي تربطه علاقات متقادمة بالجنرال الأحمر.

إلى ذلك، حذّر وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكوك، من أن اليمن «إن لم تتغير أوضاعه فقد يشهد أسوأ كارثة إنسانية في 50 عاماً».

ووصف في حديث تلفزيوني أوضاع الشعب اليمني «بأنها تبدو كالحال في يوم القيامة». وأشار تقرير أخير للأمم المتحدة إلى أنّ «ما يقدر بنحو 18 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي، إضافة إلى أن الملايين بحاجة إلى ضمان بقائهم على قيد الحياة». وأضاف أن «الاقتصاد اليمني انكمش منذ اندلاع الصراع، ما أدى إلى تسريح 55% من القوة العاملة».

فلسطين

الفصائل تدرس المشاركة في «المركزي»

عام استيطاني جديد بـ«قيادة» ليبرمان

في الوقت الذي تتباطأ فيه جامعة الدول العربية في عقد اجتماعاتها بشأن القدس، تسارع إسرائيل في إقرار بناء وحدات استيطانية جديدة في القدس والضفة. أما الفصائل الفلسطينية، فلا تزال تبحث طبيعة المشاركة في جلسة «المجلس المركزي» التابع لـ«منظمة التحرير» من دون قرار نهائي

بينما كشفت الصحافة الإسرائيلية عن إقرار العدو الإسرائيلي التصديق على بناء وحدات استيطانية في الضفة المحتلة، دعا وزير الأمن، أفيغدور ليبرمان، كبار مسؤولي التخطيط إلى اجتماع الأسبوع المقبل من أجل توسيع

ستكون بداية العام الجاري مع 2250 وحدة تشمل القدس والضفة

مستوطنات الضفة. وأوضح بيان صادر عن مكتب ليبرمان أنه دعا «مجلس التخطيط الأعلى إلى الاجتماع» بعد غد الاثنين «للموافقة على برامج جديدة للتخطيط وبيع الوحدات السكنية في كل أنحاء الضفة»، لكن البيان لم يحدد عدد الوحدات الاستيطانية المعنية.

ووفق إحصائية إسرائيلية، تمت الموافقة على 6742 مشروع بناء في المستوطنات عام 2017، وهذا أعلى رقم منذ 2013. أما في 2016، فوافق المجلس المذكور على 2629 وحدة استيطانية. ويوم أمس، كشفت مصادر إعلامية عبرية النقاب عن أن سلطات الاحتلال صدّقت على بناء آلاف الوحدات الاستيطانية الجديدة في الضفة.

وقالت القناة العبرية العاشرة، إن ليبرمان صدّق على خطة جديدة لتوسيع البناء الاستيطاني «من ضمنها مناقصات تسويق أراضٍ لبناء 900 وحدة سكنية في حيٍ جديد في مستوطنة أرئيل المقامة على أراضي الفلسطينيين في محافظة سلفيت» شمال الضفة.

كذلك، نقلت القناة نفسها عن مسؤول كبير في الحكومة لم تسمه، أنه بالإضافة إلى الوحدات في «أرئيل»، يتوقع في الجلسة التي دعا إليها ليبرمان إعطاء التراخيص اللازمة للشروع في بناء 225 وحدة إضافية في مستوطنات أخرى، وكذلك إقرار مخططات لبناء نحو 1145 وحدة في مستوطنات أخرى. وفي حال إقرار الوحدات الأخيرة، ستكون بداية العام الجاري مع 2250 وحدة تشمل القدس والضفة.

على صعيد الهبّة الشعبية الجارية، أصيب عدد من الفلسطينيين أمس برصاص الاحتلال خلال مواجهات في كل من الضفة وقطاع غزة، إذ أصيب شاب على الشريط الحدودي شرق غزة، في تظاهرات انطلقت رغم سوء الأحوال الجوية، وذلك في الجمعة الخامسة بعد قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بشأن القدس.

أما في الضفة، فقمعت قوات الاحتلال مسيرة كفر قدوم الأسبوعية المناهضة للاستيطان والمطالبة بفتح شارع القرية المغلق منذ أكثر من 14 عاماً. ووفق تقرير أممي، صادر عن «مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية» (أوتشا)، قتلت قوات الاحتلال 14 فلسطينياً وأصابت 4549 آخرين بجروح خلال النصف الثاني من كانون الثاني الماضي، موضحاً أن الإصابات التي وقعت خلال هذه المدة تمثل 56% من مجموع الإصابات التي شهدها عام 2017.

حالت الأحوال الجوية السيئة دون انطلاق مسيرات في عدد من المناطق (أ ف ب)

تقرير

الجزائر في 2018: أزمة اقتصادية وقلق اجتماعي وغموض سياسي

دخلت الجزائر سنة 2018 في حالة من الترقب للتطورات التي ستحدث خلالها. فالبلاد تعرف أزمة اقتصادية ينتظر أن تصل إلى الذروة هذا العام بفعل تراجع مواردها المالية. كما أنها تعيش قلقاً على المستوى الاجتماعي بسبب تراجع مستوى المعيشة، ناهيك عن الغموض الذي يميز الساحة السياسية قبل الانتخابات الرئاسية في 2019

الجزائر ـ **محمد العيد**

أصبحت القرارات الاقتصادية تستحوذ على الاهتمام الأكبر في الجزائر، نظراً إلى حساسية الظرف الذي تعيشه البلاد بعد تراجع أسعار النفط منذ منتصف سنة 2014. وتعتمد الجزائر بنحو 98 في المئة من مواردها المالية من العملة الصعبة على المحروقات التي تصدرها، كما أن الجباية البترولية تشكل نحو ثلثي ميزانية الدولة، وهي بذلك تمتلك اقتصاداً مرتبطاً عضوياً بالمحروقات، ما يجعلها تتأثر بأي حركة في السوق العالمية. وقد أدى تراجع الموارد المالية، إلى اعتماد البلاد على سياسة «تقشف» واضحة تهدف إلى التقليل من الاستيراد من أجل منع تآكل مخزون العملة الأجنبية الذي نزل من 200 مليار دولار في 2014 إلى نحو 100 مليار دولار حالياً. وفي هذا الصدد، أقرت الحكومة عدة إجراءات، من بينها منع استيراد 900 منتج أجنبي في سنة 2018 واللجوء إلى طبع العملة الورقية من أجل سد العجز في الميزانية في مقابل خيار الاستدانة الخارجية.

ويرى الخبير الاقتصادي، عبد الرحمن مبتول، في تصريح لـ«الأخبار»، أن كل هذه «الإجراءات المتخذة في مواجهة الأزمة تمتاز بالطابع الظرفي وتفتقر إلى الرؤية التي تتيح للاقتصاد الجزائري التحول من طابعه الريعي إلى الطابع المنتج». وقال في هذا السياق: «السياسات المتبعة في الجزائر أثبتت محدوديتها، لأن النموذج المتبع يرتكز أساساً على البيروقراطية الثقيلة وتوسع القطاع العام، في مقابل تهميش القطاع الخاص والتضييق على حرية الاستثمار، في حين أن دور الدولة ينبغي أن يكون ضابطاً للنشاط الاقتصادي لا متدخلاً فيه بشكل مباشر من أجل خلق الثروة». وبفعل هذه الأزمة المالية التي بدأت تتحول إلى أزمة اقتصادية بعد ارتفاع نسب البطالة لدى الشباب إلى نحو 25 في المئة، تثار مخاوف من أن يشهد هذا العام اضطرابات اجتماعية كبيرة، لم تعد السلطات قادرة على إسكاتها كما في الماضي عن طريق ما يعرف بـ«سياسة شراء السلم الاجتماعي» (توزيع أموال النفط بشكل عشوائي على الفئات المحتاجة). وقد ظهرت أولى إرهاصات هذا العام، في احتجاج واسع قام به طلبة التخصصات في الطب رفضاً لإجبارهم على العمل في ظروف غير لائقة. وقابلت قوات الشرطة هذا الاحتجاج برد عنيف، أدى إلى تسجيل إصابات في صفوف الأطباء، وهو ما ولّد موجة إدانات واسعة من الأحزاب السياسية المعارضة ومن منظمة العفو الدولية التي أدانت بشدة اللجوء إلى العنف لإسكات مطالب اجتماعية. وتبرر السلطات قمع أي تظاهرة في الجزائر العاصمة، بوجود نص قانوني يمنع ذلك يعود إلى سنة 2001، تاريخ التظاهرة الكبرى التي نظمها أمازيغ الجزائر وأدت إلى مواجهات عنيفة.

ويتوقع أن يأتي الخطر الأكبر، على صعيد الجبهة الاجتماعية، من موجات الغلاء الكبيرة التي تشهدها البلاد، في مختلف أنواع السلع والبضائع التي تضاعف ثمن بعضها. وتعود أسباب هذه الزيادات إلى رفع الدولة في موازنة سنة 2018 جزءاً من الدعم عن المواد الأساسية، فقد زادت أسعار البنزين والمازوت بنحو 15 في المئة، مخلفة ارتفاعاً في باقي المواد التي تعتمد في نقلها على الطاقة. كما أن سعر العملة الرسمية لا يتوقف عن الانحدار مقابل اليورو والدولار، ما تسبب في رفع أسعار كامل المواد المستوردة، فضلاً عن حالة الندرة التي ولدتها سياسات الحكومة التقشفية في بعض السلع وخاصة السيارات. وتشهد الجزائر، في كل سنة، مئات الاحتجاجات المحلية، على تدني الخدمات العمومية في البلديات، إلا أنها لا تصل إلى درجة إقلاق السلطات المركزية في العاصمة، كونها لا ترفع أي مطالب سياسية.

ويحيل هذا الوضع، إلى الواقع السياسي الذي يعرف غموضاً كبيراً في ما يخص الانتخابات الرئاسية لسنة 2019. ويترقب السياسيون في الموالاة والمعارضة، بحذر شديد، موقف الرئيس عبد

الخطر الأكبر يأتي من موجات الغلاء الكبيرة التي تشهدها البلاد (أرشيف)

أما على المستوى السياسي، فيعقد الوفد الوزاري العربي المعني بالتصدي لتداعيات قرار ترامب الأخير اجتماعاً له اليوم (السبت) في العاصمة الأردنية عمان، برئاسة وزير الخارجية في المملكة أيمن الصفدي، وذلك تنفيذاً للقرار الذي اتخذه مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية في دورته الأخيرة. ويضم الوفد الوزاري العربي وزراء خارجية كل من الأردن وفلسطين ومصر والسعودية والإمارات والمغرب، بالإضافة إلى الأمين العام للجامعة، أحمد أبو الغيط.

أما فلسطينياً، فنقلت وكالة «الأناضول» التركية عن مصدر في حركة «الجهاد الإسلامي في فلسطين»، أن التوجه العام لدى الحركة «يميل نحو المشاركة في اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير»، المقرر عقده منتصف الشهر الجاري. وقال المصدر إن «الجهاد لا تزال تدرس بعمق الدعوة التي تسلمتها للمشاركة في الاجتماعات»، فيما لم تعلن «حماس»، التي تلقت دعوة مشابهة، قراراً بهذا الشأن.

إلى ذلك، دعا وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي جلعاد اردان، إلى تفكيك «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا) في أقرب وقت ممكن. وقال اردان في تصريح أمس، «أجد صعوبة في الاعتقاد بأن الخارجية الإسرائيلية تعارض قطع المساعدات للأونروا، وهي الهيئة التي تديم مشكلة اللاجئين بدلاً من حلها، والتي تساعد الإرهاب بجميع الطرق».

(الأخبار)

العراق

الوفد الكردي المعارض يواصل جولته في بغداد

العبادي: انتصرنا سياسياً بتمسكنا بالدستور

يواصل الوفد الكردي المعارض لأربيل جولته في بغداد. ليحل ضيفاً أمس على نوري المالكي. وسط تأكيد أعضاءه أن فشل حكومة «الإقليم» دفعهم إلى نقل المعاناة إلى حيدر العبادي. الذي يواصل استثمار عودة قواته إلى المناطق المتنازع عليها مع «كردستان»، تحت شعار «التمسك بالدستور»

أكّد رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، أن العراق قادرٌ على أن ينهض ويصبح في مصافّ الدول المتقدّمة بـ«وحدة وإرادة شعبه الذي استطاع تحقيق المستحيل، وإلحاق الهزيمة بعصابة داعش في أصعب الظروف»، مشيداً في احتفالٍ جماهيري احتفاءً بـ«النصر على داعش» بـ«فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني، والاندفاع البطولي للعراقيين، وتطوعهم للدفاع عن وطنهم ومقدساتهم».

ومن دون أن يسمّي أزمة بغداد ـ أربيل المستمرة على خلفية إجراء الأخيرة استفتاءً للانفصال عن العراق، في أيلول الماضي، رأى العبادي أن الشعب العراقي قد «انتصر سياسياً بتمسّكه بالدستور، ووحدة العراق، وعدم التمييز بين أبنائه»، محذّراً من الاستماع إلى «أصوات النشاز التي كانت تشكك بتحقيق النصر، وعدم السماح لهم بإعادتنا إلى الوراء».

وعلى خطّ الأزمة، استقبل نائب رئيس الجمهورية نوري المالكي، أمس، الوفد الكرديّ الذي يزور بغداد لبحث القضايا العالقة بين المركز و«إقليم كردستان»، مؤكّداً ضرورة أن لا يدفع الشعب الكردي ثمن الأخطاء التي ارتكبها عدد من ساسته.

ويضم الوفد ممثلين عن «حركة التغيير»، و«الجماعة الإسلامية» و«التحالف من أجل العدالة»، إذ أشار النائب عن «الجماعة» زانا سعيد، إلى أن «فشل حكومة الإقليم في إدارة الشارع الكردي جعل الأحزاب الكردية تنقل معاناتها إلى حكومة بغداد»، معتبراً أن «الوفد الكردي الذي قدم إلى بغداد ليس وفداً تفاوضياً، بل معارض جاء لنقل رأي الشارع الكردستاني الذي عانى الخلافات السياسية بين بغداد وأربيل منذ سنوات». ودعا سعيد، في تصريح صحافي، العبادي إلى «الاستماع لكافة النخب الكردية، ولا سيّما أن هذا الوفد لا تشارك فيه الأحزاب التقليدية في كردستان (حزبا «الديموقراطي الكردستاني»، و«الاتحاد الوطني الكردستاني»)، متأسّفاً لأن فشل حكومة كردستان في إيجاد حل لمشاكل الإقليم، دفع المعارضة إلى أن لا تقف مكتوفة الأيدي».

بدوره، أكّد الأمين العام لـ«الأمم المتحدة» أنطونيو غوتيريش، أمس، دعم «المنظمة الدولية لحل الخلافات بين أربيل وبغداد سلمياً وعبر المفاوضات السياسية وفق مبادئ الدستور العراقي»، وذلك بعد تسلّم رئيس وزراء «الإقليم» نيجيرفان البرزاني رسالة منه، وفق بيانٍ صادرٍ عن حكومته.

في موازاة ذلك، لا يزال الحديث عن احتمال تأجيل الانتخابات قائماً، مع استمرار عددٍ من القوى السياسية إبداء رغبتها في ذلك تحت «ذرائع» شتّى. إذ استبعد النائب عن كتلة «اتحاد القوى» حسن خضير شويرد، إمكانية إجراء الانتخابات في موعدها المحدّد في 12 أيّار المقبل، مجدّداً «رفض كتلته لإجرائها قبل إعادة النازحين إلى مناطق سكناهم». وقال في تصريح، أمس، إن «المفوضية العليا للانتخابات استعرضت آليات عملها والصعوبات التي تعرقل مهماتها، وأوضحت أنها لن تتمكن من إجراء الانتخابات في مواعيدها المحددة إذا ما توافرت الأموال اللازمة لها»، معتبراً أن «مطلب إعادة النازحين يعد أساسياً بالنسبة إلينا، وبخلافه لن تجرى الانتخابات كما خطط لها».

وبالرغم من محاولات «إلصاق تهمة التأجيل» بـ«المفوضية»، إلا أن الأخيرة أبدت استعدادها لإجراء الانتخابات النيابية والمحلية في يوم واحد. ويقود الحديث عن الانتخابات في «بلاد الرافدين»، لجهة القوى المؤيدة لإجرائها إلى شكل التحالفات المتوقّعة، وكان آخرها أمس تأكيد «تيار الحكمة الوطني»، بزعامة عمار الحكيم، أن «التحالفات السياسية والانتخابية ستختلف عن سابقتها»، بتعبير القيادي حسن خلاطي، الذي لفت إلى أن «الكتل الكبيرة بدأت بالتفكّك، وهذا سيعطي مجالاً لتحالفات جديدة، لكن في الإطار العام إلى هذه اللحظة لم تتبلور صورة واضحة عن تحالف معين»، موضحاً أن «تحالف الكتل مع بعضها يعتمد على أي قانون انتخابات ستخوض به العملية الانتخابية». وأضاف في تصريح صحافي أنه «إذا مضينا بقانون الانتخابات النافذ لسنة 2013، ومن دون تغيير، فهذا سيعطي فرصة لتشكيل تحالفات كبيرة».

(الأخبار)

في شارع المتنبي في العاصمة بغداد، أمس (أ ف ب)

تقرير

وساطة خليجية بين القاهرة والخرطوم

دخلت السعودية والإمارات على خط الوساطة بين القاهرة والخرطوم التي سحبت سفيرها للتشاور وسط تصاعد لأزمة سياسية بين البلدين

القاهرة ـ **الأخبار**

دخلت السعودية والإمارات على خط الوساطة بين القاهرة والخرطوم باتصالات مكثفة مع الجانبين، فور إعلان السودان سحب سفيرها في القاهرة للتشاور مساء أول من أمس، وبعد وقت قصير من ابلاغ السفير المصري في السودان بهذه الخطوة، عبر وزارة الخارجية السودانية.

هذه الخطوة السودانية كانت متوقعة من قبل القاهرة، خلال الفترة الماضية، في ظل توتر العلاقات بين الجانبين، وسط شكاوى من القاهرة بوجود «نيات عدوانية» من قبل الخرطوم عبر إثارة مجموعة من الملفات والقضايا الشائكة بين البلدين، «بتحريض تركي قطري».

على المستوى الرسمي، استقبلت الدبلوماسية المصرية قرار الخرطوم بتصريح مقتضب للمتحدث باسم وزارة الخارجية أحمد أبو زيد، أكد خلاله أن «مصر تقيّم الموقف بشكل متكامل لاتخاذ الإجراء المناسب»، وسط توجيهات بتجنب التصعيد الإعلامي ضد السودان على عكس ما كان يحدث في التوترات السابقة، التي كانت تخرج فيها وسائل الإعلام لتنتقد الرئيس عمر البشير ونظامه.

واستعانت مصر بالسعودية والإمارات للتدخل بغرض تعديل السلوك السوداني الذي وصفته مصادر في الخارجية المصرية بـ«العدواني» و«غير المبرر»، وسط تأكيدات أن الخرطوم تواصل فتح ملفات جرى التوافق على إغلاقها بين الجانبين، وبخاصة ملف حلايب وشلاتين، الذي ترفض مصر أي حديث بشأنه، بالإضافة إلى التعامل بالصمت الكامل، على أية تصريحات في الداخل السوداني حول الحدود البحرية، التي من شأنها إثارة مزيد من التوتر في العلاقات بين البلدين.

وبرغم القناعة المصرية الرسمية بأن الخرطوم لم تعد في صف القاهرة في ملف سد النهضة، سواء بالتواصل مع دول مجموعة دول حوض وادي النيل، أو عبر المفاوضات الثلاثية التي تجري بين القاهرة والخرطوم وأديس أبابا، إلا أن مصر رفضت إخراج السودان من المحادثات المتعثرة لتأكيدها أن الأضرار والمخاوف المصرية من سد النهضة تؤثر أيضاً في الخرطوم التي ستتعرض لكارثة إنسانية حال تعرض جسم سد النهضة للانهيار أو التصدع بعد بدء تخزين المياه فيه.

مصر: الخرطوم تواصل فتح ملفات جرى التوافق على إغلاقها

وكان يفترض أن يقوم وزير الخارجية المصري سامح شكري بزيارة للخرطوم الشهر المقبل، لكن هذه الزيارة قد يُعدَّل موعدها بناءً على الاتصالات الجارية بين البلدين، عبر الوسطاء الخليجيين، علماً بأن وزير الخارجية السوداني إبراهيم الغندور كان في القاهرة خلال حزيران الماضي واتفق مع شكري على تعزيز التعاون بين البلدين، وجرى خلال الزيارة احتواء غضب متبادل بين البلدين وتبادل للرسائل الشفوية بين السيسي والبشير.

ورفض وزير الخارجية سامح شكري قبل أيام مقترح من مساعديه بإدانة تصريحات نظيره السوداني إبراهيم الغندور التي أدلى بها في مقابلة مع قناة تركية وأعلن خلالها أن «مصر لا ترغب في أن تكون السودان دولة قوية»، حيث صيغ بيان في الخارجية المصرية يتضمن تأكيد عدم التدخل في شؤون أية دولة ودعم مصر للسودان حكومة وشعباً، لكن جرى التراجع عن إصداره بعدما تلقى شكري تقدير موقف يفيد بأن الخرطوم تواجه ضغوطاً داخلية بسبب الأوضاع الاقتصادية، وتحاول إثارة أزمات خارجية لشغل الرأي العام، كما جرت العادة في ملف حلايب وشلاتين، الذي يجري فتحه في الداخل السوداني قبل موعد كل انتخابات رئاسية.

وبرغم انتقاد مصر بشكل غير رسمي لقرار السودان بمنح تركيا جزيرة سواكن وشعور مصر بالتهديد من الوجود التركي في البحر الأحمر، إلا أنه جرى تجنّب الحديث المباشر بين البلدين في الأمر، واكتُفيَ بالاتصالات التي جرت بين السودان والإمارات والسعودية، إذ سافر شكري إلى أبو ظبي الأسبوع الماضي لمناقشة الأمر مع نظيره الإماراتي.

أدى تراجع الموارد المالية إلى اعتماد البلاد على سياسة تقشف

العزيز بوتفليقة إزاء مسألة ترشحه لولاية رئاسية خامسة، وهو القرار الذي ستبنى عليه مواقف كثير من منافسيه في الساحة. وعلى الرغم من مرض بوتفليقة الذي منعه من مخاطبة الجزائريين طيلة ولايته الرابعة، إلا أن أنصاره يرون إمكانية استمراره لولاية أخرى، طالما أنه ليس هناك أي موانع قانونية تجاه ترشحه. وقد بدأت تظهر في الساحة تنسيقيات لمساندة الرئيس يقودها شخصيات تنتمي إلى حزب جبهة التحرير الوطني، بمبرر أن استمرار الرئيس سيضمن للجزائر الاستقرار في ظل الأوضاع الإقليمية المتدهورة التي تحيط بها. وعلى عكس ذلك، يرى معارضو الرئيس أن ترشحه سيقتل أي أمل في المنافسة، وسيقذف بالبلاد إلى أتون المجهول، كون الرئيس ـ في نظرهم ـ لا يمتلك القدرة الجسمانية على الحكم.

◄ وفيات ►

بسم الله الرحمن الرحيم
والذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون.
ذكرى ثالث
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 7 كانون الثاني 2018 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم:

السيد إبراهيم قاسم عيسى
(ابوقاسم)

ولداه: السيد قاسم والسيد محمد.
أشقاؤه: المرحوم السيد عباس(أبوبسام) المرحوم السيد حسن السيد أحمد (أبوغالب)، والسيد حسين(أبورياض)
أصهرته: الحاج أحمد نجم، السيد محمد عيسى، السيد علي عيسى، يوسف حمدان، السيد باسل عيسى وخليل بلوط.
وبهذه المناسبة سيقام عن روحه الطاهرة مجلس عزاء حسيني في حسينية بلدته حومين التحتا الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي في حسينية البرجاوي – بئر حسن نهار الثلاثاء الواقع فيه 2018/1/9 من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية الساعة الخامسة عصراً.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل عيسى، آل نجم آل حمدان، آل بلوط، آل حنينو، آل شهاب، وعموم أهالي حومين التحتا.

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾
بقلوب ملؤها الرضا بقضاء الله
تنعى
جمعية المبرات الخيرية ومستشفى بهمن
رجل الخير والعمل الصالح
الحاج عبد الحسين بهمن
الذي وافته المنيّة في الكويت
وفي هذه المناسبة الأليمة سوف تقيم جمعية المبرات الخيرية (لاحقاً)
مجلس فاتحة عن روحه الطاهرة
بعد الانتهاء من مراسم الدفن والعزاء في النجف الأشرف والكويت
للفقيد عظيم الرحمة ولأبنائه وعائلته ومحبيه الصبر والسلوان
إنا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد من الرضى والتسليم بقضائه تعالى ننعى اليكم وفاة فقيدتنا الغالية
هيام ابراهيم علي احمد
المنتقلة الى رحمته تعالى في الولايات المتحدة الاميركية في 30 كانون الاول 2017
زوجة: الدكتور زياد نيازي
ابنتها: علي زوجته ليندا سمود
بناتها: الدكتورة سهاد زوجة الدكتور ستيف فيليب وليلى زوجة ربيع شلهوب
اشقاؤها: المرحوم المهندس محمد زوجته لميا صباح، المرحوم المهندس حيدر زوجته المرحومة كريستين جوليان، المرحوم المهندس كامل زوجته الهام الزين والمرحوم حسين زوجته المرحومة نجوى سرحان
شقيقاتها: المرحومة روحية زوجة المرحوم الحج حسن كامل همداني، وغادة زوجة النائب السابق الاستاذ عماد جابر.
تقبل التعازي اليوم السبت في 6 كانون الثاني 2018 في مقر "جمعية التخصص والتوجيه العلمي" الرملة البيضاء ملاصق "أمن الدولة" بيروت، للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً
الآسفون: عائلات: علي أحمد، نيازي، فيليب، شلهوب، جابر، همداني سمود، صباح، جوليان، الزين وسرحان.

استراحة

كلمات متقاطعة 2767

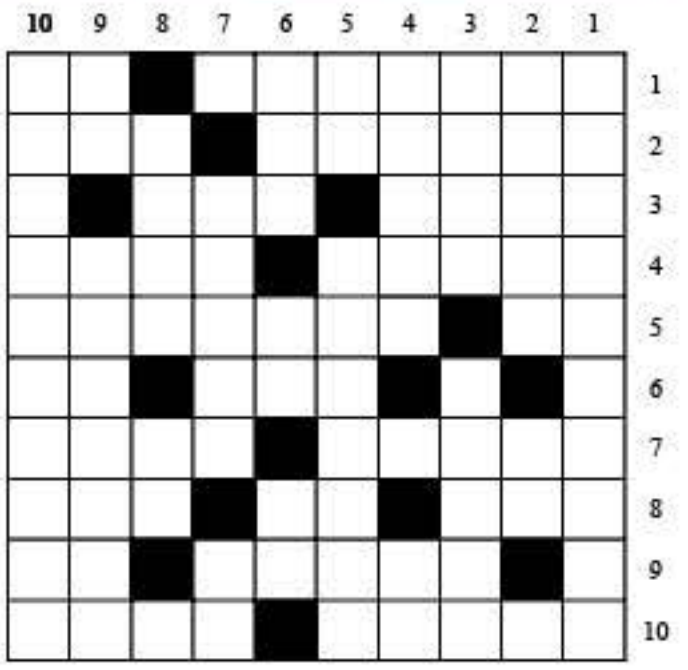

افقيا
1- مستشار وإعلامي لرئيس الجمهورية اللبنانية – من لا إخمص لقدميه – 2- أعلى سلاسل جبال العالم وأضخمها – ماركة سيارات – 3- والده – حرف جزم – 4- عائلة رسّام فرنسي راحل – طريق وسبيل واضح – 5- مقياس مساحة – منطقة في إيطاليا الوسطى عاصمة فلورنسا أقام الأمير اللبناني فخر الدين الثاني علاقات سياسية واقتصادية مع حكامها – 6- الهي وخالقي – تعب وأعيا – 7- إحدى جزر أنتيل الهولندية عاصمتها أورانجشتات – تختلس وتنتزع من الغير قهراً – 8- جبل – كلام مكتوب – وحدة لقياس الطول – 9- يأتي بعدهم – جرذ بالأجنبية – 10- مظلة للوقاية من أشعة الشمس وزخات المطر – من الفاكهة

عموديا
1- فنان وممثل لبناني مخضرم – 2- وحدة لقياس التيّار الكهربائي – خصب – 3- نضج الطعام – جزيرة في المحيط الهندي عاصمتها بورت لويس – 4- أصابات جسدية دائمة – خاصتي وملكي – 5- هيئة للملابس – أحاديث إشراقية أو أجساد لطيفة من نور – 6- جامعة أميركية مشهورة – شتم ولعن – كلمة بمعنى أسكت – 7- فقير ليس لديه ما يكفيه أو بائس لا يملك شيئاً – بسط قدميه – 8- بحر روسي متفرّع من المتجمّد الشمالي – مأدبة فاخرة – 9- سقي النباتات – دولة أوروبية كانت قديماً إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس – 10- من أشهر معالم مدينة القدس هو الأثر الأخير الباقي من هيكل سليمان

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- محمد الدنا – 2- هراري – قديم – 3- دب – بغيّ – الو – 4- بالتيمور – 5- زيوس – قمة – 6- عدس – حنش – قس – 7- رباعي – يراع – 8- نافع – عدو – 9- رف – وفا – 10- محمود سعيد

عموديا
1- مهدي زعرور – 2- حرب – يدبّ – قم – 3- ما – بوسان – 4- دريلس – عالِم – 5- ايفل – حيف – 6- يتفلّ – عود – 7- دق – يمشي – سف – 8- ندامة – رعاع – 9- ايلو – قاد – 10- موريس عواد

sudoku 2767

	9	1		8		6		
				1			3	
3	7				6			8
9				6	7			4
7			4	2		9	1	3
5		2		3				
1	2		6					7
			5					1
		8			2		4	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 2766

8	7	4	5	9	6	1	2	3
3	1	2	8	7	4	5	6	9
6	9	5	3	2	1	4	8	7
7	4	3	9	6	8	2	1	5
5	8	1	7	3	2	6	9	4
9	2	6	4	1	5	7	3	8
1	3	7	2	5	9	8	4	6
2	5	8	6	4	3	9	7	1
4	6	9	1	8	7	3	5	2

مشاهير 2767

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة ومغنية أميركية معاصرة من أصل مكسيكي إيطالي. أصبحت أصغر سفير رسمي لمنظمة اليونيسف. توسعت مهنتها بعد التمثيل الى صناعة الموسيقى
4+8+6+11+10 = يساوي ويعادل ■ 7+1+2+3 = تنظيف الثياب ■ 11+9+6+5 = وقت ومدة

أعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: نوري رحيباني

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 01_759555
فاكس: 01_759597

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الأسى والفجيعة ننعي
اليكم فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج حيدر محمد مراد
(ابو احمد)
زوجته الحاجة مجدية محمد حسن
أخوه المرحوم السيد رضا الأمين
أولاده الدكتور أحمد، الدكتور محمد، والأستاذ حسن
بناته د.لال زوجة الأستاذ جهاد الاخرس
امنة زوجة المحامي حسان تويني
بتول زوجة المهندس حسان حيدر
حنان زوجة السيد فريد الشيخ حسين
ميرفت زوجة الصيدلي علي مراد
ميرنا زوجة الصيدلي حسان مراد
يقام ذكرى مرور أسبوع على وفاته نهار الاحد الواقع في 7كانون الثاني 2018 في حسينية بلدته عيترون، في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
الأسفون: ال مراد، وحسن وعموم أهالي بلدة عيترون

الدكتور فادي غندور وعائلته والاصدقاء
يتقدمون من الدكتور احمد مراد والدكتور
محمد مراد والاستاذ حسن مراد والعائلة
بأحر التعازي بوفاة والدهم
المرحوم الحاج حيدر مراد
سائلين المولى ان يتغمده بواسع رحمته

◄ ذكرى ►

بصادف نهار الأحد الواقع في 2018/1/7
ذكرى أسبوع على وفاة المرحوم
خليل نمر دايخ
أشقائه الحاج رضا محمد
الحاج تيسير والمرحومين
الحاج أمين الحاج رياض وجودت
وبهذه المناسبة الأليمة تتلى أي من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحا
للرجال في حسينية الرضا وللنساء في حسينية الزهراء
الاسفون ال دايخ وال فواز وعموم أهالي بلدة جويا

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان مناقصة عمومية
تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ تقديم يد عاملة مختلفة لازمة للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني للعام 2018". يمكن الاطلاع على ملف التدريم وتسلم نسخة عنه ضمن الدوام في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشاره الخوري، بناية غناجم طابق لقاء مبلغ /1,000,000/ ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة. تقدَّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى ظهر يوم الاثنين في 2018/01/22، وتفض في جلسة علنية الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي على العنوان اعلاه.
رئيس مجلس الادارة
د. سليم كتفاكو
التكليف 31

تبليغ
صادر عن محكمة النبطية المدنية العقارية
يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليهم : إبراهيم حمام وعلي عادل الشيخ وحسين وصباح سرحان ومريم إبراهيم حطيط وهادي وهديل عماد الشيخ ، والمجهولي محل الإقامة للحضور إليه ، لاستلام أوراق الدعوى رقم 2017/199، المقامة عليكم من المدعية عفاف عدنان إبراهيم بوكالة المحامي علي جابر، بموضوع حق مرور وعليكم اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة مالم تكونوا ممثلين بمحام يعد مكتبه مقاماً مختاراً والاجاز إبلاغكم الأوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات ضمن المهلة القانونية من تاريخ النشر.
رئيس القلم
محمد عاصي

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
غرفة الرئيس باسم نصر
رقم التنفيذ: 2015/325
المنفذ: نبيل نجار - وكيله المحامي فهمي كرامي.
المنفذ عليهما: جرجس وهيلانة إلياس لبان.
السند التنفيذي: حكم الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 2010/112 تاريخ 2010/6/14 المتضمن ازالة الشيوع في العقار رقم 265/منطقة الميناء 13 مساحته 172 م2 يحده غرباً عقار 259 و267 وشرقاً طريق عام وشمالاً 264 عقار رقم و259 وجنوباً عقار رقم 266.
تاريخ التنفيذ 2015/4/27.
تاريخ ابلاغ الانذار التنفيذي: 2015/10/28.
تاريخ قرار الحجز: 2016/9/1.
تاريخ محضر الوصف 2016/4/15.
تاريخ تسجيله: 2017/2/8.
بدل الطرح: /396500/دولار أميركي نفس قيمة التخمين.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار رقم 265/الميناء 13 وهو عبارة عن بناء من حجر مقصوب ثلاث طوابق - السفلي يحتوي على خمس أقبية (عقد) للسكم ضمن احدهم بئر وصهريج وحاووز ماء ودرج حجري يبتدئ من الطريق العام يؤدي الى الطابق الاول الذي يحتوي على اربعة غرف للسكن ودار مسقوف وغرفة مؤونة ومطبخ ضمنه مستراح ودرج حجري يؤدي الى الطابق الثاني الذي يحتوي على غرفتين للسكن.
تاريخ المزايدة: 2018/1/18 - الساعة 11:00 صباحاً.
مكان المزايدة قصر العدل - غرفة الرئيس.
شروط المزايدة: من يرغب الاشتراك بالمزايدة عليه ان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق هذه الدائرة وان يدفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان باسم رئيس دائرة تنفيذ طرابلس وعليه زيادة عن الثمن دفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.
رئيس القلم
حاتم عثمان

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/202
غرفة الرئيس القاضي راني صادق لبيع القسم 11 من العقار رقم 373 من منطقة البيسارية العقارية بالمزاد العلني.
المنفذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل / بوكالة المحامي خالد لطفي.
المنفذ عليه: محمد قاسم مصطفى
السند التنفيذي: القرار الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان.
تاريخ تبلغ الانذار: 2016/8/10
تاريخ قرار الحجز: 2016/11/15
تاريخ تسجيله 2016/12/21
تاريخ محضر الوصف: 2017/2/28
تاريخ تسجيله: 2017/4/12
محتويات القسم 11 من العقار رقم 373 البيسارية هو عبارة عن شقة سكنية في الطابق الاول من الناحية الجنوبية مؤلفة من مدخل وموزع وحمامان وغرفتي نوم ومطبخ وصالون وغرفة طعام وشرفتين.
مساحته: 132 م2
بدل التخمين: 2400 سهم: /46,200/ل.ل.
بدل الطرح: 2400 سهم: /27,720/ل.ل.
حدود القسم 11 من العقار رقم 373 البيسارية: شمالاً: العقار رقم 1038 جنوباً: املاك عامة
شرقاً: العقار رقم 405 غرباً: العقار رقم 1038
تاريخ ومكان البيع: لقد تحدد نهار الخميس الواقع في 2018/2/8 الساعة العاشرة صباحاً موعداً للبيع بالمزاد العلني امام رئيس دائرة التنفيذ في صيدا.
شروط البيع: على الراغب في الشراء ان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ في صيدا قبل المباشرة بالمزايدة في صندوق الخزينة او في احد المصارف المقبولة من الدولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او ان يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وعليه ان يتخذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة اذا لم يكن له مقاماً فيه والا اعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعلى المشتري ايداع كامل الثمن ورسم الدلالة خلال مهلة ثلاثة أيام من تاريخ صدور قرار الاحالة والا تعاد المزايدة بالعشر وعلى مسؤوليته.
رئيس القلم
أحمد عبدالله

إعلان استدراج عروض
تعلن الجمعية المسيحية الأرثوذكسية الدولية لأعمال الخير الإنسانية (IOCC) بالشراكة مع " برنامج الأغذية العالمي WFP -"
وفي إطار برنامج وجبات المدرسية في المدارس الرسمية في لبنان، عن استدراج عروض اسعار للخدمات التالية: تخزين، توضيب وتوزيع.
على الراغبين بالاشتراك بالمناقصة إستلام دفتر الشروط لتوفير الخدمات المذكورة معاً، من مكاتب الجمعية في لمكلس - لمتن، سنتر مكلس ٢٠٠١ – الطابق الثالث – قسم ٣-٣، هاتف: ٠١-٦٨٨٥٠٩ و ٠١-٦٨٧٣٥٤، وذلك من تاريخ ٩ /٢٠١٨/١ حتى تاريخ ٢٠١٨/١/١١ بين الساعة ٩ صباحاً و ٣ بعد الظهر من كل يوم عمل. تسليم المغلفات المغلقة إلى مكاتب الجمعية نهاري الجمعة ٢٠١٨/١/١٢ و نهار الإثنين ١٥ /٢٠١٨/١ بين الساعة ٩ صباحاً و ٣ بعد الظهر.

إعلان استدراج عروض
تعلن الجمعية المسيحية الأرثوذكسية الدولية لأعمال الخير الإنسانية (IOCC) بالشراكة مع " برنامج الأغذية العالمي WFP -"
وفي إطار برنامج وجبات المدرسية في المدارس الرسمية في لبنان، عن استدراج ٣ عروض اسعار منفصلة لشراء: ١) فاكهة التفاح /للوز، ٢) فول السوداني، ٣) حليب، على الراغبين بالاشتراك بالمناقصة إستلام دفاتر الشروط الخاصة بكل عرض من مكاتب الجمعية في لمكلس - لمتن، سنتر مكلس ٢٠٠١ – الطابق الثالث – قسم ٣-٣، هاتف: ٠١-٦٨٨٥٠٩ و ٠١-٦٨٧٣٥٤، وذلك من تاريخ ٨ /٢٠١٨/١ حتى تاريخ ٢٠١٨/١/١٠ بين الساعة ٩ صباحاً و ٣ بعد الظهر من كل يوم عمل.
تسليم المغلفات المغلقة إلى مكاتب الجمعية نهار الجمعة ٢٠١٨/١/١٢ بين الساعة ٩ صباحاً و ٣ بعد الظهر، ونهار الإثنين ١٥ /٢٠١٨/١ من الساعة صباحاً ٩ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً فقط.

◄ خرج ولم يعد ►

غادت العاملة الأثيوبية
RUKYA SHIFA
منزل مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 01/345532 أو 03/637690

غادر العامل المصري رامي فهيم محمد ابو عاصي من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 09/946431

غادرت العاملة الإثيوبية
TAYITU SEYOUM
من مكان عملها في النبطية الفوقا، يرجى ممن يعرفها الإتصال على الرقم: 07/760981

غادر العامل البنغلادشي
Md anuwer hossain
من عند مخدومه الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/705478

غادر العمال البنغلادشيون
Sobal miah
Razib
Asik
Mohammad hajim
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/100533

غادرت العاملة الاثيوبية
kedir hanan yasin
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 01/378282

غادر العمال البنغلادشيون
MOHAMMAD JOWEL MIAH
MD SHAKIL SHEIKH
SAHIDULLAH
SHAKIL CHOWDHURY
MD AKTTAR SHEIKH
MOHAMMAD ASHRAFUL ISLAM
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/677044

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

البطولات الأوروبية الوطنية

عودة «الوحش الكاسر» إلى مدريد

عاد دييغو كوستا إلى فريقه السابق أتلتيكو مدريد مجدداً، وتمكن من التسجيل في مباراته الأولى بعد 6 دقائق على مشاركته بديلاً. عودة كوستا، الذي عانى ما عاناه مع تشلسي، تبدو مهمة له ولفريق العاصمة الإسبانية

يخوض كوستا مباراته الأولى في «الليغا» اليوم (بيار ـ فيليب ماركو ـ أ ف ب)

حسن زين الدين

لم تكن فرحة دييغو كوستا عادية عند تسجيله هدفه لأتلتيكو مدريد في مرمى ليديا إسبورتيو من الدرجة الثالثة في ذهاب دور الـ 16 لكأس إسبانيا، وذلك بعد 6 دقائق فقط على مشاركته بديلاً في الشوط الثاني. فرحة انتظرها كوستا منذ 3 أشهر بعد عودته إلى "الروخيبلانكوس" من تشلسي الإنكليزي، إلا أنه لم يتمكن من المشاركة مع الفريق بسبب عقوبة الاتحاد الدولي لكرة القدم على "لوس روخيبلانكوس".

هذه الفرحة العارمة التي عبّر عنها كوستا بهدفه في مشاركته الأولى تعكس الروحية التي يعود بها إلى الفريق الذي لعب له 4 أعوام وحقق نجاحات لافتة وتوّج معه بلقب الدوري الإسباني، فضلاً عن الوصول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، وخصوصاً بعدما عانى ما عاناه مع النادي اللندني ومشاكله مع مدربه الإيطالي أنطونيو كونتي، حيث يريد أن يثبت مجدداً قدراته وأنه لا يزال من أفضل المهاجمين في أوروبا، وهذا ما يُتوقّع أن يحققه نظراً إلى الشعبية التي يحظى بها في فريقه، وأيضاً لوجود المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني الذي تمكّن من إخراج الأفضل من لاعبه سابقاً، فضلاً عن سعي كوستا إلى التأكيد أنه انتقى الخيار الأفضل والذي يشعر فيه بالراحة والقدرة على العطاء بالعودة إلى الفريق المدريدي، حيث لم يخفِ عندما كان لا يزال في إنكلترا: "لا أريد الانتقال إلى الفريق الذي يدفع أكثر بل إلى الفريق الذي أريده".

> سيرفع كوستا من مستوى مهاجمي أتلتيكو عبر منافستهم على مركز أساسي

كما أن كوستا يعلم أن عودته إلى التألق مع أتلتيكو ستكون بوابته للمشاركة في كأس العالم 2018 في روسيا، وخصوصاً في ظل التنافس الكبير مع ألفارو موراتا الذي حلّ بدلاً منه في تشلسي.

في المقابل، فإن أتلتيكو مدريد يبدو مستفيداً أيضاً من استعادة خدمات كوستا. ذلك أنه يبدو واضحاً أن الفريق تراجع كثيراً هذا الموسم، إذ رغم أنه حالياً في المركز الثاني في ترتيب "الليغا"، إلا أنه يبتعد بـ 9 نقاط عن برشلونة المتصدر وقد استفاد من سوء حال جاره الريال ومن تراجع فالنسيا في الجولات الأخيرة، علماً بأنه خسر مباراته الأخيرة في البطولة أمام إسبانيول السادس عشر. وهذا ما تأكد أكثر بالخروج من دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا البطولة التي اعتاد أن يكون "الرقم الصعب" فيها في السنوات الأخيرة عندما وصل مرتين في ثلاثة أعوام إلى النهائي، والأهم أن المشكلة التي يعانيها "الأتليتي" تكمن في الجانب الهجومي مع التراجع الكبير في مردود الفرنسي أنطوان غريزمان الذي سجل 5 أهداف فقط بعدما كان يعتاد على التنافس على لقب الهداف، بينما أن مواطنه كيفن غاميرو سجل 3 أهداف، فيما اكتفى فرناندو توريس حتى الآن بتسجيل هدف واحد فقط لتبلغ محصّلة الفريق التهديفية 25 هدفاً فقط في 17 مباراة وهي نسبة ضعيفة لفريق ينافس على المراكز الأولى. وبالتالي، فإن أتلتيكو يحتاج إلى مهاجم بمواصفات كوستا يسجل من "أنصاف الفرص" كما أثبت ذلك سابقاً مع أتلتيكو ومع تشلسي، والأهم هي شخصيته القتالية وروحية الفوز التي يتحلى بها والتي من شأنها أن تحفّز زملاءه وتستنهض همهم مجدداً، هذا بالإضافة إلى أن وجوده سيخلق منافسة مع توريس (الذي للمفارقة عاد بدوره إلى أتلتيكو بعدما لعب في تشلسي قبل مروره بميلان الإيطالي) وغاميرو على الوجود في التشكيلة الأساسية إلى جانب غريزمان، وهذا من شأنه أن يرفع مستوى الهجوم.

يبدو من المباراة الأولى لهذا "الوحش الكاسر" مع أتلتيكو ورغم دقائق لعبه القليلة فيها أنه مصمم على العودة بقوة. اليوم سيخوض مع الفريق مباراته الأولى في "الليغا" أمام ضيفه خيتافي، أما جماهير "الروخيبلانكوس" فتريد أن ترى في ملعبها الجديد "واندا ميتروبوليتانو" كوستا الذي عرفته في ملعبها القديم "فيسنتي كالديرون".

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 18)
- **السبت:**
أتلتيكو مدريد – خيتافي (14,00)
فالنسيا – جيرونا (17,15)
لاس بالماس – إيبار (19,30)
إشبيلية - ريال بيتس (21,45)

- **الأحد:**
ليغانيس - ريال سوسييداد (13,00)
برشلونة – ليفانتي (17,15)
فياريال - ديبورتيفو لاكورونيا (19,30)
أتلتيك بلباو – ألافيس (19,30)
سلتا فيغو - ريال مدريد (21,45)

- **الإثنين:**
ملقة – إسبانيول (22,00)

إيطاليا (المرحلة 20)
فيورنتينا - إنتر ميلانو 1-1
الأرجنتيني جيوفاني سيميوني (90) لفيورنتينا، ومواطنه ماورو إيكاردي (55) لإنتر ميلانو.

كييفو - أودينيزي 1-1
الصربي إيفان رادوفانوفيتش (9) لكييفو، ومواطنه نيناد توموفيتش (41 خطأ في مرمى فريقه)

- **السبت:**
تورينو - بولونيا (13,30)
نابولي - فيرونا (16,00)
بينيفينتو - سمبدوريا (16,00)
جنوى - ساسوولو (16,00)
سبال - لاتسيو (16,00)
ميلان - كروتوني (16,00)
روما - أتالانتا (19,00)
كالياري - يوفنتوس (21,45)

كأس إنكلترا
(أهم مباريات دور الـ 64)
ليفربول – إفرتون 2-1
جيمس ميلنر (35 من ركلة جزاء) والهولندي فيرجيل فان دايك (84) لليفربول، والأيسلندي جيلفي سيغوردسون (67) لإفرتون.

مانشستر يونايتد – دربي كاونتي 0-2
جيسي لينغارد (84) والبلجيكي روميلو لوكاكو (90).

- **السبت:**
فليتوود تاون – ليستر سيتي (14,45)
ميدلسبره – سندرلاند (15,00)
أستون فيلا – بيتيربوروغ (17,00)
بلاكبيرن – هال سيتي (17,00)
بولتون – هادرسفيلد (17,00)
بورنموث – ويغان (17,00)
فولام – ساوثمبتون (17,00)
مانشستر سيتي – بيرنلي (17,00)
نيوكاسل – لوتون (17,00)
واتفورد – بريستول سيتي (17,00)
نوريتش – تشلسي (19,30)

- **الأحد:**
توتنهام – ويمبلدون (17,00)
نوتنغهام – أرسنال (18,00)

كأس فرنسا
(أهم مباريات دور الـ 64)
- **السبت:**
لومان – ليل (16,00)
بونتارييه – مونبيليه (16,00)
تولوز – نيس (16,00)
غانغان – نيور (19,00)
هازيبروك – كاين (19,00)
مولان – يزور – موناكو (19,00)
نانسي – ليون (22,00)

- **الأحد:**
أنجيه – لوريان (15,15)
غرانفيل – بوردو (15,15)
مرسيليا – فالنسيان (15,15)
سانت إتيان – نيم (15,15)
ستراسبور – ديجون (15,15)
سوشو – أميان (18,30)
رين – باريس سان جيرمان (22,00)

الكرة اللبنانية

صراع على اللقب والنخبة والهبوط في إياب الدوري

عبد القادر سعد

تبدأ أندية الدرجة الأولى لكرة القدم مشوارها في مرحلة الإياب والتي ستحمل أكثر من عنوان بين منافسة على اللقب وهروب من الهبوط وسعي إلى مركز نخبوي. 12 نادياً استغلت فترة الاستراحة لإعادة الحسابات وتدعيم الصفوف قبل انطلاق مرحلة اللاتعويض.

حسابات المنافسة هي العنوان الأول، وستكون محصورة بين ثلاثة فرق بشكل رئيسي، هي: العهد المتصدر، النجمة الوصيف بفارق نقطة والأنصار الثالث بفارق أربع نقاط عن الأول.

العهد لم يدخل أي تغيير على تشكيلته، وأبقى على صفوفه اقتناعاً بأداء الفريق في مرحلة الذهاب من جهة، وبعدم القدرة على الحصول على أفضل من الموجود من جهة أخرى.

النجمة حقق صفقة ثلاثية حملت عنوان "العودة" قد تغيّر في المعادلة بشكل كبير، أعمدتها المدرب الألماني ثيو بوكير العائد الأول لقيادة النجمة الى لقب جديد كان الأخير لـ"النبيذي" حين قاده "الثعلب الألماني" الى منصة التتويج عام 2014. عائدٌ ثانٍ كان "الظهير الطائر" علي حمام بعودة ميمونة الى مركز يحتاج إليه النجمة كثيراً وسيشكل عنصر دعم هجومي كبير. الصفقة الثالثة كانت بالعنصر الأجنبي المجهول الهوية والمعروف الجنسية، فالنجمة سيقدم للجمهور اللبناني للمرة الأولى لاعبين من مقدونيا في مركزي الدفاع والارتكاز. مغامرة غير معروفة النتائج قد تصيب فيصبح اللاعبان قوة إضافية، أو تخيب فيثقلان كاهل النجمة في عزّ المنافسة.

المنافس الثالث هو الأنصار التوّاق الى منصة تتويج الدوري بعدما ذاق طعمها في الكأس. المسؤولون عن النادي يعتبرون أنهم فعلوا كل شيء لإحراز اللقب. استقرار إداري، تثبيت في الجهاز الفني وتدعيم أجنبي عبر الليبيري ثيو ويكس والسوري ثائر كروما.

خلف هؤلاء الثلاثة، يتربّص الصفاء الرابع والبعيد خمس نقاط عن المتصدر، نجم الجزء الأكبر من مرحلة الذهاب و"ضحية" الظروف المالية الصعبة في الجزء الأخير. المسؤولون عن الصفاء إداريين ومدربين يديرون أزمة بكل معنى الكلمة. أزمة بدأت قبل سنوات ولم تنتهِ بعد، رغم كل المحاولات من المخلصين في النادي، والتي من الصعب إبعاد شبحها عن اللاعبين. ورغم ذلك، يبقى الصفاء منافساً في ظل التعاقد مع اللاعب البرازيلي إستيفاو.

في مكان ليس ببعيد، تَحضُر فرق السلام زغرتا الخامس والراسينغ السادس والإخاء الأهلي السابع والتضامن التاسع. فرق ستتنافس على مقاعد النخبة الذي هو العنوان الثاني في مرحلة الإياب كون مشوار اللقب صعباً، رغم أن المستحيل ليس موجوداً في عالم كرة القدم. تغيير الأجانب كان حاضراً في فترة الاستراحة في تلك الفرق، باستثناء التضامن صور الذي ضم اللبناني طارق العلي كإضافة في خط الهجوم.

العنوان الثالث لمرحلة الإياب هو الهروب من الهبوط، وسيكون محصوراً بين أربعة فرق: طرابلس التاسع برصيد 11 نقطة، النبي شيت العاشر بعشر نقاط، الشباب العربي الحادي عشر بست نقاط والإصلاح الأخير بأربع نقاط. صراع مفتوح على البقاء لا يقل أهمية عن صراع اللقب. أربعة فرق كانت في صدارة التعاقدات والتغييرات في فترة الاستراحة، وخصوصاً طرابلس الذي بدأ بجهازه الفني بالتعاقد مع المدرب موسى حجيج الى استعادة المهاجم النجم أبو بكر المل والغاني عبد العزيز يوسف والتعاقد مع العاجي برنارد كونان. حركة شمالية تؤكّد أن طرابلس لن يكرر سيناريو الموسم الماضي بالانتظار الى المرحلة ما قبل الأخيرة كي يضمن اللقب.

النبي شيت حاول تغيير الأجانب، لكنه انتهى بتعاقد اللحظة الأخيرة مع الأوروغوياني مايكول بيو مارتنس، بعكس الشباب العربي الذي حقق صفقة مزدوجة ثقيلة بالتعاقد مع الأرجنتيني لوكاس غالان والسوري خالد الصالح. صحيح أن وضع الشباب العربي هو الأقرب إلى الهبوط، لكن في ظل التعاقدات التي قام بها من الممكن أن يخرج الفريق من عنق الزجاجة. أمر قد يكون صعباً جداً على الإصلاح الذي قام بحركة تغيير أجنبية، لكن واقع حال الفريق ورصيده أصعب من أن يكون الحل بأجنبيين جديدين.

افتتاح المرحلة الـ 12 اليوم

تفتتح اليوم المرحلة الـ 12، اليوم، بثلاث مباريات، فيلعب الإصلاح البرج الشمالي مع ضيفه العهد عند الساعة 14,15 في صور، في حين يلعب في التوقيت عينه الشباب العربي مع ضيفه النجمة في بحمدون بقيادة طاقم حكام أردني. ويلعب عند الساعة 16,00 الراسينغ مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه على ملعب صيدا.

وتقام غداً ثلاث مباريات، فيلعب عند الساعة 14,15 التضامن صور مع ضيفه السلام زغرتا في صور، والصفاء مع ضيفه طرابلس على ملعب بحمدون في التوقيت عينه، ليختتم الأسبوع عند الساعة 16,00 بلقاء الأنصار وضيفه النبي شيت في صيدا.

سيستعيد الدوري اللبناني محترفاً جديداً هو علي حمام العائد الى النجمة (عدنان الحاج علي)

سوق الانتقالات

استقلال كاتالونيا يخرج ميسي من برشلونة!

فاجأت صحيفة "إل موندو ديبورتيفو" الإسبانية جماهير برشلونة، إذ ذكرت أن عقد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي يتضمن بنداً يتيح رحيله عن النادي في حال إعلان استقلال إقليم كاتالونيا وتوقف مشاركة "البرسا" في المسابقات القارية الكبرى.

وبحسب "إل موندو ديبورتيفو"، إذا لم يتمكن برشلونة من حجز مكان في بطولة أوروبية كبرى، يحق لميسي الرحيل من دون أن يسدد قيمة البند الجزائي لفسخ العقد، والتي أشارت الصحيفة إلى أنها تبلغ نحو 700 مليون يورو.

ورفض النادي التعليق على المسألة رداً على أسئلة لوكالة "فرانس برس"، معللاً ذلك بـ"خصوصية علاقاته التعاقدية مع اللاعبين".

كما رفض مقربون من أفضل لاعب في العالم خمس مرات التعليق على الموضوع.

برشلونياً أيضاً، اقترب متصدر الدوري الإسباني من التعاقد مع المدافع الكولومبيييري مينا من بالميراس البرازيلي.

ويبحث برشلونة عن تعزيز دفاعه في ظل الرحيل المتوقع للأرجنتيني المخضرم خافيير ماسكيرانو إلى الدوري الصيني وإصابة الفرنسي صامويل أومتيتي.

وفضلاً عن ماسكيرانو وأومتيتي، يملك الفريق الكاتالوني المخضرمين جيرار بيكيه والبلجيكي توماس فيرمايلن في مركز قلب الدفاع.

وكتبت "إل موندو ديبورتيفو": "ييري مينا على بعد خطوة من الانضمام إلى برشلونة"، بينما أشارت إذاعة "أوندا سيرو" إلى تأكيد برشلونة "إتمام الصفقة".

من جهة أخرى، أعلن شالكه الألماني في بيان انضمام الجناح الكرواتي الدولي ماركو بياتسا إلى صفوفه على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم الحالي قادماً من يوفنتوس بطل إيطاليا.

وشارك بياتسا في 20 مباراة مع "اليوفي" في كل المسابقات في الموسم الماضي، إلا أنه تعرض لإصابة في ركبته اليمنى خلال مباراة ودية بين كرواتيا وإستونيا في آذار 2017.

ورغم تعافيه من الإصابة، إلا أن اللاعب البالغ من العمر 22 عاماً لم يتمكن من استعادة مكانته في تشكيلة يوفنتوس الأساسية.

وبعيداً عن الملاعب الأوروبية، أعلن فيليز سارسفيلد الأرجنتيني أن مواطنه ماورو زاراتي سيترك واتفورد الإنكليزي وينضم إلى صفوفه على سبيل الإعارة.

كما تعاقد الغرافة القطري مع الهولندي ويسلي سنايدر قادماً من نيس الفرنسي.

وكان اللاعب الدولي البالغ من العمر 33 عاماً، قد انضم الى النادي الفرنسي في حزيران 2017 قادماً من غلطة سراي التركي، لكنه خاض مباريات معدودة معه، بسبب تراجع مستواه وتوالي الإصابات.

أصداء عالمية

راموس يغيب 5 مباريات

أعلن ريال مدريد الإسباني إصابة قائده سيرجيو راموس بتمزق في ربلة الساق، ما قد يؤدي إلى ابتعاده عن الملاعب ما بين أسبوعين وثلاثة أسابيع، بحسب الصحف المحلية.

وأصدر الريال بياناً أكد فيه "إصابة اللاعب بتمزق عضلي في ربلة الساق اليسرى"، مشيراً إلى أن الجهاز الطبي "يواصل تقييم تعافيه".

وأشارت صحيفة "ماركا" إلى أن راموس سيغيب عن الملاعب من أسبوعين إلى ثلاثة، ما يعني بأنه سيغيب عن مباراة الإياب من مسابقة كأس إسبانيا وأربع مباريات في الدوري المحلي، لكنه سيكون جاهزاً لخوض المباراة المرتقبة ضد باريس سان جيرمان في دور الـ 16 لدوري أبطال أوروبا في 14 شباط المقبل.

بواش سائقاً في رالي داكار!

سيشهد رالي داكار، الذي ينطلق في العاصمة البيروفية ليما ويختتم في 20 كانون الثاني في قرطبة الأرجنتينية، مشاركة مدرب كرة القدم البرتغالي أندريه فياش بواش فيه للمرة الأولى.

وأوضح مدرب بورتو وتوتنهام الإنكليزي وزينيت سان بطرسبورغ الروسي سابقاً أنه بدأ الاستعداد للرالي، في تشرين الثاني الماضي، مبرزاً أنه أقدم على هذه الخطوة لأنه من معجبي الراليات منذ أن شارك عمه بدرو فياش بواش في الرالي عام 1982.

سيرينا جديد المنسحبين من ملبورن

انضمت الأميركية سيرينا وليامس، حاملة اللقب والمصنفة أولى عالمياً سابقاً، إلى المنسحبين من بطولة أوستراليا المفتوحة لكرة المضرب، أولى البطولات الأربع الكبرى، معتبرة أنها ليست في مستوى يؤهلها خوض المنافسات بعد إنجاب طفلتها الأولى.

وكان البريطاني أندي موراي، المصنف أول عالمياً سابقاً، والياباني كي نيشيكوري قد أعلنا انسحابهما أيضاً من البطولة.

أخبار رياضية

انطلاقة مثيرة لبطولة الطائرة

انطلقت بطولة لبنان للكرة الطائرة بشكل مثير مع فوز الشبيبة البوشرية على نادي حبوب في مباراة ماراثونية بنتيجة 3-2 على ملعب مجمع المر. تقدّم البوشرية بمجموعتين لصفر (33-31) و(25-22)، لينجح نادي حبوب في احراز المجموعة الثالثة (26-24) والرابعة (25-21) ومعادلة النتيجة (2-2). وفي المجموعة الخامسة والحاسمة نجح فريق البوشرية في احرازها (15-11) وبالتالي الفوز باللقاء.

وسبق المباراة حفل افتتاح رسمي اقامه الاتحاد اللبناني للعبة برعاية وزير الشباب والرياضة محمد فنيش.

المتحد يفوز في الزوق

فاز فريق المتحد على مضيفه التضامن الزوق 105-93 (28-19، 50-47، 72-67، 105-93) على ملعب مجمع نهاد نوفل ضمن مباريات المرحلة الرابعة عشرة من بطولة لبنان لكرة السلة.

وكان افضل مسجل من المتحد ديماريوس بولدز مع نقطة و8 متابعات.

ومن التضامن كان باتريك رامبارت الافضل مع 28 نقطة و11 تمريرة حاسمة، كما سجل جون بوهانون 16 نقطة و22 متابعة.

على الشاشة

«جيران» عامر فهد هذه أبوظبي، فأين المسلسل؟!

وسام كنعان

تراجع حضور شركة «كلاكيت» (إياد نجّار) بعدما أنجزت خلال السنوات الأخيرة، أهم الأعمال السورية على صعيد القيمة الفنية والتسويق والجماهيرية. ظن بعض المتابعين بأن الشركة انكفأت، خصوصاً أنها تأخرت في سداد جزء كبير من مستحقاتها المالية. لكن «كلاكيت» أوفدت منذ فترة مديرتها التنفيذية سارة دبّوس إلى دمشق لسداد غالبية تلك الذمم. بعدها، تمكّنت من استقطاب عدد كبير من النجوم لمسلسلها الطويل «جيران» (ورشة كتابة مؤلفة من: سيف حامد، ومعن سقباني، ومصطفى مانص وشادي كيوان ـ سيناريو ومعالجة درامية حازم سليمان ـ إخراج عامر فهد . بطولة: أحمد الأحمد، ميرهان حسين، عمرو عبد العزيز، عمرو القاضي، سميرة المقرون، ميرنا شلفون، معن عبد الحق، ستيفاني سالم، جنيد زين الدين، فيما حلّ نجوم ضيوفاً على الحلقات بينهم: باسم ياخور، وليلى عز العرب، وأندريه سكاف، وقاسم ملحو، وجمال العلي، وتيسير ادريس، وانضم إليهم في الجزء الثاني: سامية الجزائري، ودانا مارديني، ورنا شيمّس...).

أثناء التحضير له، روّج للمسلسل بأنه من كتابة ممدوح حمادة. لذا كان متوقعاً أن يحقق صدى طيباً، على اعتبار أن الكاتب المقيم في روسيا منذ زمن طويل لمع اسمه في الأعمال الكوميدية مثل «ضيعة ضايعة2/1» و«الخربة». لكن الحقيقة أنه لم يكن له أي علاقة بالعمل، الذي عرض جزؤه الأول، فيما تواصل قنوات «أبو ظبي» حالياً عرض جزئه الثاني.

علماً أن الحلقة لا تتجاوز 20 دقيقة. يبدو المسلسل كأنه إنقاذ مالي وفسحة لاسترزاق جيش كبير من العاملين فيه، وتتويج مجاني للفائزين في الموسم الثاني من برنامج «أراب كاستينغ» الذي أنتجته الشركة ذاتها لصالح قنوات «أبو ظبي»! باختصار، يقدم العمل تجميعات ثرثارة مملة، بطريقة عشوائية، تفقد الحد الأدنى من التسلسل الدرامي المنطقي والمحبوك، وتغيب عنه كل مفاصل التصعيد السردي، وينكفئ عن أي ذروات تشويقية، أو صياغة حكائية مدروسة تمتلك الحد الأدنى من الجذب. أضف إلى ذلك أنّ المسلسل لا يقول شيئاً ولا يملك هدفاً جوهرياً، وفكرة ملموسة.

> حاول عامر فهد الهروب عبر خلق إبهار بصري، علّه يعوض عن رداءة المادة المكتوبة

تبدأ القصة مع وصول رجل يعمل مسؤولاً أمنياً (محمد الأحمد) إلى بناء يشترك في سكنه مجموعة شباب في شقة، ومجموعة صبايا في شقة ثانية، وهم من جنسيات عربية مختلفة. تنطلق المفارقات المفترضة على خلفية هوس الرجل بالحالة الأمنية للبناء، وتدخّله الوقح في خصوصيات القاطنين فيه، إلى درجة يلجأ فيه السكان وهم «شلّة الجيران» إلى مكتب لتنفيذ الجرائم للتخلّص من المسؤول الأمني.

يجرّب المخرج الهروب بكاميرته لخلق إبهار بصري، علّه يعوض عن رداءة وخواء المادة المكتوبة، فليتقط مشاهد عامة من إمارة أبوظبي، يزّينها بجمال الأبنية، وأناقة الشوارع، والمطاعم، والبيوت، والإنارة المبهجة، والثراء الواضح في شكل الحدائق، وكل أماكن التصوير، فنعرف أننا نشاهد أبوظبي. حسناً، لا تحتاج الإمارة الخليجية المتخمة بالترف والغنى، لمسلسل يتجاوز عدد حلقاته الـ 120 كي يعرفنا على شوارعها، وأبنيتها وهندستها العمرانية المدهشة.

وعلى فرض تعرّفنا إلى أبوظبي، فأين المسلسل في ما نشاهد؟ ولماذا يطلّ هنا نجوم برعوا سابقاً في سويات أدائية متقنة بأكثر من عمل تلفزيوني، كأنهم فقدوا الحيلة، من دون أن يملكوا من أمرهم شيئاً؟ هكذا، يبدو أحمد الأحمد كمن دخل إلى اللوكيشن، بدون نص، أو مادة يتكئ عليها، أو حوار تصاعدي يبني عليه، حتى خاب في بناء شخصية واضحة المعالم، وراح يلعب بطريقة متواضعة تشبه إلى حد كبير كل عناصر المسلسل. الحال ذاتها تنسحب على باسم ياخور من دون أن يسعفه شكله، أو صوته العالي أو حتى قدرته الكوميدية الهائلة في نشله من هذا المستنقع. تغلب الصبغة نفسها على كل الممثلين بمن فيهم دانا مارديني التي تمثّل شخصية كأنها في برنامج تقليد، وقد أصيبت بهوس أصالة نصري، فراحت بدون أن تقصد تقلّد طبقة صوتها بطريقة بائسة، من دون أن تحمل معها روح الأداء المفعم بتفاصيل الشخصية، وخطوطها الحادة بالطريقة التي اعتادت أن تقدمها سابقاً.

وإذا كانت الدراما الكوميدية تحتمل بعضاً من التهريج، فإن العمل يعجز عن تمهيد الأرضية لممثليه كي يقدموا جرعات من التهريج عساها تنجح في القبض على ابتسامة واحدة من المشاهدين... كل ذلك بسبب المادة المكتوبة، التي تفيدنا الشارة بأنها عولجت درامياً، فإذا بها بعيدة كلياً من حيث الفكرة، وطريقة الطرح، والأسلوب عن فن الدراما!

«جيران»: يومياً ما عدا الجمعة 21:00 بتوقيت بيروت على «أبوظبي الأولى»

لم تتمكن القدرة الكوميدية الهائلة التي يتمتع بها باسم ياخور من إنقاذ العمل

على الأثير

نهضة درامية واعدة «إذاعة لبنان» تحن إلى زمن شوشو

زكية الديراني

حمل ملحم رياشي العديد من المشاريع الاعلامية عندما تولّى مهام وزارة الاعلام في الحكومة الحالية. إضافة إلى اهتمامه بقضية تعيين مجلس إدارة جديد لـ «تلفزيون لبنان» التي تعتبر من أكثر الملفّات تعقيداً، قرّر أن يُعيد الحياة إلى «إذاعة لبنان». قدّم الوزير مجموعة اقتراحات، أوّلها عودة الدراما إلى الإذاعة. ومَن يستمع اليوم لها، يُلاحظ تغيرات طرأت على برمجتها

> ينطلق قريباً مسلسل «حين يزهر اللوز» لأنطوان غندور

فزادتها جاذبية، وخلقت تفاعل المستمع معها.

في هذا السياق، يقول محمد إبراهيم المدير العام لـ «إذاعة لبنان» في اتصال مع «الأخبار» إنه «من المعروف أن للدراما دورها في الفنّ، ويمكن الاستماع إليها بشكل مريح على الاذاعة، لكنها تملك تقنياتها الخاصة التي تميّزها عن باقي الأنواع. شهدت هذه الدراما شهرة وشعبية في الماضي مع الصحافي الراحل جورج إبراهيم الخوري (1922- 2006)، وحسن علاء الدين (شوشو ـ 1939 - 1975) اللذين رفعا لواء تلك الدراما وقدّما أشهر أعمالهما، وكانت تلك الحقبة ذهبية في الإذاعة». يرى إبراهيم الكثير من الايجابيات في عودة الدراما: «لقد فتحنا المجال أمام الطلّاب الجامعيين لتقديم أفكارهم. أدعو الموهوبين لعرض أفكارهم وتحقيق رؤيتهم الفنية، بخاصة أن «إذاعة لبنان» لها مكانتها بين المستمعين محلياً وخارجياً». لكن ما هي الأعمال الدرامية التي تبثّها الاذاعة حالياً؟ يجيب: «في الفترة الأخيرة، بدأنا بثّ مسلسلين هما «صباحو يا جميل» (كتابة وإخراج عدي رعد) بطولة باسم مغنية ومجدي مشموشي ويبثّ صباح كل جمعة (10:30) والأحد (09:30). كذلك، هناك مسلسل «نحنا والحسد جيران» (كتابة فارس يواكيم) بطولة: أحمد الزين ومي صايغ وعمر ميقاتي وسامي ضاهر. «صباحو يا جميل» عبارة عن حوار بين مثقفين يعملان في معمل نفايات، ويتعرّفان إلى مشاكل الناس وحالتهم الاجتماعية. أما «نحنا والحسد جيران» فيلقي الضوء على سكّان بناية متنوّعي الأطياف، يمثّلون لبنان بطوائفه وطبقاته. على أن يبدأ قريباً مسلسل «حين يزهر اللوز» لأنطوان غندور، بعد أن يتشكّل فريق عمله». على الضفة الأخرى، خاض الممثل عدي رعد تجربة ناجحة في «صباحو يا جميل» الذي لفت سمع المتابعين. كيف يقيّم رعد تلك التجربة؟ يجيب: ««صباحو يا جميل» هو الأول لي في «إذاعة لبنان»، لكنه التجربة الاذاعية الثالثة بعدما قدّمت سابقاً على «إذاعة البشائر» عملين، الأول مسلسل «ما في نوا» الذي يكشف كواليس العمل الإذاعي، والثاني برنامج «بو شكيب وبو صابر» وهو حزازير رمضانية». ويلفت رعد إلى أهمية الدراما في الإذاعة: «بدأت الكتابة للاذاعة قبل أربع سنوات. في ظلّ الازمة المالية التي تضرب المحطات التلفزيونية، قد نشاهد في المستقبل القريب هجمة للعمل في الاذاعات. فالإذاعة هي بمثابة متنفّس للكتّاب والممثلين والمنتجين. فعبر إنتاج بسيط، نقدّم عملاً لافتاً. الملاحظ أن الزملاء تحمّسوا للعمل في الاذاعة بعد نجاح المشاريع التي بُثّت». ويتوقف عند اختلاف الكتابة الاذاعية عن باقي الكتابات، فـ «على خيال المستمع أن يسرح بعيداً عند سماعه للعمل، كأنّه يشاهده أمامه على الشاشة، لذلك يجب التركيز على الاحساس في الأداء ونبرة الصوت». من جانبه، يبدو باسم مغنية سعيداً بتجربته الاذاعية. يعبّر عن ذلك بدعوته زملاءه لتقديم الدعم لـ «إذاعة لبنان». يقول لـ «الأخبار»: «الدراما الاذاعية فنّ قائم بحدّ ذاته. الاحساس له دور في الاذاعة، ومن يخاطب الناس وراء الميكروفون، عليه أن يحرّك خيال الجمهور الموجود أمامه. في التلفزيون، يركّز الممثل على تعابير الوجه وتقاسيم الجسد، لكن في المقابل للميكروفون تقنية خاصة لإيصال الاحساس، وقد يكون مضاعفاً أحياناً أكثر من الشاشة الصغيرة». ويُكمل مغنية: «لقد أغنيت معرفتي الفنية من خلال تجربتي في الاذاعة. وجودي فيها مع زملائي هو دعم لها. على باقي الفنانين أن يعلنوا الدعم أيضاً، لأن هدفنا هو النهوض بالاذاعة. أتمنى على الاسماء التي أغنت الدراما اللبنانية على صعيد التقنيات أو الاخراج، أن تقدّم الدعم للاذاعة من دون أي شروط».

لعب باسم مغنية بطولة «صباحو يا جميل» (كتابة وإخراج عدي رعد)

zoom

نينا عبد الملك... أغنيات الطفولة بصوت عصري

نادين كنعان

في سنّ مبكرة، استطاعت نينا عبد الملك (1992 ـ الصورة) أن تحجز لنفسها مكانة على الساحة الفنية، ولو بطريقة غير مألوفة. ها هي اليوم تخوض تجربة مختلفة عن السائد من خلال ألبومها الأوّل القصير (EP) «إذا» (إنتاج «وتري» وMusic Is My Life) الذي أبصر النور الشهر الماضي ويحقّق نجاحاً ملحوظاً.

من خلال مشاركتها في الموسم الثامن من برنامج البحث عن المواهب «ستار أكاديمي» عام 2011، صار لابنة بلدة بتاتر اللبنانية (قضاء عاليه) معجبون في الكثير من الدول العربية، لتنضم بعد سنوات إلى فرقة United Arab Talent (المعروفة بـ UAT) إلى جانب مغني الراب التونسي بشير بكور ومغني الهيب هوب السعودي طارق علي فودة، ثم تنفصل عنها. قبل هذه التجربة وبعدها، عرفت عبد الملك قيمة مواقع التواصل الاجتماعي باكراً، واعتمدت منصّاتها المختلفة منبراً للتواصل مع الناس وإطلاعهم على موهبتها الغنائية وأنشطتها. هكذا، صارت تنشر لنفسها فيديوات قصيرة بتقنيات بسيطة (غالباً بواسطة هاتفها المحمول) وهي تؤدّي أغنيات تحبّها، عربية وأجنبية، قديمة وجديدة، في منزلها أو «تحت الدرج»! ولا شكّ في أنّ هذا الأمر متّن علاقتها بالجمهور وقرّبها منه، فيما صارت تمتلك أعداداً كبيرة جداً من المتابعين على السوشال ميديا (مثلاً 1,4 مليون على فايسبوك و1,8 مليون على إنستغرام حتى كتابة هذه السطور).

إذاً، المعادلة كانت معكوسة بالنسبة لنينا عبد الملك التي خلقت قاعدة جماهيرية افتراضية واسعة بالنسبة لفنانة ناشئة غير مكرّسة، ومن ثم مضت في تحقيق حلمها «بعد سنوات من النجاحات والإخفاقات والأمل والكآبة»، على حد تعبيرها في واحدة من التدوينات المصوّرة (vlogs) التي نشرتها تزامناً مع إطلاق «إذا». «مع انطلاق السوشال ميديا، أدركت أنّها ستتطوّر حتماً، ولا بد أن تصبح وسيلة أساسية في حياتنا اليومية... وهذا ما حدث فعلاً. كان إحساسي في محلّه ونجحت»، تقول الفنانة الشابة في اتصال مع «الأخبار». وتوضح أنّها أرادت في ألبومها الأوّل أن تُكمل ما بدأته على السوشال ميديا: «اعتاد عليّ الناس بغناء أعمال الآخرين بإحساسي الخاص، وأحببت أن تكون التجربة الجديدة استكمالاً لهذا. وأهدف أيضاً إلى تعريف الجيل الجديد على جزء من الإنتاجات التي رافقت طفولتنا».

> ألبومها الأول القصير «إذا» أبصر النور الشهر الماضي ويحقق نجاحاً ملحوظاً

بداية «إذا» كانت تدريجية وحصرية عبر تطبيق «أنغامي»، ليجد طريقه لاحقاً إلى تطبيق «آي تيونز» وموقع يوتيوب وغيرهما، وهو مؤلف من خمس أغنيات معروفة أعيد توزيعها بطريقة عصرية تُشبه عبد الملك التي أدّتها على طريقتها، إضافة إلى تحويل قصيدة «إذا هجرت» للحلّاج إلى أغنية بستايل جميل (ألحان محمد بشار وتوزيع عمر صباغ)، صوّرت أخيراً في الجميزة في بيروت تحت إدارة المخرج فادي حداد. أما الأغنيات التي «نبشتها» نينا من الأرشيف، فتعني لها الكثير منذ الطفولة، وهي: «ساكن» (كلمات عادل رفول وألحان جورج ماردیروسیان. توزيع جديد بيكيتو) لديانا حدّاد باللهجة البدوية، و«إنسى اللي راح» (كلمات نبيل أبو عبده وألحان جان صليبا. توزيع جديد بيكيتو) لفضل شاكر و«خلّيني بالجو» (كلمات نبيل أبو عبده وألحان زياد بطرس. توزيع جديد ميشال فاضل) لمايا نصري باللهجة اللبنانية، و«يا شمس غيبي» (كلمات سامح العجمي وألحان مصطفى قمر ـ توزيع جديد عمر صباغ) لأميرة باللهجة المصرية، و«ليلي طويل» (كلمات محمد الزياتي الإدريسي وألحان يونس مكري ـ توزيع جديد عمر صباغ) باللهجة المغربية. واللافت في هذه الأعمال أنّها خُصصت بفيديوات للكلمات مشغولة بأسلوب غني بصرياً وجذّاب ومبتكر، صوّرها زياد زيّات الذي ولّفها بالتعاون مع ريشا سركيس.

قد يقول بعضهم إنّ موهبة نينا ليست «استثنائية»، إلا أنّ الأكيد أنّها أحدثت «حالة» خاصة تمكنها من التعبير عن نفسها وهويتها الفنية ومن الاستمرار والتطوّر، لا سيّما أنّ الـ covers الجديدة وصلت إلى المراتب الأولى على إذاعات ومواقع وتطبيقات في عدد من الدول العربية في وقت قصير جداً.

فنون مشهدية

جوليان بطرس في متاهات «مدينة» عنيفة

روان عز الدين

مدينة لا معقولة يأخذنا إليها المخرج جوليان بطرس في مسرحيته الجديدة «المدينة» (نص للكاتب الإنكليزي مارتن كريمب) على خشبة مسرح «دوار الشمس». مدينة لا نراها. لكنها تحضر في الحوارات وهواجس الممثلين، مشكّلةً مناخات مدينية معاصرة تحيط بالمنزل الذي تجري فيه الأحداث.

الزوجان كلير (مريم الرامي) وكريس (عبده النوار) لا يكادان يلمسان بعضهما. يتحدثان عن العمل وضرورته، عن الكتابة والترجمة بما يشبه الهذيان، ويفشلان في تبادل قبلة طوال مدّة العرض. نعرف أن الحوار المتعذّر بينهما، تعرقله أحاديثهما المتباعدة وأحداث خارجية وأكثر عمومية ستطرأ على حياتهم من دون سياق واضح.

المسرحية التي كتبها كريمب عام 2008، تتعمّد هذا التباعد والانفصال بين الشخصيات، كاستعارة عن العلاقات البشرية. كما أنها تنحو إلى سوريالية عبر الكتابة وتقنياتها التي تترك مساحة واسعة للمتفرّج لربط الأحداث ببعضها، مثيرة إشكاليات حول العنف الذي تكتنزه الحروب والصراع الطبقي ودورة العمل والمؤسسة الزوجية. إنهم ثلاث شخصيات. كلير الغارقة في الترجمة التي تنجذب إلى الكاتب محمد، وزوجها الذي يؤرقه هم الشغل والبحث عن عمل. تخلق الحوارات والمونولوغات مشاهد بصرية قوية في ذهن المتفرّج، كما مشهد الموظف الذي يقف خلف براد اللحمة في السوبرماركت، وفق ما يخبرنا الزوج. لكن الأداء التمثيلي لم يأت دائماً على مستوى هذه المشاهد. جارتهما المرضة جيني (هبة نجم)، ستدخل إلى حياتهما فجأة بمونولوغ لعله الأقوى في العرض. تأتي في البداية لتشكو الأطفال الذين يزعجونها بأصواتهم. رغم أنهم غارقون في اللعب داخل غرفة مغلقة، إلا أننا لا نتأكّد من وجودهم فعلاً، وما اذا كانت هذه الغرفة كافية لحمايتهم مما يجري في الخارج. تنتهي المرضة بالحديث عن زوجها الطبيب الذي يشارك في الحرب بسلاح أيضاً، وعن خطر المتمسكين بالحياة. ببساطة وسخرية أحياناً، تحكي طرق فظيعة ودموية لقتل الأطفال بالسكين. رؤى وجمل كهذه تكسر سياق الحوارات ولو غير المترابط (المقصود) بين الممثلين الثلاثة. الخيار الإخراجي الذي يتخذه بطرس، يصرّ على تظهير هذه العلاقة بين الممثلين. يحصرهم في فضاء واحد كأنما ليدلّنا إلى تباعدهم فعلياً. كلما تقدّم العرض، تظهر شيئاً فشيئاً الفقاعات الكبيرة التي تحيط بكل فرد وتفصله عن الآخر. هناك سرير زوجي، وتعليقة ثياب تشبه شجرة ميلاد، وحديقة فيها كنبة ومقعد (سينوغرافيا جوليان بطرس). يوظّف بطرس العنصر السينوغرافي، لتعزيز العنف المتواري طوال العرض. سترمي المرضة حجارة الكنبة على الأرض، فيما تدفع كلير حجارة السرير أيضاً، فلا يعود سريراً صالحاً لا للنوم ولا للجلوس. تحدث هذه الطرقات وقعها بين الحوارات الآمنة في الظاهر. تخرج العنف الكامن إلى الخارج وتعطيه جسداً. أفعال تجد مرادفها في سياق النص نفسه (تعريب مالك أبي نادر)، تحديداً في الدم الذي يتعمّد الكاتب تظهيره مرات كثيرة بشكل غير متوقّع. هذا ما يضفي غرائبية على العرض بأكمله، ويخلق شكاً بمدى نجاة الأفراد مما يحدث في الخارج ويحاصرهم. إخراجياً، يظهر هذا الخارج عبر فيديو مديني سريع (فيديو حسن شحوري) ينعكس على الشاشة في المسرح وعلى جسد كلير. لكن هل كنا نحتاج إليه لنعرف ذلك، خصوصاً أن المدينة ترمي بثقلها على أفعال الممثلين، ولو كانت متوهمة أو مختلقة؟ إنها في المفكرة السرية التي تكتب كلير فيها شخوصها المتخيّلة، بمن فيهم الابنة (هبة سلامة).

> الحروب والصراع الطبقي ودورة العمل والمؤسسة الزوجية

«المدينة» لجوليان بطرس: حتى يوم غد الأحد. «دوار الشمس» (الطيونة. بيروت). للاستعلام: 01/381290

هبة نجم وعبده النوار في مشهد من العرض

الأخبار
al-akhbar
السبت 6 كانون الثاني 2018 العدد 3364

يوبيل فضي مهدى بالكامل إلى العبقري الألماني
«البستان 2018»: دورة... باخ!

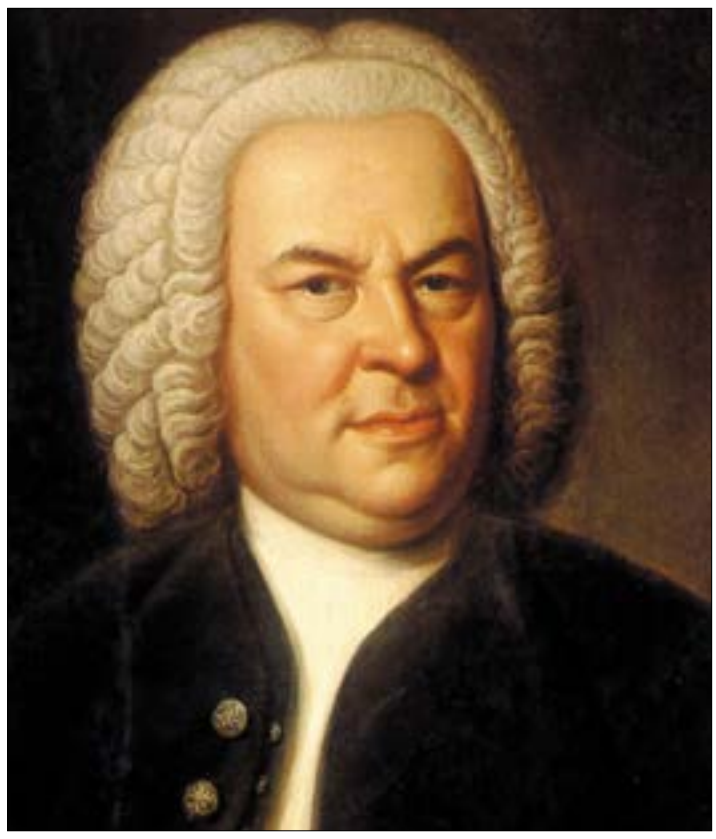

بشير صفير

عند بلوغه اليوبيل الفضّي، قرّر منظمو «مهرجان البستان» الاحتفاء بيوهان سيباستيان باخ (1685 ـ 1750/ الصورة)، الكلّي العظمة الذي لا تليق بغيره دورة كاملة.
هكذا، ستحجز ترسانة تحفه الخالدة ليالي «البستان» كلّها (باستثناء أعمال قليلة لمؤلفين آخرين) على مدى أكثر من شهر، بين 13 شباط (فبراير) و21 آذار (مارس) المقبلَين في فضاءات عدة في بيروت كالمتحف الوطني والكنائس، إلى جانب «فندق البستان».
وللمناسبة، عُقد، أمس الجمعة المؤتمر الصحافي الخاص بالدورة الـ 25، لعرض برنامج مذهل تم الافصاح عنه استثنائياً قبل أيّام على موقع المهرجان على الإنترنت. تخلّلت اللقاء مع الصحافة كلمات مقتضبة من قبل أعضاء اللجنة، على رأسهم ميرنا بستاني التي اكتفت بالتعبير عمّا يمثّله باخ بالنسبة إليها. كلمات لم تُسعفها كفايةً مقارنة بعشقها لمهندس الموسيقى الأكبر، فاستعانت بالفيلسوف الروماني إميل سيوران، إحدى محاولاتها العديدة والصعبة للتعريف بالمؤلّف الألماني.
بعدها، استعرض المدير الفنّي للمهرجان، المايسترو الإيطالي جيانلوقا مرتشيانو، محطات البرنامج الـ 25، متوقّفاً عند أبرز الأسماء التي تحل ضيفةً على «البستان» هذه السنة.
رأيُنا وتقييمنا للدورة سنتوسّع بهما عشية انطلاق «دورة باخ»، وسنحتفي عندها بالبرنامج بما يليق بالجهود الجبّارة التي بُذلَت لإنجاز حدث سيذكره لبنان طويلاً... إنّها دورة تفوق كل التوقعات، إنْ لناحية شموليّتها في ما خص فئات الأعمال عند باخ، من مقطوعات الكلافييه والتشيلو إلى الكونشرتوهات والأعمال الدينية الكورالية مثل الـ «قداس» (mass in b minor)، والـ «ماغنيفيكات»، و«الآلام بحسب إنجيل يوحنا»، وبعض الكانتاتات، وغيرها...
أما نجوم الدورة، فلا يتسع هذا الخبر حتى لأبرزهم، نذكر منهم: كيت أرمسترونغ، وستيفن إيسرليس، وغوتييه كابوسون، وماهان إصفهاني، وأندرياس شول، ومارتين شتادتفلد، وجان روندو، وغيرهم. أضف إلى ذلك الأوركسترات المدعوة مثل «أوركسترا لوسيرن السمفونية»، و«أوركسترا ليتوانيا لموسيقى الحجرة»، وغيرهما...

«مهرجان البستان الدولي»: من 13 شباط (فبراير) حتى 21 آذار (مارس) ــ أماكن عدة في بيروت و«فندق البستان» ـ للاستعلام: 04/972980

مسرحية كوميدية في «الجميزة»
جو قديح «أبو الغضب»

يبدأ جو قديح (الصورة) عام 2018 بمسرحية كوميدية جديدة بعنوان «أبو الغضب» التي تنطلق في 25 كانون الثاني (يناير) الحالي وتستمر حتى 25 شباط (فبراير) المقبل. سيكون خرّيج «جامعة القديس يوسف» وحيداً على المسرح، متناولاً مواضيع تعود إلى الفترة الممتدة بين عامي 1975 و1990. قد يظن بعضهم أنّ المسائل التي سيتطرّق لها قديح تتعلّق بالحرب الأهلية اللبنانية، وهذا ما يشي به الفيديو كليب الترويجي (إخراج صولانج تراك وجيمس شهاب ـ ساعد في الفكرة منج صليبا) الذي أطلقه أخيراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي لأغنية الراب التي كتبها وأدّاها على أنغام إميل عوّاد. غير أنّ هذا الانطباع ليس صحيحاً!
«لا علاقة مباشرة للمسرحية بالحرب. فأنا لن أتحدّث عن تفاصيلها أو عن القوّات أو العونية أو الفلسطينيين أو حزب الله أو غيرهم... سأتحدّث فقط عن مواضيع مُعاشة في تلك الفترة، ضمن الأجواء التي تجري فيها الأحداث»، يقول قديح في اتصال مع «الأخبار». هنا، يعطينا بعض الأمثلة ليوضح الصورة أكثر من دون أن الإفصاح عن تفاصيل العمل: «على سبيل المثال، سأتكلّم عن طريقة التواصل بين الناس، وماذا كنّا نشاهد على الشاشات، مع تحية إلى الدراما والأفلام والبرامج والمسلسلات المحلية، إضافة إلى بعض الأمور التي تجمع اللبنانيين تاريخياً وصارت تفرّقهم اليوم ربّما! كما أنّني سأجري بعض المقارنات مع أيّامنا هذه». ويضيف صاحب عرض Daddy أنّه «أبو الغضب» لا تقتصر على «البيئة التي عشت فيها أيّام الحرب، بل إنّني التقيت بآخرين عاشوا في بيئات مغايرة وتواصلنا مليّاً قبل إعداد هذا النص لأقدّم وجهات نظر مختلفة... هذه المسرحية تمثّل مواقف حدثت معي وهي ليست موجّهة ضد أحد». واللافت في هذا المشروع الجديد أنّه سيتضمّن سبع أغنيات من ضمنها تلك التي شاهدناها على طريقة الفيديو كليب، جميعها من كلمات جو قديح الذي يلفت إلى «التعديلات الكبيرة التي أجريب على صوته السيّئ في الاستديو... فأنا لست مغنياً إطلاقاً ولا أدّعي ذلك».

«أبو الغضب»: من 25 كانون الثاني حتى 25 شباط. من الخميس إلى الأحد. الساعة الثامنة والنصف مساءً. «مسرح الجمّيزة» (بيروت). للاستعلام: 76/409109

فريق «وصل» يمسرح قصص الناس

مسرح إعادة التمثيل، هو مسرح مرتجل يقوم على قصص شخصية يشاركها الجمهور ويعيد الممثلون إحياءها مباشرة على الخشبة. كل ثاني أربعاء من كل شهر، تقدّم فريق «وصل» للناس فرصة للمشاركة والاستماع ومشاهدة قصصهم ومشاعرهم على الخشبة من قبل فريق من الممثلين والموسيقيين المحترفين. تحت عنوان «قصصكم عالمسرح»، سيتجدّد الموعد يوم الأربعاء المقبل في «زيكو هاوس» (بيروت) مع هذا الفريق التي تأسس عام 2014 ليشكّل الجانب المتخصّص في المسرح النفسي والاجتماعي ضمن فرقة «لبن» للمسرح الارتجالي.

«قصصكم عالمسرح»: الأربعاء 10 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الثامنة والنصف مساءً ـ «زيكو هاوس» (الصنائع ـ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 71/669246

فلسطين... خيوط من ذكريات وصمود

في عرضه الرابع، يدعو نادي سينما «بدايات»، يوم الثلاثاء المقبل إلى مشاهدة فيلم «خيوط السرد» (78 د) للبنانية كارول منصور (الصورة) في مقهى «رواق» في مار مخايل، على أن تتبعه مناقشة مع المخرجة ومع الباحثة والمنتجة منى خالدي. في هذا الشريط الذي كتبته سحر مندور، سيتابع الجمهور 12 امرأة فلسطينية، سيتحدثن عن حياتهن قبل الشتات، وعن ذكرياتهن، وهويتهن، فيما ترتبط كل هذه القصص من خلال خيوط فن التطريز القديم. هن ممتلآت بالعزيمة والمرونة والوضوح، وآتيات من مجالات مختلفة.

عرض فيلم «خيوط السرد»: الثلاثاء 9 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مقهى «رواق» (مار مخايل ـ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 81/715656

الـ «مترو» يطفئ شمعته السادسة

يحتفل «مترو المدينة» الليلة بعيد ميلاده السادس بسهرة فيها مختارات من إنتاجاته. البداية مع الجمهور مع عرض «ستاند آب كوميدي» لروبيرتو قبرصلي (هشام جابر)، ثم «هشّك بشّك»، و«بار فاروق»، وأجزاء من «متروفون» (فريال كريم، وعازار حبيب، ومنى مرعشلي)، و«أغاني سرفيسات»، و«الولادة 88»، و«هزّ يا وزّ»، إضافة إلى مريم صالح التي ستغنّي لنجم الفن الشعبي المصري أحمد عدوّية، وجلسة طرب مع عبد الكريم الشعّار ومطر محمد (بزق). وتضم لائحة المشاركين: سماح أبي المنى، وياسمينا فايد، وساندي شمعون، وإيلي رزق الله، وخالد عمران، بهاء ضو، وزياد الأحمدية، ولينا سحاب، وروي ديب، وفراس عنداري.

اليوم ـ 21:30 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 6 كانون الثاني 2018 العدد 3364

(بيار إيبر)

ليلى سليماني «تهويدة» إنكليزية

عام 2016، فازت المغربية ليلى سليماني (1981) بجائزة «غونكور» الفرنسية عن روايتها الثانية «أغنية هادئة» (منشورات «غاليمار»). تستند الرواية إلى جريمة حصلت في نيويورك عام 2012، حين قتلت الخادمة طفلي العائلة التي تعمل عندها. تبدأ سليماني روايتها بالكشف عن تفاصيل الجريمة منذ البداية، لتترك الجزء الأكبر منها إلى المشاعر والأحاسيس التي خلّفتها، والأفكار الداخلية التي يتناقلها أفراد الأسرة: الأم المغربية الفرنسية ميريام وزوجها والخادمة التي تفشل محاولتها في الانتحار. مع طرقه إشكاليات عدة مثل الصراع الطبقي، حقق العمل نجاحاً كبيراً للكاتبة والصحافية التي تصدّرت لائحة «أكسبرس– أر.ت.أل»، للكتّاب الأكثر قراءة وتفضيلاً في فرنسا لعام 2016. بعدما انتقلت السنة الفائتة إلى المكتبة العربية عن «المركز الثقافي العربي»، ها هي الرواية تصدر باللغة الإنكليزية بنسختين هذا الشهر عن دار Penguin بعنوان «المربية المثالية» (The Perfect Nanny)، فيما ستصدر بنسخة ثانية عن دار Faber بعنوان «تهويدة» (Lullaby). دار Faber، ستقيم أيضاً لقاء مع سليمان في مناسبة صدور الترجمة الإنكليزية، إذ تحاورها الكاتبة البريطانية سام بيكر في مكتبة Waterstones في لندن مساء الثلاثاء 16 كانون الثاني (يناير) الحالي.

ملف

أحد الوجوه البارزة في الأدب الأميركي المعاصر

جورج سوندرز...

صلاح باديس

عندما سُئل الكاتب الأميركي جورج سوندرز (1958) عن طريقة تنظيمه لكتبه، أجاب بأنّه يحب تركها مفروشة في كل مكان، نصف مقروءة. يذهب إلى مدينة أخرى، يشتري نسخة جديدة، يُضيّعُ هذه النسخة في مكان ما، يعود إلى بيته، لا يستطيع تحديد مكان النسخة الأولى، فيشتري نسخة ثالثة، سيدلقُ عليها بعضاً من القهوة وهو يقرأها.

عند سوندرز، هناك دائماً إجابة ساخرة تنتظر الخروج. مثلاً قبل روايته الأولى «لِنكُن في الباردو» (بلومسبيري . 2017)، كان سوندرز يعتبر نفسه «بيوريتانياً» متعصّباً للقصة القصيرة، هو الذي صار يُقدَّمُ في السنوات الأخيرة كمُعلّم للقصة في اللغة الإنكليزية. «أنا أكتب رواية؟ أبداً...» يُردّد في برنامج تلفزيوني، ساخراً من جملته الأثيرة، لكنّه ارتكب هذا الفعل وهو على مشارف الستين، مما جعله يُتوّج بجائزة «مان بوكر» لهذا العام.

اكتشف سوندرز القصة، كجنس أدبي جاد وصارم في منتصف الثمانينيات، عندما كان يتسكع بين أعمال صغيرة وحفلاتٍ كبيرة في بلدته بالقرب من شيكاغو، بلا عمل ثابت. في إحدى الحفلات، وجد إعلاناً في مجلة «بيبول» عن ماستر في الكتابة الإبداعية في «جامعة سيراكوس-نيويورك» تحت إشراف ريموند كارفر، أهم قاص أميركي في نهاية القرن العشرين، وجاي مَاك-آينرناي، الروائي الشاب الذي اشتهر بروايته «برايت لايتس بيغ سيتي». لم يتردّد سوندرز لحظةً. يقول عن تلك الفترة: «كنت يائساً فعلاً، حدّ أن والدي الذي خسر تجارته، كان يقول لي: جورج هل فكّرت في الانضمام للجيش؟ لقد كان يريد التخلّص مني». سجّل سوندرز في المنحة، وتمّ قبوله، ليلتحق بنيويورك وفي جيبه 119 دولاراً.

في تصريح شهير لماك - آينرناي عن ريموند كارفر، يقول: «اكتشاف نثر كارفر بالنسبة لجيلي، سبّب لنا صدمة شبيهة بالصدمة التي سبّبتَها، قبل نصف قرن، جُمل همنغواي المصقولة». سوندرز تعرّض للصدمتين، اكتشف همنغواي مبكّراً وصار يقلّده، يريد أن يكتب مثله وأن يعيش مثله، رافقه طيف همنغواي لسنوات، ثم درسَ عند كارفر، هذا الأميركي الذي شيّدَ كاتدرائية من القصص القصيرة. وفي «جامعة سيراكوس»، تغيّرت حياة سوندرز وكتابته إلى الأبد. تعرّف بفتاة معه في برنامج الكتابة، وبعد قصة حب دامت ثلاثة أسابيع، تزوّجا، وهناك أيضاً قرّر أنّ هذا هو ما يريده، ويجب عليه أن يقرأ أكثر ويكتب أكثر... وهذا ما كان. وُلِد سوندرز في تكساس، لكنّه عاش مع عائلته في ضاحية شيكاغو.

> **شخصيات غريبة سحقتها الرأسمالية ومجتمع الاستهلاك**

في لوس أنجلوس وكانت التجربة صعبة، عاد إلى بلدته عندما خسر والده التجارة التي كان يديرها، فوجد نفسه مضطراً للعمل في البناء وتركيب السقوف، حتى صادف ذلك الإعلان عن دورة الكتابة الإبداعية ذات سهرة.

درس الجيوفيزياء في الجامعة، وسافر بعدها إلى سومطرة ليعمل في شركة نفطية. وبعد أشهر من العمل، أصيب بمرضٍ بعدما سبح في نهرٍ تتبرّز فيهِ القردة. عاد إلى أميركا وهو شاب في الثالثة والعشرين، وقرّر أن يذهب «على الطريق» مع فتاة يعرفها من بلدته. سافرا متطفّلَين على السائقين في مدن أميركية عدة. جرّبا حظهما

بعد انتهاء فترة «جامعة سيراكوس»، استقرّ سوندرز مع زوجته بولا في نيويورك نهاية الثمانينيات. وعندما قرّر أن يصير أكثر التزاماً بالكتابة، وجد نفسه مضطراً أن يعُيل زوجته وابنته حديثة الولادة. شهادته الجامعية كانت قد انتهت صلاحيتها، «لم أكُن أعرف أن الشهادات تموت!»، فاضطر لقبول وظيفة كاتب تقني في شركة صيدلة. «لم يكُن أحدٌ يعرف أني أكتب قصصاً، كُنت أجلس كل يوم لأكتب كتالوغات ونشرات أدوية، وعلى نفس الكومبيوتر ولمدة ثماني سنوات، كتبتُ مجموعتي القصصية الأولى «أرض- حرب- أهلية في تدهور سيّئ»».

صدرت هذه المجموعة سنة 1996، عندما بلغ سوندرز 37 سنة في نفس العام الذي صدرت فيه أضخم وأشهر رواية لديفيد فوستر والاس «دعابة لانهائية» (1500 ص). وعندما كان المجتمع الأدبي

دعابة لانهائية

الأميركي متحمّساً لرواية فوستر والاس، كان الأخير الذي سينتحر بعد 12 سنة من ذلك التاريخ، يردّد في غرفة تحرير مجلة «هاربرز» المرموقة: «جورج سوندرز أكثر كاتب مثير في أميركا اليوم».

ينتمي سوندرز لجيل والاس، خاصة جوناثان فرانزين ومارك لَينر، وإن كانوا قد نشروا كتبهم الأولى قبله بسنوات، فضلاً عن كونهما ينحدران من عائلاتٍ مرتاحة مادياً ومتعلّمة... عكسه هو الذي عاش أغلب حياته في كنف الطبقة العاملة. يقول سوندرز: «لقد كانوا منخرطين في مشروع ما بعد الحداثة، السؤال كان بالنسبة إليهم: كيف نتخطّى الآباء الحداثيين، الذين شكّلوا حساسية الأدب الأميركي الحالي؟ أما بالنسبة إليّ، فكان: كيف أتلمّس الانفعال والعاطفة داخل لغتي وحياتي كفرد من الطبقة العاملة؟». بعد كتابه الأول، صار سوندرز أستاذاً للكتابة الابداعية في «جامعة سيراكوس» نفسها، وتخلّص قليلاً من أعباء الطبقة العاملة.

الانفعال والعاطفة في اللغة... وعند النّاس البسطاء، على هذا تأسّست جُملة سوندرز، والشيء نفسه نجده عند أهم كاتب فرنسي في القرن العشرين: فرديناند سيلين، الذي طوّر اللغة الفرنسية بمقاربة مماثلة مردّداً جملته الأثيرة «في البدء كانت العاطفة... لا الفعل». يقول في إحدى محاضراته أنّه جاء من ضواحي شيكاغو حيث النّاس كرماء وأذكياء، لكنّهم لا يعرفون الرقّة في التعامل، «قد يقول لك أحدهم مُعبّراً عن حبّه وهو يصرخ كأنّه سيضربك: إنّي أحبك يا ابن الزانية. العاطفة تغطي الكلام». وهذا ما حاول أن ينقله في نثره طيلة ثلاثين عاماً من الكتابة.

شخصيات سوندرز غريبة تعيش في مستقبل قريب، سحقته الرأسمالية ومجتمع الاستهلاك. في القصة التي حملت عنوان مجموعته الأولى، يسردُ قصة مدينة ملاهي ضخمة يدخلها الناس ليعيشوا أجواء الحرب الأهلية الأميركية. ألعاب خطرة تُحاكي ما حدث في القرن التاسع عشر. أما في مجموعته الثالثة «في أمّة الإقناع» (2006)، فنقرأ عن دب قطبي يبدأ كل أيامه بهدف واحد: سرقة رقائق بطاطا من بيت عائلة إسكيمو، وعن بلدة اجتاحتها حمى قتل الحيوانات الأليفة، وعن أرملتين من أوروبا الشرقية تحاولان العيش في ضواحي المدن الأميركية... تمتزج السخرية بالدعابة بهجاء المجتمع الحديث، باللغة المشحونة في قصص سوندرز. قصص تنطلق بعوالم واقعية أميركية، ربما بتأثير من كتاب القصة الأميركيين الكبارً الذين عاصرهم أمثال ريموند كارفر وتوبياس وولف ودنيس جونسون. لكنها . أي الشخصيات- تتصرّف بطريقة غرائبية، وهنا يعود سوندرز إلى تأثيراته الأولى التي تمتدّ من العبثيين الروس في بداية القرن العشرين أمثال دانيل هارمس، وحتى كتّاب الديستوبيا الأميركيين كورت فونيغت وتوماس بينشون.

أما روايته الأولى «لِنكُن في الباردو» التي صدرت هذه السنة بعد مجموعته القصصية الأخيرة «العاشر من ديسمبر» (2013 ، كانت أنجح مجموعة له عند القراء والنقّاد)، فقد جاءت حول قصة سمعها سوندرز منذ عشرين عاماً عن أبراهام لِنكُن الرئيس الأميركي الأشهر الذي خاض حرب الاستنزاف بين الشمال والجنوب وأنهى العبودية. سار ذات ليلة من سنة 1862، أي خلال فترة الحرب الأهلية، إلى المقبرة التي دفن فيها ولده ويلي الذي مات في سن الحادية عشر بحمى التفويد. وهناك يَعلَقُ لِنكُن بين أشباح الموتى في المقبرة، العالقة بدورها في «الباردو». كلمة بوذية من التيبيت تعني المرحلة بين الحياة والموت، أو مرحلة العبور الأكبر للأرواح من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وتصير المقبرة مسرحاً لمونولوغات عشرات الأشباح.

جورج سوندرز كاتب قصة مهم، وإن كنا قد التفتنا إليه بسبب روايته الأولى التي حصدت هذه الجائزة، إلا أنّه لا يجب أن نغفل عن مشروعه الأكبر والأهم: عشرات القصص القصيرة والنصوص النثرية التي تكشف لنا وجهاً مهماً من الأدب الأميركي الحديث، وتقول لنا الكتابة كلعب مع اللّغة والوقت، كهجاءٍ ساخرٍ لواقع الأشياء وكدعابة لانهائية.

فصلان من رواية «لنكن في الباردو»

جورج سوندرز
ترجمة **يزن الحاج**

46

حاولَ أن «يرى» وجه الصبيّ.
روجر بِڤنز الثالث
لم يقدر.
هانز ڤولمن
حاول أن «يسمع» ضحكة الصبيّ.
روجر بِڤنز الثالث
لم يقدر.
هانز ڤولمن
حاول استعادة حادثةٍ محدَّدة يحضر فيها الصبيّ، على أمل أنّ هذا قد –
روجز بِڤنز الثالث

حين ألبسناه بدلةً للمرة الأولى.
كذا فكّر السيّد.
(حقّقت هذه الجملة النتيجة.)

حين ألبسناه بدلةً للمرة الأولى، أنزل نظراته إلى البنطلون ثم رفع نظراته نحوي، مندهشاً، كما لو أنّه سيقول: أبي، أنا أرتدي بنطلون البالغين.
عاري الصّدر، حافياً، ببطنٍ ممتلئٍ شاحبٍ، كبطن عجوز. ومن ثمّ القميص المكفَّف الصغير وتزريره.
وداعاً أيّها البطن الصغير، إنّنا نقمّصك الآن.
نقمّص؟ لا أظنّ أنّ هذه الكلمة مستخدمة يا أبي.
عقدتُ ربطة العنق الصغيرة. أدرتُه لأتأمّله.
لقد ألبسنا وحشاً برياً، كما يبدو، قلتُ.
رسمَ الزمجرة على ملامحه. كان شعره منتصباً، وخدّاه أحمرين. (حينما كان يركض في أنحاء المتجر السابق، ارتطم برفّ جوارب) الخيّاط، المتآمر، أخرجَ الجاكيت الصغير بأبّهةٍ كبيرة.
ثم الابتسامة الطفوليّة الخجولة حين ألبسته الجاكيت.
ها، قال، ألا أبدو رائعاً يا أبي؟
ثم لا أفكار أبداً لوهلة، بل اكتفينا بتقليب النظرات حولنا: شجرات عارية سوداء تحت السماء داكنة الزرقة.
الجاكيت الصغير الجاكيت الصغير الجاكيت الصغير.
تكرّرت العبارة في رأسنا.
انطفأت نجمةٌ، ثم لمعت.
الجاكيت نفسه الذي يرتديه هناك، الآن.
هه.
الجاكيت الصغير نفسه. ولكنّ الصبيّ الذي يرتديه –
(كم أودّ أن لا يكون الأمر حقيقة.)
مكسور.
شيء مكسور شاحب.
لمَ لن ينجح الأمر. ما الكلمة السحريّة التي أنجحت الأمر. من هو وليّ تلك الكلمة. ما الذي أفاده حين أخمد هذا الولد. يا لهذه البدعة. كيف كانت تشتغل أصلاً؟ ما الشرارة التي تشغّلها؟ الآلة الصغيرة العظيمة. مجهَّزة على هذا النحو فحسب. تتلقّى الشرارة، فتقفز إلى الحياة.
ما الذي أطفأ تلك الشرارة؟ ما تراها تلك الخطيئة. من سيجرؤ. أن يدمّر معجزة كهذه. ستكون لعنة قتل إذاً. لا سمح الله أن أقترف فاجعة كهذه –
هانز ڤولمن
لا بدّ أن يؤرّقنا أمرٌ ما –
روجر بِڤنز الثالث
مسحنا وجهنا بيدنا، كما لو كنا نحاول قمع فكرة تحاول الخروج.
هانز ڤولمن.
لا يبدو أنّ هذا الجهد يؤتي نتيجة –
روجر بِڤنز الثالث
غمرتنا الفكرة.
هانز ڤولمن

47

أُرسل الصغير ويلي لنكن ليرتاح في اليوم الذي نُشرت فيه لوائح الإصابات من انتصار الاتحاد في معركة فورت دنلسن، وهو حدثٌ تسبَّب بصدمة كبيرة لدى الرأي العام آنذاك، إذ كانت الخسائر في الأرواح غير مسبوقة في الحرب.
في «التأكد من الحقيقة: المذكرات، والخطأ والتفادي»، جيسن تَمْ، «مجلّة التاريخ الأميركي»

كانت ترد تفاصيل الضحايا إلى الرئيس حينما كان جثمان الصغير ويلي يُحنَّط.
إيڤرنس، مصدر سابق.

أكثر من ألف جنديّ قُتل من الجانبين، وجُرح ثلاثة أضعاف هذا الرقم. كان «قتالاً دموياً مُريعاً» كما قال جنديّ شاب في صفوف الاتحاد لأبيه، قتالاً شديد التدمير لرفاقه بحيث بقي، برغم النصر، «حزيناً، وحيداً، مكسور القلب» سبعة فقط نجوا من بين خمسة وثمانين مقاتلاً في وحدته.
غودوِنْ، مصدر سابق.

الموتى في دنلسن، يا يسوع الرحيم. مكوّمون ومُكدَّسون مثل قمح مدروس، واحد فوق اثنين فوق ثلاثة. فكّرت بالأمر لاحقاً وأنا أشعر بالسوء. يا إلهي، أنا من فعل هذا، فكّرت.
في «مذكرات ثلاث معارك»، الملازم أول دانييل براور
ألف قتيل. كان هذا غير مسبوق. بدت حرباً حقيقيّةً الآن.
في «الحرب العظمى كما وصفها المحاربون فيها» المارشال تيرنبُلْ

تموضعَ القتلى كما سقطوا، في كلّ وضعيّة يمكن تخيّلها، بعضهم يقبضون على بنادقهم وكأنّهم لا يزالون يطلقون النار، بينما آخرون، مع خرطوش في قبضتهم الجليديّة، كانوا في وضعيّة التلقيم. طلعات بعض الوجوه ترسم ابتسامات سعيدة مسالمة، بينما خيّمت على آخرين سيماء كراهية إبليسيّة. بدا وكأنّ كل وجه كان المُعادِل الدقيق للأفكار التي كانت تعبر المخيّلة حينما أسقطها رسول الموت. وربما كان هذا الشاب ذو المظهر النبيل، بوجهه المتّقد بابتسامة، وخصلات شعره اللماعة التي تلبّدت بدمائه، يحسّ بصلاة أمه تتسلّل إلى حواسّه مع انطفاء حياة شبابه. قربه استلقى زوجُ شابٍ لا تزال الصلاة لزوجته وصغيره معلَّقةً على شفتيه. الشباب والشيخوخة، الفضيلة والشر، كلّها حاضرة على وجوه تلك الطلعات المخيفة. أمامنا انبسطت البقايا المسودّة المسفوعة لأشخاص حُرقوا أحياءً. كانت الجثث في حالةٍ سيئةٍ تجعل نقلها مستحيلاً، وكانت العوامل الجويّة القاسية قد نهشتها.
في «سنوات الحرب الأهليّة: توصيف يوميّ لحياة أمة»، تحرير روبرت إي. دِنِي: توصيف العريف لوشيوس و. باربر، فرقة مستودع الذخائر، الكتيبة 15 من مشاة إلينوي المتطوّعين، مقاتل في معركة فورت دنلسن.
لم أر ميتاً من قبل أبداً. والآن رأيت ما يكفي. شاب مسكين تجمّد في وضعيّة ينظر فيها إلى الأسفل مرعوباً إلى جرحه، عيناه جاحظان. اندلقت بعض أحشائه وكوّنت، بجانبه تماماً، تحت طبقةٍ رقيقةٍ من الجليد، لطخةً أرجوانيّة وحمراء. في بيتي، على طاولة الزينة، بطاقةٌ رُسم عليها قلب يسوع المقدّس، وهذا الشاب بدا مثله، باستثناء أنّ لطخته الأرجوانيّة والحمراء كانت أخفض وأكبر ومائلةً إلى أحد جانبيه بينما هو يحدّق فيها برعب.
في «المجد الرهيب: مجموعة رسائل من الحرب الأهليّة لرجال قاتلوا فيها»، تجميع وتحرير بريان بل ولِبي ترست
وكانت أمّنا النار قد اجتاحت الموتى والجرحى المتجمّدين في أماكنهم. وجدنا أحدهم لا يزال يصارع الحياة بينهم وتمكّنا من سحبه إلى الخلف وهو لا يزال حياً ولكن من دون أن يعرف في أيّ جانب هو، كان محروقاً بشدّة، وعارياً في ما عدا ساق واحدة من ساقي بنطلونه. لم أسمع عما حلّ به بعد ذلك. ولكن لم يبدُ الوضع مبشّراً لذلك الشيطان المسكين.
في «رسالة من جنديّ من إلينوي»، تحرير سام وستفول، توصيف الجنديّ إدورد غيتس، مرافق التشغيل المركزية، الكتيبة 15 من مشاة إلينوي المتطوّعين.
اثنان أو ثلاثة منا سيمسكون بشخص ويسحبونه بعيداً كما وجدناه تماماً، فالجو قارس والجثث متجمّدةٌ كلياً. في ذلك اليوم أدركتُ أنّ بإمكان المرء أن يعتاد أيّ شيء. سرعان ما بدا كلّ شيء طبيعياً لنا، بل وتبادلنا النكات حتى، مبتكرين اسماً لكل جثة، بالاعتماد على مظهرها. ها هنا المنحني، وهناك المصدوم، وهذا هو المشطور.
براور، مصدر سابق
وجدنا شابين متعانقَيْ الأيدي، لا يتجاوز أيٌّ منهما الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، كما لو أنّهما قرّرا عبور تلك البوّابة المظلمة معاً.
غيتس، مصدر سابق
كم واحداً أيضاً تريد يا سيّدي قبل أن تكتفي؟ دقيقة قبل، كان هناك الصغير نيت على ذلك الجسر مع صنارة، ووين هذا الولد الآن؟ ومن ناداه إلى هناك، في تلك اللوحة التي شافها قرب أوربس، طيب يا سيدي، شاف اسمك عليها «إبراهام لنكن».
في «رسائل المواطنين إلى الرئيس لنكن»، تجميع وتحرير جوزفين بانر وإيڤلين درسمن، رسالة من روبرت هانزورثي، بونسبورو، ميريلاند.

قصائد

التوت هذه الأصابع من قسوة الأمل

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

أحمد مرسي ــ «التحديق بالوقت» (أكريليك على كانفاس ــ 197 × 151 سنتم ــ 2000)

إبراهيم البجلاتي *

1

أمشي في قاعة أعرفها جيداً
الجدران عالية
والسقف قباب من زجاج
فقاقيع سماوية
لا ترى الشمس
بين الفقاعة والأخرى
مسيرة الجنس البشري
من خلق آدم
إلى يوم الحساب
ألف مائدة مستديرة
على كل مائدة سبعة أشخاص
أمام الواحد منهم كتب وأوراق
وشاشة بيضاء
على الجدران كتب تفوق الحصر
وعلى الأرض رخام
كأنه إسفنج
هدوء تام
هدوء ممل في الحقيقة
لذا،
أحياناً،
أستبدل المكان
بحجرة فوق السطوح
ترى الشمس والخلق بالنهار
وبرج القاهرة
بالليل
وحوله هالة من الدخان والتراب
تضيء وجهي
لوحة إعلانات كبيرة
أحمر
وأزرق
بالتتابع
ولي حرية الانتقال
بين هذا
ومكتبة الدير في «اسم الوردة»
أو دار الحكمة في قلب بغداد
القديمة
ربما أوغل في الزمن
- في المرة القادمة مثلاً -
وأعود إلى مكتبة الإسكندرية قبل
حريقها الأول
في آخر القاعة سلم يقود إلى تحت
بهو دائري
أبواب عملاقة
وراء كل باب قاعة للمحاضرات
من هنا تخرج أفكار العالم الكبيرة
- كيف تحصل على خمسة أطنان
من فراء المنك في ساعتين
- كيف تكون صديقاً للبيئة في
عشر دقائق
- لماذا ينقرض وحيد القرن
- كيف ننقذ أطفال المجاعة من
صعوبة التنفس
- الحق في الموت الرحيم
- لماذا نمسح مؤخرة الحياة
بمنديل نظيف
- إمكانية الحياة في المريخ
إلخ
وأنا أبسط من ذلك
أنا
ضائع في «ألف ليلة»
في الجوع الجنسي لدى شهرزاد
في الحكاية الأساس
من حق الملكة أن تنام مع العبيد في
حفل جماعي
ومن حق شهريار أن يقطع هذه
الإيور الكبيرة
ورأس كل النساء
وأن يرى الدودة في أصل الشجرة
مثلما ترى شهرزاد أن الحب مرض
عقلي
والشهوة دودة في عنق الرحم
تقتلها
حبة جميلة حمراء
عين عفريت
تضاف إلى البخور
أتخيل أن لشهرزاد مؤخرة عظيمة
تقيمها إذا قعدت
وتقعدها إذا قامت
أتخيل أنها برازيلية الصنع
منحة السامبا
وكرة القدم الجميلة
ما الشاعري في ذلك؟
تخيل أنك حلمت بكل هذا عشرين
مرة مثلاً
بعدها ستؤمن مثلي بشاعرية
التكرار
وحتى مرة واحدة تكفي
حلم اليقظة دائماً شاعري
أما حلم النائم
فله الله
وأريكة فرويد

2

هل سيكون غريباً الآن أن أقول-
مثلاً:
قضيت ساعتين أو أكثر
أسأل جوجل عن «حكاية زرقاء»
فيجيبني بزرقاء اليمامة
وأنا لا أحبها
ولا أصدق أنها ترى على مسيرة
أيام ثلاثة
ولا أصدق أيضاً أنّ رجلاً واحداً
جاوز أو قارب المائة
ختن نفسه بنفسه
وجاء من صلبه
هذا العدد اللانهائي من الأنبياء
أبانا الذي في كل وقت
وفي كل مكان
هل هذه حكاية زرقاء؟
في القاموس: حكاية زرقاء تعبير
فرنسي
هو نفسه عند الإنجليز حكاية
خرافية
ونحن- كما تقول مارجريت
يورسينار -
مؤهلون لسيرة ذاتية
فقط
وليس بِنَا طاقة لتقشير البصل
وغاية مَا نعرفه عن النظافة
أن نعيد توزيع الوسخ
أو نداريه تحت سجادة ملونة
وغالية
أو نعمل منه كومة صغيرة
نتركها أمام الباب
ربما تكنسها الريح أو الأحذية
الثقيلة
أبانا
الذي في كل وقت وفي كل مكان
ابعث فينا من يكتب سيرة ذاتية
للانقراض
أبانا
افعل شيئاً
نحن ننتظر

3

منذ عامين وأنا أنام - مثل ربات
البيوت -
قبل أن تلمس رأسي الوسادة
منذ عامين
وكل شيء هادئ
في «المقطم»
هادئ كبئر عاطلة
وهذا وصف قديم في رواية
أو في قصة قصيرة
طق
صوت حجر في المياه
طق
بالأمس أنهيت «ظل الريح»
ترجمة جميلة، بها أثر من «اسم
الوردة»،
أثر من «العطر»
ومائة صفحة زائدة
ابتعد النوم
عشر صفحات من «جهل» كونديرا
عشرون صفحة من «كتاب
اللاطمأنينة»
ابتعد النوم أكثر
كان مفترضا أن أكون ناجحاً
أصحو قبل الشمس
وأقضي نصف اليوم في غرفة
العمليات
وفيما تبقى
أنسى المادة الفعالة
وأكتب الاسم التجاري
كي أحظى بسمعة طيبة
وعطلة مجانية في منتجع سياحي
كان مفترضاً أن أكون ناجحاً
أباً لثلاثة أبناء
وزوجاً لامرأة واحدة
يعمل في بلد بعيدة
ويراهم مرة أو مرتين كل عام
كان مفترضاً
ألا اكتب هكذا
ألا أكتب أي شيء من الأساس
أن أجمع ما كتبت في مخطوط
واحد
أوصي بحرقه مثل كافكا
أن أكون غامضاً
ومشهوراً بعد موتي
أخبئ الشر في جيب البنطلون
والعصافير في بطني أو في لوحة
الرسام
كان مفترضاً أن أنام
ست ساعات بعمق كل يوم
أن أصحو بابتسامة طيبة على
شفتي
كمهندس على سقالة العالم
يختصر العمران في الحديد
وواجهة من زجاج
غاية في الذكاء
ترى من خلاله
رفة طائر بعيد في الهواء
وتعمى
عن الخراب
في الداخل

4

جسد على طاولة العمليات، لا ترى
الرأس من وراء الساتر السماوي.
البطن مفتوح كعلامة مرسيدس،
الجراح يكاد يكون بلا رأس من
فرط الانحناء، والماء يقطر من
يديك. ماذا تفعل في ضربات
القلب؟ في ساقين نزلت عليهما
لعنة الخشب؟ في تفاحة آدم وهي
تعلو وتهبط غرقانة في الريق؟ في
رعشة حقيقية وأنت تدخل ذراعيك
في الأزرق السماوي؟ تهمس
الممرضة في أُذنك - وهي تغلق
رداء العمليات من الخلف: المرة
الأولى صادمة بالفعل، لا تخف،
بعد قليل ستحمل كلية صاحبة
في يديك، سأكون خلفك، وفي يدي
علبة الثلج، ساعة وينتهي حصاد
كل شيء.
تدخل، يداك الآن في الجرح الكبير
تمسك المقص
تقص
لا مجال للخطأ
المروحية تحط على سطح البناية
نبدأ التبريد
فريق القلب يدخل من يمين الغرفة
الكبيرة
وفريق الكبد في الكواليس
في غمضة عين
تأخذ علامة المرسيدس شكل
الصليب
درفتين من الضلوع
وبينهما قلب
وردي
نابض
في مكانه
يزيحك واحد من مكانك
تعود إلى الوراء
تجلس
ساقاً فوق ساق
وتذكر
في يوم عطلة كهذا سنة 1967
منحت امرأة - لأول مرة - قلبها
لرجل يموت، عاش الرجل نفسه
أسبوعين بعدها، أسبوعين، أو
ثمانية عشر يوماً، كانت كافية
ليدخل ابن عازفة الأوريجون
وزوجة القسيس تاريخ القلوب:
بقليل من الحب والكثير من
الكراهية الصريحة. ما الحياة؟ وما
هو الموت يا أصدقائي؟ وما الخيار:
أنت الآن في غابة وراءك أسد
وأمامك نهر مليء بالتماسيح؟
غالباً سترمي نفسك في النهر
آملاً في النجاة. هذا رجل أفريقي،
أفريقي أبيض، عائش بين الغابة
والمحيط. كيف التوت هذه الأصابع
من قسوة الأمل والروماتويد؟
الآن، والقلب يذهب للجنوب،
والكبد في طريقه إلى حافة الأرض،
والقرنية إلى بنك العيون، تعوم
الكليتان في الثلج. وعليك قبل
أن تغادر، وقبل أن تحكم خياطة
الجرح الكبير، ولكي يبدو كاملاً
في عيون مودعيه، أن تحشو جسداً
فارغاً بلفائف الشاش والكثير،
الكثير من القطن.

5

بالأمس ماتت أمي
هذه جملة الافتتاح في رواية
«الغريب»
وربما لا
فأمي قد تكون ماتت اليوم
لا أدري
واسمي قد يكون إبراهيم، لا دخل
لي في ذلك
هذه -أيضاً- جملة الافتتاح في
رواية أخرى
حذفت اسم البطل
ووضعت اسمي
ربما أجد لنفسي موضعاً في كتاب
أو في جملة مفيدة
لا يندهش الصغير في آخرها
من التشابه اللفظي بين الحرية
والحرير
بين الأعاصير والعصائر
أو بين دوامة في البحر
وأرض رخوة تبتلع كل شيء
بالأمس ماتت
وربما قبل شهرين من الآن
لا أعرف كيف انسحبت روحها من
بيننا
يدها في يد أختي
والمحلول الملحي في ذراعها
بطيء
وبارد
جبينها كان دافئاً قليلاً
وأصابعها جليد
لا أعرف
ماذا يتقن البشر من المواعيد
غير هذا
هل كانت على يقينها القديم
أن البيوت تشبه ساكنيها
وأنني آخذ الطريق الطويل إلى
البيت دائماً
مثلما قال المغني
لست مرهقاً
يا صغيري
لكنك تعرف أن الطريق من «الباليه»
إلى «الهيب هوب»
مليء بالسيارت النافقة
وتعرف أنني -حتى هذه اللحظة-
لم أجد لنفسي موضعاً
في البيت
أو في الزحام

* شاعر مصري ـ من مجموعة غير منشورة بعنوان «غيبوبة الفحم مهنة الحجر»

قصص

حقل الحنطة الذي ينبت على رؤوسنا

ليندا حسين *

الفصول تمر من هنا

عند الصباح، يخرج جاري من منزله وفي فمه سيجارة غير مشتعلة. عند منتصف الطريق بين بيته ومفرق الحارة الذي تحول لموقف سرفيس، يقف ليشعل سيجارته، وعند الموقف ينتظر السرفيس وحين يأتي يطفئ السيجارة بحذائه ويقفز إلى فم السرفيس، ويختفي، ليعود عند العصر.
عند العصر وعندما يصل السرفيس، يبصق ركابه من جوفه، فيمشي جاري عائداً إلى منزله بالسرعة ذاتها التي أتى بها عند الصباح. في فمه سيجارة يشعلها حال سقوطه من السرفيس. وعند اقترابه من البيت، يطفئ السيجارة بكعب حذائه.
الهيئة ذاتها، الملابس ذاتها، كل شيء يحدث كأنه على ساعة بيغ بن. إلا هذا الشيب. كثلج خفي يهطل ببطء وعلى الخفيف. لكنه يهطل كل يوم. لا شيء يتغير. جاري يذهب ويعود. وأنا أتلصص عليه وعلى الآخرين. والثلج يهطل علينا. وعندما نكتشفه، يكون قد فات الأوان. ويكون حقل الحنطة الذي ينبت على رؤوسنا قد حان حصاده.

كأنه حي كأنه ميت

تمشي كروان على مهل. بهموم نملة تحمل حبة شعير تفوقها حجماً. وتمشي ببراءة من يثق أنه سيصل لهدفه وأن كل عراقيل الحياة ليست سوى ديكور. تمشي كروان وهي تتلفت ليس للفرجة، بل لتتأكد أن أحداً لا يحتاج المواساة أو أن أحداً لا يحتاج المساعدة.
تذكرك مشية كروان بمشية الحوامل.
الحامل تمشي بهذا البطء بسبب ثقل الشيء الذي تحمله في بطنها وبدافع الحذر على الشيء الذي تحمله في بطنها. وروان لا تحمل شيئاً في بطنها. هناك شيء في صدرها يثقلها، شيء هش وتخشى عليه.
في عيون الحوامل أمل وبريق فرح، وفي عيون كروان مزيج من الفزع والحزن.
كأنه ميت هذا الذي لم يولد. كأنه لن يولد.

العجوز والنجوم

هناك نجمة عجوز ستنطفئ عما قليل.
فلاح واحد في القرية، واحد على الأكثر، سينتبه لنقطة العتمة التي خلفتها النجمة. باقي الفلاحين سيذهبون للحصاد، وسيشوون الخبز، وينجبون الأطفال، كأن شيئاً لم يحدث، فهم حين يرون النجوم يشعرون بالغبطة أجل، لكنهم لا يعرفون نجمة عن أخرى.
لسبب ما سيكون بمقدور فلاح ما، أن يرى نقطة العتمة، التي تركتها نجمة، كان يميز وهجها فيما مضى، كما لو كانت قمراً.

الموديل والعدسة

جلست نورا تقلب ألبوم الصور، وقد فتحت للتوّ على فصل كامل بعشرات الصور الخلابة لحديقة كوكنهوف العالمية التي يعرفها كثيرون من كل أنحاء العالم، والذين يدّخرون المال طوال أشهر حتى يتمكنوا من قضاء ساعة واحدة بين أزهارها.
متّجهة إلى تلك الحديقة، حزمت نورا ذات يوم حقيبتها باتجاه أمستردام مفرّطة بمئات الدولارات من أجل هذه اللحظة التي تقلب فيها اليوم صور الألبوم. ذكّرتها الصور بالنهم الذي أبدته حيال الحديقة وهي تتجول بين الأحواض الفاتنة التي تصنع تشكيلات مذهلة من أزهار التوليب.
كان شيئاً يفوق الوصف. لهذا بدأت ذلك اليوم تضغط زر الكاميرا بجنون وبلا توقف. من اليمين. من الأعلى. من هذه الزاوية. صورة تظهر السماء مع الزهور. صورة أخرى أقل انخفاضاً وأقرب كي تظهر تفاصيل التوليبات. يا إلهي. ثم هناك.. زاوية لم تنتبه لها، تعاملت معها كما لو كانت رشفة أخيرة يجب أن تبتلعها قبل أن تغادر، فقد اتخذت قراراً بألا تترك قطرةً واحدةً في هذا الكأس. وهكذا لم تشعر بالوقت. ثم فجأة ظهر ذلك الرجل - اللطيف والحساس - ليعرض بالانجليزية أن يلتقط صورة لها.
متأكدة اليوم أنها كانت في تلك اللحظة ترغب بتصوير الزهور، ولم يخطر في بالها مجرد خاطر أن يكون لها صورة شخصية بينها. لكنها أعطته الكاميرا، وهي تداري شعوراً بالعار، كمن قبضوا عليه وهو يختلس أو يتلصص أو يزوّر. ثم التقط السائح لها صورة محترفة وسط أزهار التوليب. صورة لا تظهر اليوم في الألبوم الذي تقلبه. فبعد عودتها من تلك الرحلة، وفي كل مرة كانت تقلب فيها صور تلك الحديقة، تقفز فجأة وسط عشرات الصور الملتقطة للتوليبات صورة تلك السائحة الخجولة التي أقنعها رجل لطيف وحساس أن تقف أمام الكاميرا، لتواجه العدسة التي ستوثق عارها للأبد. عار وحدتها التي كان الجميع يداري نظراته عنها. كانت الصورة كما لو أنها لشخص ينتظر سقوط المقصلة. وكانت إضافة لهذا تثير إحساساً بتعاطف مذل. وتثير الأفكار حول الوحدة. ومرة بعد أخرى، صار ذلك غير محتمل. وكان الحل تقطيع أوصال الصورة إلى عشرات المزق والتخلص منها نهائياً.
لكن ذلك لم ينفع كثيراً. فغياب الصورة - أكثر منه حضورها - كرّس لدى نورا بطريقة غير قابلة للعكس ذكرى تلك اللحظة التي تَقدَّم فيها ذلك الرجل اللطيف والحساس ليذكّرها بما كانت قد نسيته. ليذكرها به إلى الأبد.

صورة عائلية

كان ابراهيم الولد الأوسط في العائلة، لم تمنحه الطبيعة ذكاء جيداً، ولهذا كانت نكاته ساذجة، وكان يقول ما لا يجب أن يقال، وإذا حدث وقال ما يجب قوله، فإنه يقوله في اللحظة التي يجب ألا يقال فيها. مع مرور الوقت، صار عدنان يعرف أن إطباق الفم شيء مفيد للاحتفاظ ببقية الأصدقاء، لكنه صار يفتح فمه لالتهام الأطعمة والتفاح والفطائر والقطايف، وصار يتكور ويتكور، حتى صار الأسمن في العائلة، ثم الأسمن في القرية، ولو أن جماعة غينيس سمعوا به لأدخلوه التاريخ من أوسع أبوابه. وهو على أية حال وبسبب الحجم الذي وصل إليه، لم يعد يمكنه الدخول من الأبواب الضيقة.
في حفل زفاف أخته الوحيدة، تأهبت العائلة لالتقاط صورة جماعية مع العروسين. وقف ابراهيم في أقصى اليمين وابتسم. تسمر أفراد العائلة حول العروسين وابتسموا. والعروسان كذلك ابتسما.
وخرج الفلاش.
حصل الجميع على نسخة من الصورة، وبفضل برامج الكمبيوتر الحديثة، قاموا بقص الحيز الذي يقف فيه ابراهيم، فالصورة تبدو أفضل بكثير إذا حذف منها ذلك الشيء المكور على اليمين.
ابراهيم حصل أيضاً على نسخة، ولأن الطبيعة لم تكن قد منحته قدراً كافياً من الذكاء، لم يلحظ أن الصورة تبدو أفضل بكثير إذا حُذف منها الحيز الذي يشغله ذلك الشيء المكور على اليمين. لهذا قام بطباعة الصورة دون تعديل، وعلقها على الحائط.
كانت تبدو صورة سعيدة، وكان راضياً جداً عن ربطة العنق المقلمة التي يرتديها في الصورة والتي لبسها خصيصاً لحفل زفاف أخته العزيزة.

كل شيء عن علي

عندما كان صغيراً، كان الجميع - بلا استثناء - أكثر ذكاء، وأوفر حظاً، وأقوى بنية، وأطول قامة، وأوفر مالاً وجمالاً من علي. كان لدى الآخرين كل ما يريدون وزيادة، وكان ينقص علياً كل شيء. لهذا، كان يكشّر تلك التكشيرة التي عُرفت عنه، والتي تكون أول شيء يخطر في بالك عند الحديث عن علي. لقد كان يكشر تلك التكشيرة ليقنع الجميع أنه إن كان ينقصه كل تلك الأشياء، فهو لا ينقصه الكبرياء. لكن علي الصغير، وبينما كان يكشر في وجه الجميع، كان موجوعاً من كل ذلك الحرمان.
حين كبر، كانت تكشيرته قد حُفرت في وجهه إلى الأبد مثل وحمة، أو جرح قديم. إنه إلى هذا اليوم، كلما أحس بالخطر يكشر. يمكن القول إنه يكشر طوال الوقت. الجميع مشمئز من غروره، بينما هو كل الوقت يرتجف من ذعره. هم لا يعرفون هذا، وهو لا يعرف أنهم لا يعرفون.

* كاتبة سورية

لوحة لوليد نظامي 2017.

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

تاريخ

«مصر الأخرى» لفاضل الربيعي: نقد القراءة الاستشراقية

حسن نصور

يواصل الباحث العراقي فاضل الربيعي (1952) سلسلة إصداراته في ما يمكن عدّه تصحيح مكامن الخلل في القراءة الاستشراقية لمفاصل هامة من التاريخ القديم، ونعني تاريخ الشرق الأدنى، لا سيما فيما يتّصل بالتأسيس التاريخيّ لـ «إسرائيل» في جنوب الشام. نعني فلسطين.

محور إصداره الجديد «مصر الأخرى» (رياض الريس) ـ الذي يندرج في إطار أبحاث سابقة، منها مجلدا «فلسطين المتخيّلة: أرض التوراة في التاريخ القديم» ــ يهدف إلى كشف ثغرة «مصر» الواردة في النصوص القديمة: النصوص الآشورية والسجلات المصرية القديمة، ونقوش ممالك اليمن القديم، ونعني النقوش السبئيّة والمعينية والحميرية.

تتأسّس قراءة الربيعي، عموماً، على كشف المغالطات الفادحة في القراءة الاستشراقية لناحية مطابقة أسماء المناطق والقرى والأشخاص التي وردت في التوراة، مع أسماء مناطق وقرى تقع في فلسطين اليوم والشام عموماً.

في هذا البحث، يُقيمُ الربيعي قراءة يعتبرها الأكثر معقولية من ضمن القراءات التي تتصل بحقبة ممالك الإسرائيليين، من أواخر الألف الثاني قبل الميلاد وصولاً إلى الحقبة السبئيّة، أواسط الألف الأوّل قبل الميلاد. قراءة تحيل إلى أعمال الباحث والمفكر اللبناني كمال الصليبي، وتحديداً مؤلفه الشهير «التوراة جاءت من جزيرة العرب». على أن الربيعي ينحو منحىً تفصيليّاً في ضوء بعض المعطيات النقشية المكشوف عنها حديثاً (نقش صخرة واحة تيماء للملك رمسيس الثالث 1192 ق. م- 1160ق.م مثالاً لا حصراً). نتحدث، إذن، عن خلاصات مثيرة تتعلق بردم ثغرات تتصل بأحداث تاريخية فاصلة ظلت تفتقد، برأيه، إلى قدر من المعقولية.

قدس\قدش\قادش

مثالاً لا حصراً، ينفي صاحب عشاء المأتم (1984) وقوعَ المعركة الشهيرة بين الآشوريين والمصريين بقيادة رمسيس الثاني في ما يعرف، اليوم جغرافياً، برفح الفلسطينية من ضمن حملة آشورية كبيرة نتج عنها أسر ملك مصريّ ورد اسمه في النقوش القديمة. يكفي ـ بحسب الربيعي ـ مقارنة متن التوراة مع نقوش مصرية وآشورية قديمة لبناء منظور مغاير أكثر تماسكاً عن معركة قادش بين الآشوريين والمصريين فوق برّ فلسطين اليوم. بنتيجة المقارنة، ليست «قدس\ قدش» (السين والشين تتبادلان الأدوار في اللغة العبرية) المذكورة في التوراة هي الموضع المقدس الشهير في فلسطين، البلد العربيّ اليوم، كما درجت على ذلك القراءة الاستشراقية. نتحدّث عن جبل قدس/ قدش في منطقة الجوف اليمنيّة في مملكة «معين –مصرن»، التي كانت هدفاً لحملات الآشوريين وتحديداً «تجلات بلاسر الثالث» في ما يعرف في الأوساط الأكاديمية بمعركة قادش. الملك المصري المأسور ليس، إذن، ملكاً\ فرعون مصر (رمسيس الثاني)، بل هو ملك هذه المملكة اليمنية القديمة. تقدم لنا هذه القراءة، تصوّراً واضحاً عن كون الحملات الآشورية لم تستهدف البر الشامي، بل إنّها تتوجه في الأصل إلى جنوب الجزيرة العربية، والمعارك في الأساس كانت في سبيل تطويع تلك القبائل التي تستوطن جبال وسهول اليمن الخصيبة.

بمقارنة منهجية لنصوص التوراة والسجلات المصرية القديمة (سجل الكرنك الشهير) مع نقوش سبئية ومعينية قديمة، أمكن فكّ ثغرات مهمة من ثغرات تلك الحقبة. ونعني الانتباه إلى كون النقد الاستشراقيّ للتوراة قد أغفل ما يمكن اعتباره شبه تطابق منطقيّ بين المدونات القديمة (التوراة) من جهة والمعطيات المثيرة المتضمنة في النقوش السبئية والحميرية والمعينية القديمة.

مصر التوراة

إذن، مصر الإقليم العربي اليوم، ليست مصر المقصودة في التاريخ الرسمي المكرس لمملكة اسرائيل القديمة. وبحسب الربيعي، يتحدث نصّ التوراة عن ورود اسم مصر والمصريين في التوراة بأربع صيغ رئيسية: «مصري»، «مصريم»، و«مشفحات ها مصريم» (أي عشائر المصريين) و«مصريم في أرض جازان». كلّها صيغ مختلفة، وكلٌّ منها له مدلول محدّد، فـ «مصري» لا يمكنه أن يكون هو ذاته «مصريم». كذلك، فإن تعبير عشائر المصريين لا يطابق وصف مصر الاقليم. كما أن مصر لا تقع في أرض جازان بحسب الصيغة الرابعة. في المقابل، وبحسب الربيعي، فإن نقوش المسند اليمنية قد أوردت اسم «مصريم» التوراتي في صورة «مصرن» وهي صيغة تتطابق مع الصيغة التوراتية (لأن مصريم هو اسم النسبة من مصر)، فضلاً عن كون «معين-مصرن» هو اسم دال على مملكة – مجتمع ينتمي إلى مكان يدعى مصر. وحتى اليوم ثمة قرية تدعى قرية المصري في محافظة «إب» (ص46).

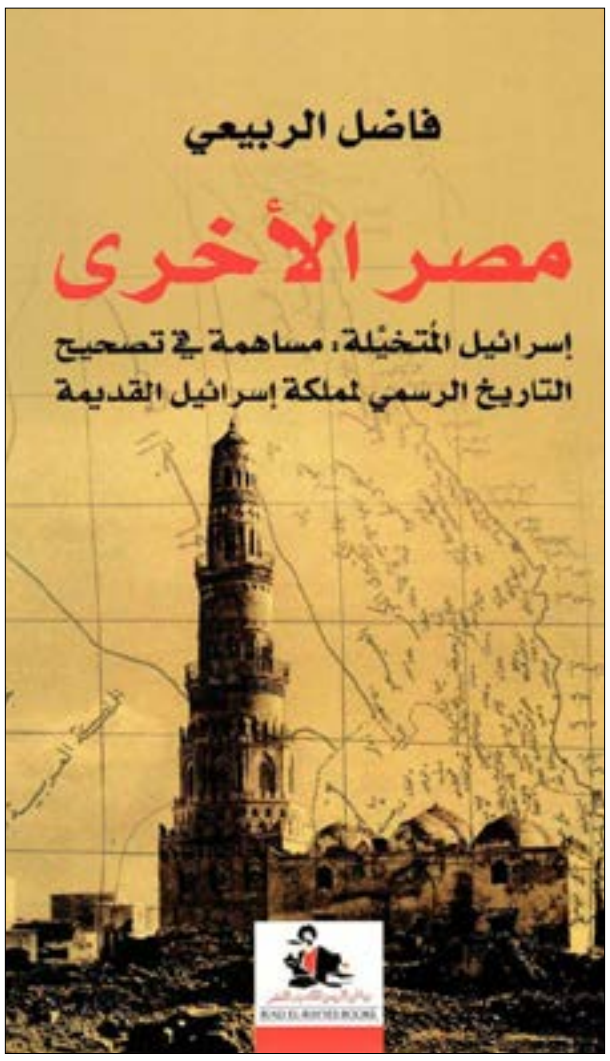

تقاطع مع كمال الصليبي، وتحديداً مؤلفه «التوراة جاءت من جزيرة العرب»

تفترض هذه القراءة أن جنوب الجزيرة العربية ـ اليمن حالياً ـ هو المسرح المنطقيّ للأحداث والمعارك بين الآشوريين وقبائل الاسرائيليين من سكان هذه المنطقة، وكذلك الأمر، هو مسرح المعارك بين تلك القبائل فيما بينها للسيطرة على طرق التجارة البحرية وعلى منتَج البخور الثمين، حاجة المعابد الآشورية. ممالك بني إسرائيل، الوارد ذكرهم في النصوص القديمة، هم أنفسهم، قبائل يمينة اعتنقت اليهودية، والصراعات بين ممالك الجنوب والشمال. ونعني بهوذا والسامرة ـ في حقبة الانقسام بعد موت سليمان، قد وقعت بين ممالك حميرية من الجنوب وسبئية من شمال اليمن. وبالنتيجة، يصحّح الربيعي الخلط الشائع بين اليهود وبني إسرائيل. فبني إسرائيل «هم قبيلة عربية يمينة كفت عن الوجود مثل عاد وثمود. أما اليهودية، فهي دين عربي يمنيّ قديم. فليس كلُّ يهودي من بني اسرائيل بالضرورة. وفي المقابل، ليس كلّ بني اسرائيل يهوداً».

عموماً، يبقى تاريخ مملكة إسرائيل وكلّ ما يتصل بتلك الحقبة إشكالياً كونه واقعاً في قلب الصراع الهوياتي الذي قد «يؤسس» لحقوق سوف تغدو ذرائع لتبرير كيانات دينية ذات طابع «ديني/ إثني» في منطقة شكلت قلب العالم القديم. على أن القراءة الاستشراقية للتوراة هي القراءة المكرسة أكاديمياً، بطبيعة الحال. قراءة اندرجت في سياق طويل من سعي الدول الغربية الرئيسية إلى وضع المنطقة العربية والشرق الأدنى عموماً في تشكيل يخدم تصورات المؤسسة الاستعمارية التقليدية. بهذا، تبقى أبحاث الربيعي ومن قبله الصليبي على أهميتها في حاجة ماسة إلى تجذير مؤسّسيّ وأكاديمي على نطاق أوسع من شأنه خدمة الإحالات التي يفترض أن تؤدي إليها إعادة تأسيس حقبة مملكة اسرائيل القديمة.

مذكرات

الصادق بن مهني: السجن مرآة للتاريخ

حبيب الحاج سالم

في كتابه «سارق الطماطم أو زادني الحبس عمراً» (دار سيراس)، يغوص الصادق بن مهنّي في تفاصيل تجربته داخل سجون نظام الحبيب بورقيبة، واسترجاع صور شخصيّاتها، بعيداً عن ثنائية الملائكة والشياطين وبقيّة الثنائيات المنبثقة عنها.

في أحد أيام حزيران (يونيو) 1980، أفاق الحبيب بورقيبة في قصره الرئاسي، جهّز نفسه ثمّ جلس في مكتبه ليبدأ يوماً آخر من العمل. كان له لقاء مع مجموعة من الشبّان. وصل المدعوّون، كانوا شباباً يافعين وأنيقين. أُعجب بهم الرئيس، سألهم عن عدد السنوات التي قضوها في السجن، واستنتج، ارضاءً لأناه، أنّ ما قضّاه هو مسجوناً ومنفياً يتجاوزها. وبعد تبادل أطراف الحديث، انتهى اللقاء بالعفو عنهم، وترك مسألة العفو عن بقيّة رفاقهم لذكرى مولده. كان من بين أولئك، الصادق بن مهنّي، الذي أنهى بهذا المشهد سيرته السجنيّة هذه. في استرجاعه للمشهد، لم ينس الصادق أن يذكّر بما شعر به وأسقطه بيان رئاسة الجمهوريّة حينها. بعد ربع قرن من الحكم، وما يقارب خمسة عقود من العمل السياسي، كانت أجهزة النظام تجهد لاستبقاء «كاريزما» الزعيم وصورته المشرقة. أما بالنسبة للشاب القادم توّاً من السجن، فقد كان الأمر مختلفاً، يقول: «لكنّني عندما دخلنا مكتبه وجدته «عجوزاً» تفشل المساحيق رغم كثافتها في التخفيف من وجهه وحدّتها، ثم رأيت حركات يديه وقفزه يبغي مغالبة قصره ومكابدته ليظلّ واقفاً طوال اللقاء فكاد يغالبني الضحك».

يلخّص الوصف كلّ الحكاية، ينتمي المؤلف إلى جيل تجاوز زعامة «الزعيم» وسلطته الشخصية. هو ينتمي إلى جيل سياسي متعلّم، وإن كان ابن سياسات نظام بورقيبة، إلاّ أنّه يعارضه (أليست الأضداد من بعضها تتوالد؟). تروي السيرة، بالأساس، سنوات سجن المؤلف ورفاقه في منظمة «آفاق» اليساريّة. لم تكن المنظمة بالقوّة التي تمكنها من إسقاط النظام، لكن ضربها كان لرمزيّة ما تطرحه.

كان بورقيبة يرى المسألة شخصيّة، أن ينادي شباباً بشعار «الشعب هو المجاهد الأكبر» فتلك إهانة له، لذلك هو من يعاقب... ومن يعفو أيضاً. من ذلك ما قيل للمؤلف ورفاقه: «سيادته غاضب. علينا أن نهدئه. ستكون الأحكام قاسيّة. قلب الأب الحنون سرعان ما سيستيقظ». وُضع المعارضون في السجن. هناك اكتشف الصادق أنّ المكان أكثر من مجرد جدران مغلقة، وعاش تجربة حوّلته بلا رجعة. في الرحلات الكثيرة بين السجون، عرف أماكن لم يكن يعرفها من قبل. وداخل السجن عرف بشراً من كلّ الأعمار وجهات البلاد والتوجهات السياسيّة. لعلّ أبرز الوجوه التي تناولها المؤلف هم حراس السجون، من الفتى الذي ارتمى في حضنه وأخذ يبكي نادماً على اختياره هذه المهنة إلى العم عمار الذي «طبّق معايير حقوق الإنسان وإن لم يعلمه إيّاها أحد»، وصولاً إلى السجين المكلف بإسناد الحُراس الذي تمنى «أن يقضم بما تبقى له من أسنان حبّة طماطم طازجة» فسرق من مؤونة رفاقه واحدة وأهداها له.

تروي السيرة سنوات سجن المؤلف ورفاقه في منظمة «آفاق» اليسارية

في السجن أيضاً بدأت المراجعات الفكريّة. بمرور الوقت، ابتعدت الجماعة عن الماركسيّة اللينينيّة وقربت أكثر إلى الطروحات الديمقراطية والنشاط الثقافي. يصف المؤلف هذا المسار: «بدأنا شيئاً فشيئاً نتبدّل، بدأت تشدنا مقولات الديمقراطيّة والأفكار التي بدأت تروج بخصوص النّضال من أجل حقوق الإنسان، وأغرمنا بنظريات الثورة العميقة والجذريّة، ثورة العقليّات، الثورة الثقافيّة والفكريّة». سيثمر هذا التحوّل مستقبلاً توجّه عدد من المساجين المذكورين في الكتاب إلى آفاق جديدة. انغمس النوري بوزيد أكثر في صناعة السينما، ونور الدين بن خضر في صناعة النشر، مارس هاشمي الطرودي الصحافة، فيما ساهم آخرون في تأسيس «الرابطة التونسيّة لحقوق الإنسان» وفرع «منظمة العفو الدوليّة».

بعيداً عن الماضي وتفاصيله، تختلف بداية الكتاب عن البدايات العاديّة لهذا الطراز من الكتب، إذ انطلق الصادق من الحاضر، ومن حكاية غيره. تتعلق قصّة البداية بشاب جاء لمنزل المؤلف حتى يصلح سخّانه، فيرى كتباً كثيرة. عرف بعد استفساره أنّها تبرعات موجّهة إلى مكتبات السجون، وتكون مدخلاً للحديث عن تعرّضه، بمحض صدفة سيّئة، إلى التعذيب من قبل أعوان أمن على امتداد أيّام. الكتاب إذاً ليس وثيقة للتأريخ فقط، بل هو أيضاً بيان سياسي موجّه للحاضر، عن جريمة التعذيب التي لم تختف بعد، عن السجون وأوضاعها، وعن منظومة العدالة المتعثّرة.

يأتي الكتاب استمراراً لسلسلة مؤلفات كُتبت على أيدي أفراد هذه المجموعة من المساجين الرفاق. بدأت السلسلة بكتاب جلبار النقاش «كريستال»؛ وفتحي بن الحاج يحيى (الحبس كذاب والحيّ يروّح: ورقات من دفاتر اليسار في الزمن البورقيبيّ)؛ ومحمد صالح فليس (سجين في وطني: صور من يوميات معتقل سياسيّ)؛ وأحمد كرعود (من دروس الشيخ خليف بمسجد القيروان إلى اليسار الماوي)

قصص

صادق هدايت... عند حافة الجنون

خليل صويلح

ليست ريادته للقصة الإيرانية الحديثة وحدها، من صنعت كل هذا البريق لاسمه. هناك هذا المزيج الفاتن من الواقعية والفانتازيا والسوداوية. أن نقول صادق هدايت (1903- 1951)، فهذا يعني أننا حيال وليمة دسمة من الوقائع والشخصيات والصراعات النفسية، أو تشيخوف وكافكا ودستويفسكي في مرآة واحدة.

لن نستعيد روايته «البومة العمياء» التي صنعت شهرته خارج حدود بلاده بوصفها علامته الفارقة، إنما سنوجه البوصلة نحو «الأعمال القصصية الكاملة» التي انتقلت أخيراً إلى لغة الضاد (منشورات الجمل، ترجمة غسان حمدان). أربع مجموعات قصصية هي: «الموؤود»، و«ثلاث قطرات من الدم»، و«ظل وضوء»، و«الكلب الضال»، بالإضافة إلى قصص متفرّقة، كان آخرها «غداً». لا يعمل صادق هدايت في منطقة سردية واحدة، فهناك أكثر من طبقة للحكي، تنطوي على مهارة فائقة في كشف مكنونات شخصياته، وهي تعيش أقصى توتراتها النفسيّة، أو لحظة حيرتها في اختيار الطريق. قصص المنعطفات الحادة، حين لا أفق للنجاة إلا بالذهاب قدماً لاختبار ما ينتظر هذه الشخصيات عند الحافة. هكذا يتوغل في الشوارع الخلفية للحياة اليومية ليلتقط ثماره من الهامش. وإذا بها تكتنز بمذاق حرّيف، وأسرار، وألغاز، وشجن. ذلك أن روحه التشاؤمية أضفت على معظم شخصيات قصصه معضلات وجودية يصعب الخروج منها بطمأنينة، ناصباً الفخاخ لطرائده بما يقودها إلى اعترافات جريئة تطيح القشرة الخارجية نحو البئر العميقة لأوجاعها الدفينة ومفارقات الحياة المهتزّة التي غالباً ما تضعها عند حافة الجنون والانتحار والعواطف المنكسرة، مستنفراً معجم السخرية في تطعيم سردياته القصصية المحكمة التي تتكئ في معظمها على نبش الخرافة الشعبية وإدانتها بنبرة حاسمة. وإذا بالحياة الواقعية نفسها تتحوّل إلى خرافة. هذا التنوّع السردي في قصصه، يأتي حصيلة لتجربته الشخصية في الترحال. إذ كتب بعض قصصه في الهند، ثم في باريس التي أنهى فيها حياته بالانتحار. كأن هذه الحساسية المرهفة الممزوجة بالسخط محكومة بالحياة الخاطفة، على غرار ما فعلته لاحقاً مواطنته الشاعرة فروغ فرخزاد التي عاشت انتكاسات مشابهة. لعل الفترة المضطربة التي عاشها صادق هدايت في بلاده، انعكست على سلوكه الشخصي بخيبات متتالية. فحماسته القومية أوصلته إلى تخوم الشوفينية. كما أن عمق تمثّله للواقع بأطيافه الواسعة، وضع نصوصه في منطقة السريالية لفرط غرائبية الشخصيات التي كان ينتشلها بمهارة من قوقعتها ليسلّط ضوءاً كشّافاً على تضاريس عيشها ومكابداتها وأحاسيسها الخفيّة: «كان الخيط غير المرئي الذي كان مشدوداً إلى قلبه قد سُحب ثانيةً، فانفتح الجرح الذي كان التأم منذ سنوات، مجدّداً» (الطريق المسدود). بمثل هذه الرشاقة والكثافة والدقّة، تمضي قصص صاحب «الكلب الضال»، لكنها ستذهب لاحقاً إلى مسالك فرعية، ونفَساً أطول في تشريح المشهد العام، في جرعات درامية عالية، وأمكنة متناوبة ما بين الريف والمدينة، والطبائع المختلفة التي تفرضها هذه البيئة أو تلك. كما سنقع على نزعة تشاؤمية تتسلل إلى قصصه الأخيرة بإلحاح، على الأرجح هي بذور تفكيره بالانتحار، على عكس قصصه الأولى ذات النكهة الروحانية بتأثير استغراقه بشعر عمر الخيّام. إذ أنجز كتاباً عن حياته ورباعياته المعروفة. في قصته الأخيرة «غداً»، يذهب إلى التجريب في تقنياته القصصية، فيما يحتشد معجمه بمفردات طارئة، ربما بتأثير مرحلته الباريسية واطلاعه على الأدب الأوروبي وتياراته الفكرية، مثل «القلق»، و«السأم»، و«التقيؤ»، و«يا للقذارة»، ثم «أحتاج إلى استنشاق الهواء»، و«إن الحياة ممر طويل متجمّد»، و«متقلّب المزاج». هناك أيضاً تلك العاطفة الخفيّة التي تمنح أبطال قصصه شحنة إضافية في مواجهة أقدارهم، ومحاولة تجاوزها ببسالة، رغم حجم المآسي التي يغرقون في أتونها: «بدا له أن حياته انقضت عبثاً، شعر أنه هو أتعس الكائنات وأقلها جدوى» (الرجل الذي قتل نفسه). هل كان حال صادق هدايت، في أيامه الأخيرة في باريس، يشبه حال بطله، فقرر الانتحار؟ لنتذكّر أيضاً بأنه أحرق بعض مخطوطات قصصه قبل رحيله كنوع من اليأس المبكّر.

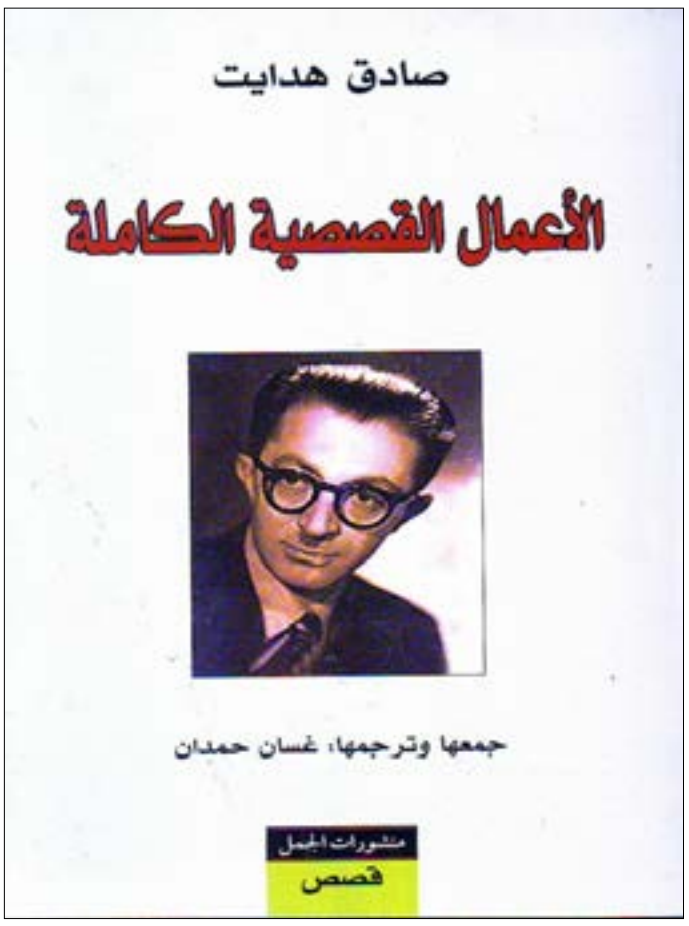

أحرق بعض مخطوطات قصصه قبل انتحاره

رواية

زياد عبد الله: لحظات الموت المديدة

سومر شحادة

يبني زياد عبد الله روايته «كلاب المناطق المحررة» (منشورات المتوسط) في المساحة التي تفصل بين معسكرين، ما جعل لغة الرواية لغةً مجازية وقراءتها قراءة تأويلية، ينهض نصه على جانب إنساني متوارٍ خلف مفردة شرسة وواضحة هي «الحرب».

يكمل الكاتب السوري ما بدأه في كتابهِ «الوقائع العجيبة لصاحب الاسم المنقوص» (منشورات المتوسط . 2016) في معالجة أسلوبية للحرب. إذ يكتفي منها باعتبارها موضوعاً يدرج تحته مشاهدات تتقاطع مع الواقع بالقدر الذي يجعل من ذلك الواقع مجازاً وعبوراً إلى فضاء أدبي متخيل. ما يفسر مكونات المسرح الذي يُشيّده عبد الله؛ من مستشفيات وأبراج قنص وأبنية متداعية. يتحرك عبر هذا المسرح قناصون وفنانون وأطباء، عشّاق وقتلة، قدّيسون وخطأة. إلا أنّ الدلالة التي اشتقّ منها الكاتب عنوان كتابهِ، تمثل مقولة الرواية الأبرز. إذ يتحدث الراوي عن صديقهِ إبراهيم الذي سكن الكلب منزله، ثم يعقب بالقول: «سكن الكلب إبراهيم نفسهُ». ينزع الراوي عن الكلب صفة الكلب، ويزعم أنّه «كائنٌ نباح». وبذلك يُقرأ النباح في «كلاب المناطق المحررة» سمة إنسانية، فالنباح سلوك دفاعي يمنع الضحايا من الانهيار، قبل أن تجيء لحظات الموت المديدة لتحررهم مما أخضعتهم له الحرب.

يسند الكاتب لراوٍ عليم سرد الأحداث التي ينقطّع زمانها انقطاعات متكررة. يأخذ السرد شكل حوارات داخلية طويلة، أشبه بالهلوسة حتى يضيع الفارق بين الشخصيات التي تملك لحماً ودماً وكلمات، وتلك التي ما هي سوى تهويمات لغوية وأشباح. بالمثل، يبني مشهدياته من واقع الخراب، ساخراً منه ومنتصراً عليهِ أو مسلماً بحتمية الهاوية. يقف العاشق أمام ردم بناية البجع ويدخن سجائر حبيبتهِ، يتكرر حضور بناية البجع كي تكون المكان الواضح والوحيد في جغرافيا مجهولة قوامها السعي إلى نجاة ما. ينير العاشق أضواء سيارتهِ نهاراً، ما جعل الحواجز ترتاب منهُ، ولا يعرف في أيام التيه أي بطاقة سيستخدم كي ينقذ روحه. تضم الرواية شخصيات قليلة وتتفاوت فعاليتها في النص وفقاً لحضورها في ذاكرة الراوي، الذي يشكل الأصدقاء المأزومون جلّ عالمهِ... الأصدقاء الغائبون أو القتلى. تشكل الرواية تأريخاً لعالم متداعٍ، وليست رواية عن الحرب بقدر ما هي توثيق لنزفٍ أودت إليه الخسارات وظروف الفقدان الصعبة، لحرب تشهد خلافاً حاداً في أبسط مفردات الحروب التقليدية. لقد أخرجت لغة المجاز التي يستخدمها الشاعر السوري صاحب «ملائكة الطرقات السريعة» (الانتشار العربي . 2005) أبطاله من مأزق عديدة، إذ لم يستطع راويه الحكم، إن كانت المناطق تحرر أم تسقط، وهل ما كان يسرده حياة أم إحدى نزعات الموت الأخيرة؟

يسرد الراوي قصصاً تشكل بمجموعها صورة الحياة وسط القذائف وعمليات القتل وتداعي المدن، لا يرهن نصه لخطاب سياسي محدد. تعتبر قصة سمر وزوجها مثالاً للمآلات السياسية في النص بجعلها مصالح وقضايا شخصية، إذ بينما يقتل زوجها المقدم على يد جنودٍ منشقين، تنجو سمر من القتل ولاحقاً من الجوع وتعيش بفضل قاتل زوجها، حسان الذي يمثل إحدى دعائم النص. تجيز أزمنة الفوضى له الوصول إلى سمر، ليدخل حلقة غيرة وأشواق تقوده إلى مصير صاخب: مسورة دش الحمام مغروزة في قلبهِ، وسمر التي كانت قد دفعت تلك الأداة إلى جسده تجري وراءه في الطرقات إلى أن يغيبا. تقوم نجوى وهدى إلى جانب إبراهيم بجولات على المستشفيات من أجل الغناء والعزف للمصابين. تحول كلّ من نجوى وهدى «المسلخ البشري إلى مبنى مسرة وبهجة». تبرز الرواية رتقاً إنسانياً لأوجاع الحروب، جهداً فردياً وعبثياً للتحصين من الخراب الجماعي. يضع الراوي القناصين أبو المجد وميسي في مقابل صبيين فقدا أمهما. يجهز أبو المجد على طيور هدى، ويطلق ميسي رصاص قناصه على أحد الأخوين. يختبئ الشقيقان في أرضية الحافلة، ثم ترعاهما هدى في بناية البجع قبل انهيارها. يصل الراوي إلى هدى بمساعدة حسان، ويحاول الأخير دفعهما إلى تعلم عدد ركعات صلاة العشاء، تحسباً للحواجز الجديدة التي نشأت، ويترك الويسكي والسجائر رشى لحواجز قديمة. تدور الرواية في هذه المساحة التي تشبه المقولة العسكرية «دبر أمورك». يحاول الكاتب في هذا الحيز الضيق للحياة أن يبني قصصاً تخرج مبتورة ورمزية. في زمان لا شيء فيهِ «يستدعي التمسّك بالأظافر والأسنان»، يغفل أبو المجد عن صورة القائد التي يحملها ضحيته ويطلق عليهِ النار طمعاً بالدبدوب الذي «أفقده صوابه» وكان يطمح بأن يحمله لابنه مجد. الضحية التي لم تكن سوى إبراهيم كما لو أنّ في موتهِ إنهاءً لنباحه وانتصاراً لإنسانيته.

ينشغل زياد عبد الله بتعريفات كثيرة للموت، فهو نومٌ دائم، وهو مونولوج مثل الحب، وهو نزوة، مقطوعة طويلة لآلة واحدة. لكن عندما يدفن ابراهيم ونجوى على مسافة كيلومترات، يزعم أنّ بالحب لا مسافات بينهما. ومثلما «يمضي السحر بالحب كذلك بالسحر يستعاد» يزعم الراوي أنّ من انتصر هو من اكتفى بالفرجة، في حين يصل الانتصار إلى القارئ على هيئة حب مهزوم وخائب.

لا يرهن نصه لخطاب سياسي محدد

أوراق

فرانز فانون: رسالة الى صديق فرنسي

ترجمة وإعداد
محمد ناصر الدين

«روجيه، ما أود أن أخبرك إياه، أن الموت هو دائماً في صفنا، والمهم ليس معرفة إن كان بمقدورنا تجنبه، لكن أن نأخذ الأفكار التي نعتنقها الى مداها الأقصى. ما يصدمني، فوق سرير المشفى هذا، وفي اللحظة التي تخور فيها قواي، ليس الموت بذاته، بل أن أموت في واشنطن من اللوكيميا الحادة، في وقت كان بوسعي من أشهر ثلاثة فقط، أن أموت في مواجهة العدو، حيث لم أكن أعلم أن المرض قد تمكن مني. لسنا بشيء فوق هذه الأرض إن لم نكن جنوداً لقضية، قضية الشعب، قضية العدالة والحرية. وأريدك أن تعلم، أنه في اللحظة ذاتها حين فقد الأطباء الأمل، كنت ما زلت أفكر، آه وسط الضباب العظيم، كنت أفكر بشعب الجزائر، بشعوب العالم الثالث. لو تشبثت برمق من هذه الحياة، فالفضل يعود لهم».

كلمات ودع بها فرانز فانون (1925 ـ 1961) أحد أصدقائه، روجيه طايب، قبل وفاته بشهرين. كان فانون يصارع اللوكيميا التي استحكمت بدمه في مشفى td إحدى ضواحي واشنطنK لينطفئ الثائر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بنضاله في وجه الاستعمار وبمؤلفاته التي

> **العرب السذج، المستورون، ممن حولتموهم إلى ديكور صحراوي**

أضحت كالأناجيل لكل دعاة التحرر والنضال من «بشرة سوداء... أقنعة بيضاء» (دار سوي . 1952)، الى «العام الخامس للثورة الجزائرية» (دار ماسبيرو . 1959) ومؤلفه العظيم «معذبو الأرض» (ماسبيرو . 1961).

انطفأ فانون في السادس من كانون الاول (ديسمبر) 1961 عن ستة وثلاثين عاماً فقط. عمر يكون فيه كثيرون على وشك انخراطهم في قضايا بلدانهم، بعد أقل من ثلاثة أشهر على وقف إطلاق النار في الجزائر. الطبيب النفسي الذي أبصر النور في جزيرة المارتينيك الفرنسية ضمن أسرة تنتمي الى البورجوازية المحلية الصغيرة، سيتفتح وعيه على السياسة بسرعة. حتى لو كان مرسوم تحرير العبيد قد أقر عام 1848، فإن وضعية ذوي البشرة السوداء وحقوقهم الناقصة ستستأثر باهتمام فانون منذ نعومة أظافره. انخرط في الحرب العالمية الثانية في كتائب المقاومة ضد حكومة فيشي، لينتقل بعد نهاية الحرب في اوائل الخمسينيات الى الجزائر، طبيباً نفسياً وفيلسوفاً اجتماعياً مسخّراً كل عدته المعرفية من أجل هدف واحد: تعرية المستعمِر من منظور أدوات علم النفس. ورشة هائلة سيبدأها المناضل الأسمر، مفككاً الميكانيزمات النفسية للهيمنة الاستعمارية. مشروع سيبدأه منذ التحاقه كطبيب بالمشفى النفسي في جوانفيل . بليدا، الذي سيحمل اسمه منذ عام 1962. الرسالة التي يوجهها فانون «الى صديق فرنسي» مجهول الهوية لا تشذّ عن عملية تشريح نفسية المستعمر في كل أرض وزمان، في حججه التي يسوقها لسلب الأرض واستغلال الشعب (يشير فانون في الرسالة الى دخل الفلاح الجزائري الشهري الذي كان أقل بثلاثين مرة من نظيره الأوروبي)، وتحيلنا الى مقارنة مع ما ساقه ويسوقه الصهاينة في فلسطين، آخر قضايا الكولونيالية في عصرنا. مقاطع من هذه الرسالة سيحوّلها المسرحي الجزائري كامل زكري عام 2012 الى عمل مسرحي غنائي يطوف فرنسا بأسرها ضمن مهرجان Sous La Peau.

[1956]

حين صارحتني برغبتكَ في الرحيل عن الجزائر، صداقتي لك اعتراها الصمتُ فجأة. بالتأكيد صوَرٌ بازغة، صلبة، وحاسمة كانت تطرق باب الذاكرة. كنت أنظُر إليك وزوجتك بجانبك، تفكرُ في أحوالك الجديدة في فرنسا، محاطاً بوجوه جديدة، بعيداً جداً من هذا البلد الذي ساءت أحواله كثيراً منذ أيام. قلت لي: «جوّ البلاد بدأ يفسد، يجب أن أرحل».

قرارك وإن لم يبد نهائياً (لأنك عبّرت عن ذلك) كان يأخذ شكله تدريجاً: «هذا البلد الذي بات شائكاً بطريقة عصية على الفهم، الطرقات التي لم تعد آمنة، حقول القمح التي أكلتها النيران، العرب الذين يمثلون الشر. روايات. الكثير مما يروى. النساء يُغتصبن، خصى الرجال تُقطع لتحشَر بين الأسنان. هل تذكر أحداث سطيف؟ هل يريدون سطيف ثانية؟ فلتكن ولكن من دوننا». قلت لي هذا كلّه وانت تضحك، لكن امرأتك لم تضحك قَط. خلف ضحكتك رأيتُ ما رأيت. رأيت جهلك الأساسي بأحوال هذا البلد. أحوال عظيمة لأني سأفسرها لك.

من الجائز أن ترحل، لكن قل لي، حين يسألُك أحدهم: «ماذا يحصل في الجزائر؟»، أو حين يسألك أخوتك السؤال نفسه، بماذا ستجيب؟ وبشكل أدق حين يرغب أحدهم بفهم أسباب رحيلك عن هذه البلاد، ماذا ستفعل كي تخمد هذا العار الذي تحمِله معك؟ عارُ أنك لم تفهم، أو بالأحرى لم ترد أن تفهم ما جرى حواليكَ كل تلك الأيام. سنوات ثماني في هذا البلد. ولا حتى شذرة من هذا الجرح العظيم استطاعت أن تردعك أو تحملك على قرار. أن أكتشفك أخيراً على هذا الحال: قلِقاً على أحوال الإنسانية بأسرها، باستثناء الانسان العربي، أن أراك مهموماً، متألماً حزينا. لكن في وسط ذاك الحقل، أرى رجليك تغوصان في الوحل ذاته، في مرض الجذام ذاته. لأنه ما من أوروبي يثور، أو ينتفض، أو يدق جرس الخطر بوجه الأشياء التي تتداعى، الأشياء كلها باستثناء القَدر الذي تسومونه للعرب. العرب ممن لا ترونهم. العرب ممن يتم تجاهلهم. العرب ممن يمرون في أيامكم بصمت. العرب السذج، المستورون، ممن حولتموهم الى ديكور صحراوي. وأنت الذي خالطتَ أولئك الذين لم يصافحوا عربياً باليد طيلة حياتهم. لم تشرب معهم القهوة قَط. لم تسأل عربياً في حياتك عن أحوال الطقس. العرب بجانبك. «فليُبعدوا. فليُطردوا دون جهد يُذكر. فليحاصروا. مدينتهم بدائية مسحوقة. مدينة البدائيين النائمين. لا يحصل شيء البتة لدى العرب». سترحل يا صديقي، وكل هذا الجذام على جسدك، وكل هذه الأسئلة بلا أجوبة. الصمت المشترك لثمانماية ألف فرنسي هنا. هذا الصمت الجاهل، هذا الصمت «البريء». ملايين تسعة من الأمة الفرنسية تحت كفن الصمت هذا. إني أضع هذه الوثيقة بين يديك لئلا يموت شيء: لا الأموات بالأمس ولا المبعوثون اليوم. أريد لصوتي أن يكون قاسياً، لا أريده رقيقاً، لا أريده عذباً، لا أريد له أياً من الأبعاد الأخرى. أريده ممزقاً من البداية حتى النهاية، لا أريد لصوتي نصيباً من المرح لأن الأمر يتعلق بالإنسان وقدرته على الرفض، عن عفن الإنسان اليومي، عن استقالته الأخلاقية القبيحة. سأكلفك إذاً أن تروي...

سأقول مثلاً: هناك مشكلة تعليم في الجزائر، لكي تجيبني في نفسك: هذا مؤسف ويجب معالجته. سأقول أيضاً: واحد فقط من 300 عربي يجيد توقيع اسمه، لتفكر: هذا باعث على الحزن ويجب أن يتوقف. فلتسمع قبل ذلك كله: بثتني مديرة إحدى المدارس شكواها بأنها مضطرة كل سنة الى القبول ببعض الصغار العرب الجدد في مدرستها. الأمية التي تفتك بهذه الكائنات البشرية تكبر لتصبح بمقدار هذا الصمت. «أن نعلّم العرب»، وهو الأمر الذي لا يعنيكم البتة، تقولون «ولماذا نعقّد الحياة بهذا القَدْر، إنهم بخير كما هم. كلما فهموا أقل، كانت الأمور أفضل. ومن ثمّ أنى لنا بالميزانية اللازمة لذلك، الأمر يكلف العينين الاثنتين من الوجه. بالإضافة الى ذلك، هم أنفسهم لا يطلبون هذا الأمر. استطلاع للرأي لدى زعماء أحيائهم يظهر أن العرب لا يطالبون بالمدارس». الملايين يا صديقي من ماسحي الأحذية. الملايين من حمالي الحقائب، الملايين من Madame، أعطني كسرة من الخبز. الملايين من الأميين (ممن لا يعرفون توقيع أسمائهم، أو يتم التوقيع بدلاً منهم)، الملايين من البصمات الرقمية فوق الدعاوى القضائية التي تقود الى السجن، فوق وثائق السيد القاضي، فوق ما يتعهد به المشاة الجزائريون في كتائب الحرب الفرنسية. الملايين من الفلاحين المستغَلّين، المستهلَكين والمنهوبين. الفلاحون المجموعون في الرابعة فجراً والمسرَّحون في الثامنة مساء، من خيط الشمس الأبيض حتى جلوس القمر في الأفق. الفلاحون المسلحون بجرعة من ماء، وبأسمال بسيطة، وبفطير بائت يجب أن يكفيهم قوت شهر بأسره. الفلاحون المثبتون في أماكنهم بحيث تتحرك الذراعان وينحني الظهر، لكن الحياة تتجمد. تمرون بالعربات وترونهم بأم العين ولا تهتز لكم شعرة. عربٌ فوق الطرقات. عِصَيكم ستدخل تجاويف سلالهم. سلة فارغة، أمل فارغ، كل هذا الموت للفلاحين. مئتان وخمسون فرنكا في اليوم. فلاحون بلا أرض، فلاحون بلا سبب «إن لم يعجبكم الأمر يمكنكم الرحيل. أولادكم يملأون المقصورات. نساؤكم يملأن بيوت الصفيح، الأجر ذاته لأيام العمل الستة. فلاحون مقتلعون، بلا حلم، ولا تملكون هنا شبراً من الأرض». تقولون أيضاً: «نحن بغاية اللطف معكم، ممّ تشتكون؟ ماذا تفعلون من دوننا؟ آه سيكون هذا البلد جميلاً لو رحلنا؟ سيكون جميلاً أن يتحول الى مستنقع بعد وقت قصير، نعم! أربعة وعشرون مرة شهرياً تكسب المئتين وخمسين فرنكاً تلك. اشتغل إذن أيها الفلاح. في دمك الانسحاق الراكع لحياة بأكملها. ستة آلاف فرنك شهرياً. على وجهك الخيبة. في أمعائك الخنوع. وما همك أيها الفلاح إن كان هذا البلد جميلاً؟»

* المرجع: «من أجل الثورة الأفريقية، الأعمال الكاملة لفرانز فانون»، الكتابات السياسية ـ دار ماسبيرو ـ 1969.